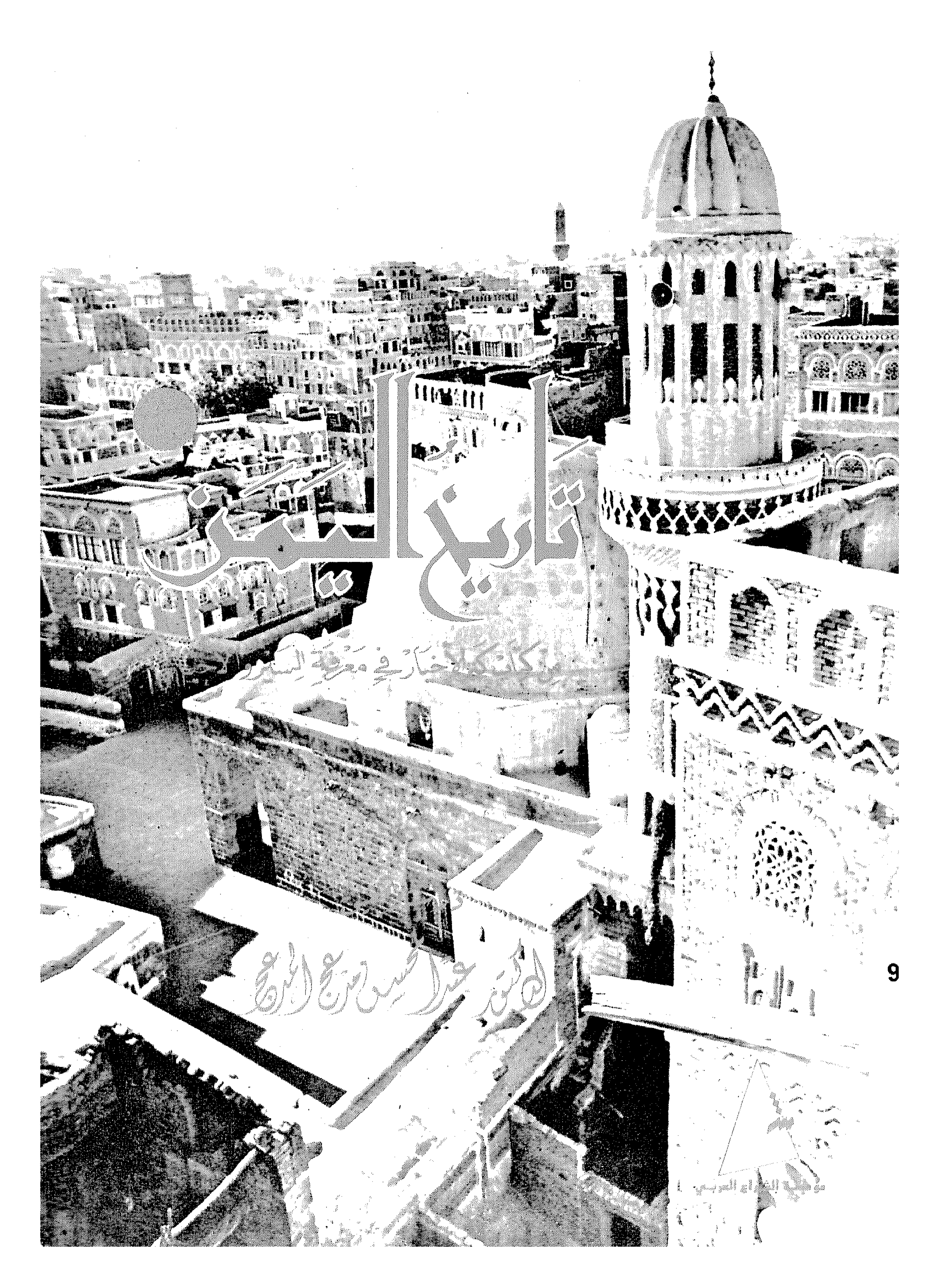

تاريخ اليمن
الدكتور عبد المحسن مدعج المدعج
9



بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ اليمن

من كتاب

كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار

تأليف:
عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي

دراسة وتحقيق
دكتور / عبد المحسن مدعج المدعج

الناشر
مؤسسة الشراع العربي ـ الكويت
١٩٩٢

اسم الكتاب: تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار
المؤلف: عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي
المحقق: د. عبد المحسن المدعج
الطبعة: الأولى / ١٩٩٢
الناشر: الكـــويت
دار النشر: مؤسسة الشراع العربي
ص. ب: ١٠٠٥ حولي ـ الرمز البريدي 32011 الكويت
بـرقيـا: الشــــراع

إهــداء

إلىٰ من ترعــرعــت في كنفهــا ورعايتها طفلاً، ودفعتني في سبيل العلم شاباً، ومن سبق أجلها أملها.

إلىٰ أُمي رحمها الله، أهدي أجر هذا العمل.

عبدالمحسن.



المقدمـــــة

العمل الذي أُقدمه هنا هو القسم الخاص بتاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السّير والأخبار، للمؤرخ عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي. ويُعَد هذا القسم كتاباً مستقلاً داخل كتابه الأم الذي يصفه المؤرخون بأنه مصنف شامل للتاريخ الإسلامي حتىٰ قبيل وفاة المؤلف المؤرخ عماد الدين (في ربيع الآخر عام ٧١٤هـ) بعام واحد. ويحوي هذا القسم اليمني تاريخ اليمن منذ عهد رسول الله ﷺ حتىٰ شهر صفر من عام ٧١٤هـ ، ولذلك أسميناه «تاريخ اليمن» وربطناه بعنوان الكتاب الأم.

قصة اتصالي بالكتاب الأم بدأت منذ سنوات عندما كنت أعد رسالة الدكتوراه في بريطانيا (بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣) عن تاريخ اليمن في صدر الإسلام. عندما اطلعت علىٰ النسخة الأصلية للكتاب المحفوظ في المتحف البريطاني أدركت أن لهذا الكتاب أهمية خاصة لما فيه من معلومات لا تتوافر في كثير من المصادر اليمنية المعروفة، مثل أسماء الولاة، ومدة ولاية كل منهم، وصراع الأئمة الزيدية مع رؤساء القبائل اليمنية، وتاريخ دولة بني رسول، وبالأخص الفترة التي عاصرها المؤلف.

بعد عودتي إلىٰ بلدي الكويت، لم ينقطع اتصالي بهذا الكتاب الأم وتكرر رجوعي إليه حتىٰ أصبح مرجعاً أساسياً لدراستي عن تاريخ اليمن. ونظراً لأهمية القسم اليمني فيه عَقَدْت العزم علىٰ إعداد هذا القسم للنشر وإخراجه في كتاب مستقل.

لكن القيام بهذا العمل لم يكن علىٰ الرغم مما فيه من متعة وفائدة بالأمر البسيط أو الهين. فلكي نيسر علىٰ القراء متابعة الأحداث الواردة فيه جغرافياً، وجدنا لزاماً علينا ضرورة تحديد وتعريف المواقع الجغرافية العديدة للأحداث، وهذا ألزمنا بالرجوع إلىٰ المصادر الجغرافية الخاصة باليمن، ومنها المصادر اليمنية التي تكاد

تنحصر في عمل الهمداني ـ صفة الجزيرة العربية، والمراجع الأخرىٰ المتمثلة بالأعمال الحديثة التي اشتغلها ثلة من أهل الاختصاص مثل كتب الحجري، والمقحفي، والأكوع، وكتب انجليزية مثل كتاب ولسن (R. Wilson) وكتاب سميث (G. R. Smith) وكذلك لكي نُيَسِّر علىٰ القراء متابعة الأحداث تاريخياً كان لزاماً علينا تعريف الأعلام التي وردت في الكتاب، والتي رأينا أنها تحتاج إلىٰ تعريف، وهذا حَتَّم علينا الرجوع إلىٰ المصادر والمراجع التاريخية العديدة التي تخص تاريخ اليمن.

وفي الختام، نقول: لقد بذلنا في إعداد هذا القسم اليمني للنشر وإخراجه علىٰ شكل كتاب كل ما في وسعنا من جهد واجتهاد، ونرجو أن نكون قد وفقنا. لسنا ندعي الكمال لهذا العمل، ولكننا نأمل أن نحظىٰ بثواب المجتهدين، والله من وراء القصد. . .

عبدالمحسن مدعج المدعج
الكويت
الأول من يناير ١٩٩٢م

الدراســة

أ ـ المؤلف:

هو الشريف عماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي[1]، ويعود نسبه إلىٰ الحمزات، الأسرة الحسنية التي ذاع صيتها في بلاد اليمن، ولعب أفرادها دوراً مهماً في تاريخ البلاد إبَّان عهد بني أيوب وبني رسول، فقد اشتهر من هذه الأسرة أئمة كبار، مثل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، الذي ادعىٰ الإمامة عام ٥٩٤هـ وتصدىٰ للأيوبيين حتىٰ وفاته عام ٦١٤هـ[2]. وظل أفراد هذه الأسرة مؤثرين في أحداث اليمن فترة ليست بالقصيرة، فمنهم من كان يهادن سلاطين اليمن ويمالؤهم، ومنهم من كان يغدو ندًّا وخصماً، لهم. فَجَدُّه بدر الدين عبدالله بن الحسن كان أحد أنصار الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين وقائداً من قواده، فقد تولىٰ قيادة قواته في قرية داعر عام ٦٤٧هـ لمحاربة عساكر الملك المنصور الرسولي[3]، أما والده الأمير جمال الدين علي بن عبدالله، فقد كان ذا ولاء متقلب، ففي الشطر الأول من حياته كان واحداً من أهم قادة الأشراف في بلاد اليمن الذين حملوا لواء المعارضة ضد بني رسول؛ إذ انضم إلىٰ الإمام إبراهيم بن تاج الدين في ذي القعدة عام ٦٧٠هـ ، وحاربا معاً عساكر بني رسول[4]، وعندما ادعىٰ الإمام المتوكل علىٰ الله المطهر بن يحيىٰ الإمامة عام ٦٧٤هـ ، اتَّبعه الأمير جمال الدين علي بن عبدالله[5]. وبعد خمسة أعوام صالح الأمير جمال الدين علي بن عبدالله الرسوليين، ومن ثم أصبح هو وابنه عماد الدين إدريس من قواد الدولة الرسولية[6].

---

(١) لنسب الحمزات انظر الرسولي، **طرفة**، ص ص. ١٠٣ ـ ١١١.

(٢) انظر ابن حاتم، ص ٤١ وما بعدها، الورقة ١٨٧ب وما بعدها.

(٣) انظر الورقة ١٨٨ ب.

(٤) ورقة ١٩٠ ب.

(٥) ورقة ١٩١ أ.

(٦) ورقة ١٩١ ب.

وليس هناك من المؤرخين من يورد سبباً مباشراً لتحول جمال الدين علي بن عبدالله وابنه من بعده إلىٰ صف بني رسول في صراعهم مع أولاد عمهم الأشراف، باستثناء ما ورد عند مؤلف هذا الكتاب من إشارات غير مباشرة تفيد بذلك. فقد سجل لنا عماد الدين إدريس تَخَلّي الأشراف عن نصرة أبيه عندما حاصره الشعبي ـ قائد بني رسول ـ عام ٦٧٤هـ ، حيث لم يمده أحد منهم[١]. كما أن مؤلفنا قد لمح عن علاقة وُدّ غير عادية بين والده وبين السلطان المظفر عام ٦٧٩هـ ، قد تمت بوساطة الملك الأشرف الرسولي[٢]. وقد يكون اختلاف الأشراف فيما بينهم والعلاقة الوطيدة بين جمال الدين علي وبين الملك الأشرف هي التي جعلت الأمير جمال الدين ينضَمّ إلىٰ صف بني رسول. وتجدر الإشارة إلىٰ أن العلاقة بين جمال الدين علي والملك الأشرف الرسولي قد ظهرت بشكل أوضح عند صراع الأخير مع أخيه الملك المؤيد، الأمر الذي جعل الأمير جمال الدين علىٰ خلافٍ شبه دائم مع الملك المؤيد، لم ينته إلّا في صفر عام ٦٩٨هـ وبعد وفاة الملك الأشرف بعامين، حيث دخل معه في حلف جديد[٣].

حدد عماد الدين إدريس مولده في يوم الخميس الثالث من جمادىٰ الأولىٰ عام ٦٧٣هـ [٤]، وعاش واحداً وأربعين عاماً، حيث توفي في ربيع الآخر عام ٧١٤هـ [٥]. ولم يخرج عماد الدين عن مذهب آبائه وأجداده، فكان زيدياً متمسكاً بمذهبه[٦]، إلّا أن تمسكه بمذهبه لم يؤثر في موقفه السياسي، فقد انْضَمَّ إلىٰ جانب السلطان المؤيد الرسولي، سني المذهب، في حربه ضد أئمة الزيدية في بلاد اليمن.

ولما كان والده جمال الدين علي بن عبدالله أحد زعماء الأشراف الكبار، فقد نشأ

---

(١) ورقة ١٩١ أ. ولحادثة أخرىٰ مشابهة انظر الورقة ١٩٣ أ.

(٢) ورقة ١٩١ ب.

(٣) ورقة ١٩١ ب.

(٤) ورقة ١٩٠ ب.

(٥) الخزرجي، العقود، ج١، ص ٣٣٦.

(٦) ابن حجر، الدرر، ج١، ص ٣٤٦.

مؤلفنا في بيئة سياسية وعسكرية محضة. فخلال السنوات الأولىٰ من حياته شهدت اليمن صراعاً شديداً بين الأشراف وبين بني رسول، ولم يكن عماد الدين إدريس بعيداً عن ذلك الصراع فمنذ نعومة أظفاره وهو يشارك في أحداثه. ففي عام ٦٧٩هـ تركه والده رهينة في صنعاء مع الأمير علم الدين الشعبي وعمره ست سنوات[١]. ويبدو أنه كان يتنقل مع والده منذ صغره، حتىٰ إذا ما بلغ سن العشرين تولىٰ قيادة العساكر. وتسجل الأحداث التاريخية أنه عندما ضيّق الملك المؤيد علىٰ الأمير جمال الدين علي بن عبدالله في صنعاء في نهاية عام ٦٩٣هـ هَبَّ عماد الدين إدريس لنصرة والده، فخرج علىٰ رأس جيش إلىٰ صنعاء[٢]. وفي عام ٦٩٨هـ صَدَّره والده علىٰ رأس جيش إلىٰ حصن المِيْقَاعْ حيث قام بأمر الحرب هناك[٣]. وفي عام ٦٩٩هـ توفىٰ الأمير جمال الدين علي بن عبدالله وترك قيادة الأشراف الحمزات لابنه عماد الدين، الذي حصل علىٰ ثقة قومه فأجمعوا علىٰ رئاسته[٤].

وبِتَولّي عماد الدين إدريس قيادة قومه دخل في دائرة الأحداث اليمنية بصورة مباشرة؛ ليصبح واحداً من أبرز رموزها. ففي المحرم عام ٧٠٠هـ حاز عماد الدين علىٰ ثقة السلطان المؤيد الرسولي، الذي رفع من رتبته العسكرية بأن رفع له الأعلام والطبلخانه[٥]، وأنعم عليه بمال جزيل وهدايا نفيسة من ملابس وخيل ومماليك، كما أقطعه قرية القَحْمَة التهامية إقطاعاً عسكرياً[٦]. ويبدو أن علاقة عماد الدين إدريس بالمؤيد الرسولي توطدت مع مرور الزمن؛ ليصبح من أقرب الناس إلىٰ السلطان الرسولي الذي أطلق يديه علىٰ منطقة لَحْج وأَبْيَنْ[٧]، وبعدها أقطعه مدينة مَوْزَع عام ٧١٢هـ[٨].

---

(١) ورقة ١٩١ أ.

(٢) ورقة ١٩١ ب.

(٣) ورقة ١٩١ ب.

(٤) ورقة ١٩٣ ب، الخزرجي **العقود** ح١، ص ٣٢٤، ابن عبدالمجيد، ص١١١، ابن الديبع، قرة، ح٢، ص٦٠.

(٥) ورقة ١٩٤ أ، الخزرجي، العقود، ح١، ٣٢٦، ابن حجر، الدرر، ح١، ص٣٤٦.

(٦) ورقة ١٩٤ أ.

(٧) ورقة ١٩٥ ب.

(٨) ورقة ١٩٧ ب.

وبِحُكم ارتباط عماد الدين إدريس بتلك الأحداث اكتسب خبرة عسكرية كبيرة ليضحي واحداً من متقدمي أمراء الطبلخانة[1]، فبرز في مقدمة الجيوش السلطانية لمدة زادت علىٰ الخمسة عشر عاماً، تميز خلالها بحسن قيادته وقدرته علىٰ القتال وإدارة المعارك[2].

ومن ناحية أخرىٰ فقد عُرف عماد الدين إدريس بشغفه بالاشتغال بالعلم فقد تتلمذ علىٰ يد محمد بن أحمد بن الحسين الرصاص، أحد فقهاء الزيدية الكبار، ورافقه في الحج إلىٰ مكة[3]. وقد انعكست بيئته العلمية عليه حيث تميز بسعة علمه ورجاحة عقله، حتىٰ وصفه بعض المؤرخين «بصفة الإمامة»[4]، وقبل وفاته بعامين (٧١٢هـ) رُشِّحَ لإمامة الزيدية في بلاد اليمن[5]. وفضلاً عن ذلك فقد تبوأ عماد الدين مكانة مرموقة بين مؤرخي عصره وشعرائهم. ففي الجانب التاريخي كان كتابه «كنز الأخبار» ينم عن ثقافة تاريخية واسعة، فهو كتاب شامل للتاريخ الإسلامي. وإنجاز مثل هذا العمل لا بد أن يستند علىٰ أرضية معرفة تاريخية صلبة، وعماد الدين إدريس كان مؤهلاً للقيام بمثل هذا العمل الكبير، فقد ختم كتابه بجملةٍ مختصرةٍ أكد بها ذلك عندما قال: «مع أنَّا قد اجتهدنا في الاحتراز في النقل وأكثر الكتب التي نقلنا منها من أعمالنا»[6]. وهذا يعني أن عماد الدين إدريس له مؤلفات أخرىٰ في التاريخ طُمِسَت ولم يُعرف لها طريق، وقد نَوَّهَ الخزرجي[7] عن ذلك بقوله: «وله عدة تصانيف في فنون كثيرة»، أما الشوكاني[8] فقد ذكر أن له كتاباً في فضائل فاطمة الزهراء. وإلىٰ جانب كونه مؤرخاً فقد كان عماد الدين إدريس شاعراً فصيحاً، نظم

---

(١) انظر ابن حجر. الدرر، ج١، ص٣٤٦.

(٢) انظر الورقة ١٩٤ وما بعدها.

(٣) الجندي، ج٢، ص٣٠٩.

(٤) الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٣٦.

(٥) ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٦.

(٦) انظر الورقة ١٩٧ ب.

(٧) **العقود**، ج١، ص٣٣٦.

(٨) البدر **الطالع**، ج٢، الملحق ص٥٣.

الشعر في عدة مناسبات، فقد قال مرثية في والده الأمير جمال الدين علي[1]، وقال قصيدة أخرىٰ في مدح السلطان المؤيد الرسولي عندما ولاه القَحْمَة[2].

ب ـ موضوعات الكتاب:

استهل المؤلف هذا القسم، اليمني في كتابه الأم بعبارات حدد فيها الهدف من تأليف هذاالقسم، بعد أن كتب في التاريخ الإسلامي العام، حيث جعل هذا القسم خاصاً بتاريخ اليمن، فهو يقول: «إذ قد أتينا علىٰ ما ذكرناه من أخبار الملوك والمماليك في العالم فنختم هذا الباب بجمل مختصرة من أخبار اليمن خاصة، ومن وليه من عهد رسول الله ﷺ إلىٰ وقتنا هذا (أي زمن المؤلف)». واعترف المؤلف بأهمية كتابة تاريخ بلده إذ قال: «إذ الكتاب يماني وشوق أهل كل بلد إلىٰ الاطلاع علىٰ أخبار بلدهم، فلذلك أفردناه[3]». فهذا القسم من الكتاب يلبي شوق أهل اليمن لمعرفة تاريخهم. ولقد التزم المؤلف بالاختصار منهجاً، فظهر ذلك في تدوينه لتاريخ اليمن حتىٰ بداية عهد السلطان الرسولي الثاني، ٦٤٧هـ، وبعد ذلك التاريخ بدأ المؤلف بالتركيز علىٰ الأحداث بشكل ملحوظ، خاصة تلك التي كان مشاركاً فيها، حيث رواها لنا بصفته شاهد عيان.

وعلىٰ الرغم من قلة عدد أوراق هذا القسم من المخطوطة (٥٠ ورقة)، إلا أنه حوىٰ تاريخ اليمن منذ عهد الرسول ﷺ حتىٰ عام ٧١٤هـ، وفي بداية هذا القسم اختصر المؤلف ذكر مدينة صنعاء، فأورد لنا بشكل موجز تأسيس هذه المدينة وأهم

---

(١) انظر الورقة، ١٩٣ ب.

(٢) الخزرجي، العقود، ج١، ص٣٢٦، ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٥.

(٣) انظر الورقة ١٧٢ أ.

منشآتها، مثل قصر غمدان والجامع الكبير، ثم تعرض لذكر دُورِها ومسَاكِنِها، ولم يغفل المؤلف ذكر فضائل بلاده ـ جرياً علىٰ عادة مؤرخي الإسلام في تلك الفترة ـ فذكر بعجالة فضائل صنعاء واليمن.

وفضلاً عن ذكره لأهم الأحداث في بلاد اليمن خلال القرون الثلاثة الأولىٰ من الإسلام، فإن المؤلف قد أتىٰ إلينا بقوائم ولاة اليمن فأوردها بشكل منظم راعىٰ فيه التسلسل التاريخي دون أن يقفز علىٰ أي منهم. وتميز المؤلف عن بعض المؤرخين اليمنيين في ذكره لأسماء الولاة، حيث حرص علىٰ تثبيت مُدَدِهم فكان كثيراً ما يذكر بالأشهر تواريخ تعيين بعضهم. ولكي يحافظ المؤلف علىٰ تسلسل الأحداث نَجِدُه يتوقف عن ذكر ولاة الخلافة عندما يصل إلىٰ عام ٢٠٤هـ، وهو العام الذي شهد قيام دولة بني زياد في تهامة اليمن، ويعطف علىٰ تاريخ الدولة الزيادية بشيء من الإيجاز حتىٰ مقتل مولاهم نجاح (مؤسس الدولة النجاحية في تهامه) علىٰ يد علي بن محمد الصُليحي بعدها يعود المؤلف إلىٰ ذكر الولاة مرة أخرىٰ مذكراً القارىء بذلك بقوله: «ولنَعُد إلىٰ من وَلِيَ صنعاء بعد الجلودي[1]». ولم يتجاهل المؤلف الأحداث المهمة التي وقعت في بلَاد اليمن بعد هذا التاريخ، مثل ثورة آل يُعفر الحِوَالِيّين في شِبَام كَوْكَبان وصراعهم مع ولاة الخلافة تارة، والأئمة الزيدية في صعدة تارة أخرىٰ، فأوردها كعادته بشكل مختصر محافظاً علىٰ التسلسل الزمني. وعند وصوله إلىٰ أحـداث عام ٢٩٣هـ، رَكَّـزَ المؤلف علىٰ أهم أحداثها وهي ظهور الدعوة الإسماعيلية الأولى علىٰ يد الداعيين الحسن بن حَوْشَب وعلي بن الفَضْل الحميري وما ترتب علىٰ ذلك من أحداث، استمرت إلىٰ موت الأول عام ٣٠٢هـ ومقتل الثاني في السنة التي تلتها[2].

---

(١) انظر الورقة ١٧٧ أ. أرسل المأمون قائده عيسىٰ الجلودي إلى اليمن للقضاء على واليه المتمرد هناك، حمدويه بن ماهان، فدخل الجلودي اليمن في مطلع عام ٢٠٥هـ، متتبعاً حمدويه فلم يأتي العام علىٰ نهايته إلا والجلودي قد أنجز مهمته وأعاد صنعاء لحظيرة الخلافة فقفل راجعاً إلىٰ بغداد وأناب علىٰ صنعاء مساعده حصن بن المنهال، انظر AL – Madaj, pp 208 – 212 .

(٢) انظر الورقة ١٧٨ ب ـ ١٨٠ ب.

واستمر المؤلف في تسلسله في ذكر الحوادث التي شهدتها البلاد، خاصة صراع زعماء القبائل وأمراء المناطق فيما بينهم على السلطة في اليمن مثل آل يعفر الحميريين، وآل الضحاك الهمدانيين، وآل أبي الفتوح الخولانيين، كما لم يغفل ذكر الأئمة الزيدية ودورهم في هذا الصراع. وعندما جاء المؤلف إلى السنة التي ظهر بها الداعي الإسماعيلي على بن محمد الصُليحي، أفرد بعض أوراق كتابه للحديث عن الداعي ودولته، وأعقبها بذكر الدويلات المتفرعة عنها، مثل دولة آل زُريع في عدن[1]. ولما أتى إلى دولة بني مهدي في تهامة اكتفى بذكرها في أقل من ورقة واحدة من المخطوطة[2] وكان نصيب دولة بني أيوب في اليمن (٥٦٩ ـ ٦٢٦هـ). أقل من ثلاث ورقات[3].

وباستثناء عهد مؤسس الدولة الرسولية، السلطان نور الدين عمر بن رسول (٦٢٦ ـ ٦٤٧هـ)[4]، بدأ المؤلف بالتركيز على أحداث البلاد وبدأ يعرضها بشيء من التفصيل والاهتمام، حتى أتى على نهاية الكتاب فختمه في صفر عام ٧١٤هـ .

وجدير بالذكر أن أهمية هذا القسم تبدأ بالظهور ابتداء من الورقة ١٩١ أ، حيث بدأ المؤلف بتسجيل الأحداث بصفته شاهد عيان، ذلك عندما ذكر أنّ والده تركه رهينة مع أحد قواد بني رسول ـ الأمير علم الدين الشعبي ـ في مدينة صنعاء عام ٦٧٩هـ ، وكان عمره آنذاك ست سنين. ولا شك أن الفترة الواقعة بين بداية مشاركة عماد الدين إدريس بالأحداث حتى نهاية الكتاب لها أهمية خاصة، فلم يكن المؤلف خلال هذه الفترة شاهد عيان فحسب، بل كان مشاركاً ومؤثراً في أحداثها[5]. وإذا اعتبرنا هذا القسم مصدراً مهمًّا لتاريخ اليمن الإسلامي، فيحسن أن نقول إنه من أهم المصادر اليمنية قاطبة لتاريخ البلاد خلال الفترة الواقعة بين عامَي ٦٧٩ و ٧١٤هـ .

---

(١) انظر الورقة ١٨٤ ب ـ ١٨٦ ب.

(٢) انظر الورقة ١٨٧ أ.

(٣) انظر الورقة ١٨٧ أ ـ ١٨٨ أ.

(٤) أورد المؤلف أحداث اليمن خلال هذه الفترة الطويلة بورقتين فقط الورقة ١٨٨ أ + ب.

(٥) العمري، ص٥٥.

جـ ـ أسلوب الكاتب:

لقد تميز أسلوب المؤلف بالسلاسة والوضوح، ويكاد الكتاب يخلو من أي تعقيدات لغوية أو مصطلحات أخرىٰ. فقد رتب المؤلف تاريخه علىٰ طريقة الحوليات، وغالباً ما كان يذكر الحوادث مرتبةً حسب الأيام والأشهر والسنين. وعلىٰ الرغم من عيوب هذه الطريقة، لكونها تُفَتِّت الموضوع، وتفصل الحوادث بعضها عن بعض، إلا أنها كانت طريقة العصر التي فرضت نفسها علىٰ المؤلف الذي لم يستطع التحلل منها إلا في بعض المواضع، التي يرجع فيها إلىٰ الوراء أحياناً لاستكمال الخبر عن بعض الأحداث. وربما يكون ذلك نتيجة لحرص المؤلف علىٰ الذهاب بالحدث إلىٰ نهايته، فإذا ما انتهىٰ منه رجع ليكمل سَرْدَ أحداث السنة التي وقف عندها[1]. وقد حرص المؤلف علىٰ إيراد الكوارث الطبيعية التي حلت ببلاد اليمن، فكان كثيراً ما يقف عندها مفصلاً إياها، فيذكر مثلاً السيول والثلوج ومواسم البرد والعواصف والزلازل وما ينتج عنها من دمار[2]. ويبدو أن هدف المؤلف من وراء إيراد هذه الكوارث تنبيه أبناء عصره إلىٰ ما حل بمن قبلهم من سكان اليمن نتيجة الفساد، فكأنه أراد من إعادة سَرْدِهَا رَدْعَ أبناء عصره ووعظهم مخافة التَّرَدِّي والانسياق وراء الفساد والشرور.

ومن الملاحظ أن المؤلف كان حريصاً علىٰ إيراد الظواهر الطبيعية وربطها ببعض الأحداث، بل إنه كان كثيراً ما يعزو وقوع حادث أو آخر لاقتران كوكب مع آخر، أو لاختلالٍ في الطالع[3] متمشياً بذلك مع الأسلوب المتبع عند المؤرخين المسلمين في العصور الإسلامية الوسطىٰ.

ولقد أكد المؤلف علىٰ عدم إيمانه بالخرافات والأساطير، ولذلك فقد انتقد الشيعة الذين يؤمنون بأن الإمام المهدي الحسن بن القاسم لم يُقْتَل، بل سيرجع؛ لأنه

(١) انظر الورقة ١٧٢ ب، ١٨١ أ.

(٢) انظر الورقة، ١٧٥ أ، ١٧٧ ب، ١٧٨ أ، ١٨٣ أ، ١٨٤ ب، ١٩٢ ب، ١٩٣ أ.

(٣) انظر الورقة ١٧٢ ب، ١٨١ أ.

المهدي الذي بشر به النبي ﷺ. وكان نقده لهم لاذِعاً حيث نعتهم بالجهلة[1]. ومع ذلك لم يستطع المؤلف تجاهل بعض الخرافات التي رددها المؤرخون اليمنيون فذكرها علىٰ علاتها دون تمحيص أو تدقيق[2].

لقد أولىٰ المؤلف الجانب الاقتصادي والاجتماعي شيئاً من الاهتمام، فقد سجل حالات القحط والمجاعات، وما ترتب عليها من غلاء الأسعار في بلاد اليمن[3]. فهو بإيراده لهذه المعلومات أعطىٰ لنا صورة، ولو أنها موجزة، لأحوال اليمن الاقتصادية في بعض سنواتها، وأثرها في حركة السكان هناك.

ولِكَوْنِ عماد الدين إدريس أحد أقطاب الزيدية وعلمائها، فقد غلب علىٰ أسلوبه طابع التعصب المذهبي، فلم يستطع إخفاء تحامُلِهِ علىٰ بني أمية، فعندما ذكر حملة بُسْر بن أبي أرطأة العامري علىٰ بلاد اليمن عام ٤٠هـ مُرْسَلاً من قِبَلِ معاوية أَصَرَّ علىٰ ذِكر انتهاك بُسْرٍ لحرمة الحرمين الشريفين (مكة والمدينة)، وقتله لكثيرٍ من سكانها[4]، وإصراره هذا جاء مخالفاً لما ورد عند المعتدلين من المؤرخين الأوائل الذين أكدوا علىٰ التزام بُسْرٍ بتعاليم معاوية بأن لا يعتدي علىٰ أحدٍ من سكان الحرمين[5].

وقد اهتم المؤلف بأخبار أئمة الزيدية، فكثيراً ما نراه يكيل لبعضهم المديح، بل لا يذكر اسم أحدٍ منهم إلا وَيُتْبِعُه بعبارة عليه السلام، وهو تعظيم وتقدير لهم. وميله الشديد إلىٰ ذويه من آل البيت والتزامه بمذهبه جعله لا يتردد في نفي أي شائبة قد تلحق ببني هاشم كافة، فعندما ذكر نسب الحسن بن حوشب (الداعي الاسماعيلي في بلاد اليمن) أنه من آل عقيل بن أبي طالب استدرك بالحال قائلاً: «ولا يعرف أصحابنا (يقصد العلويين) له نسباً[6]». ويميل كذلك مع آراء كُتّاب

(١) انظر الورقة ١٨٣ أ.

(٢) انظر الورقة ١٧٤ ب.

(٣) انظر الورقة ١٨٢ أ، ١٨٣ ب، ١٨٩ ب، ١٩٠ ب.

(٤) انظر الورقة ١٧٢ ب.

(٥) انظر البلاذري، أنساب، ج٢، ص٤٥٣، الطبري، ج٥، ص١٣٩، اليعقوبي ج٢، ص١٣٩.

(٦) الورقة ١٧٨ ب.

الزيدية الذين يرون أنّ الهادي إلىٰ الحق قد لعب دوراً كبيراً في حرب دعاة الإسماعيلية الأوائل، الحسن بن حوشب وعليّ بن الفضل[1]، علىٰ خلاف ما أجمعت عليه المصادر من أن الهادي وأبناءه لم يكن لهم دور أساسي في محاربة هذين الداعيين، حيث تحمل آل يعفر ومن ناصرهم من القبائل اليمنية العبء الأكبر في القضاء عليهما[2].

وتجدر الإشارة إلىٰ أن المؤلف كان شديد المبالغة في بعض الأحداث التي كان والده أو هو نفسه طرفاً فيها. فقد ذكر أن الفضل يعود لوالده في فَكّ الحصار عن الأشراف عندما حوصروا في ثُلا عام ٦٧١هـ من قِبَل القوات الرسولية[3]، وفي معركة المعسكر في ذي الحجة عام ٦٩٢هـ يكيل الثناء لوالده، ويبالغ في مدحه مبالغة شديدة[4]، ولشدة تعصبه لوالده انفرد مؤلفنا عن باقي المؤرخين بأن أطلق عليه لقب الناصر للحق[5]. ومبالغته في مدح ذويه جعلته يغفل سلبيات والده التي تطرق إليها بعض المؤرخين المحليين السابقين له، عندما ذكروا المفاسد التي عملها عندما كان متولياً علىٰ بلاد بني الرَّاعي وبني شِهَاب[6].

أورد المؤلف الكثير من الأخبار عن تاريخ اليمن وأسندها بكثير من الأحاديث النبوية والحِكَم والأشعار، مما يدل علىٰ سعة إطلاعه وتمكنه من ثقافة العصر، إلا أنه مع ذلك لم يستطع التحرر من اللهجة المحلية التي طغت مفرداتها علىٰ كتابه. فكثيراً ما كان يكتب باللهجة اليمنية، فمثلاً كان كثيراً ما يستبدل التاء بالدال[7]، فيقول «الدعكر» بدل «التعكر»، أو «طغدكين» بدل «طغتكين». كما كان يحرف «جاءه» إلىٰ «جاه»، ولا يضع الهمزة في آخر الكلمة مثل صنعا حيث يكتبها كما

(١) انظر الورقة ١٨٠ أ حيث ذكر أن الهادي إلىٰ الحق الزيدي قد أوقع بالقرامطة سبعين وقعة.
(٢) انظر الحمادي، ص٢٧ وما بعدها، الجندي، ج١، ص ٢٣٤ وما بعدها، ابن الربيع، قرة، ج١، ص١٨٤ وما بعدها.
(٣) ورقة ١٩٠ ب.
(٤) انظر الورقة ١٩٢ ب.
(٥) انظر الورقة ١٩٠ ب، ١٩٣ ب.
(٦) ابن حاتم، ص٤٠٨.
(٧) شرف الدين، لهجات اليمن، ص٤٥.

تنطق في اللهجة اليمنية، ولهذا فالكتاب لم يخل من الكلمات العامية والأخطاء اللغوية الإملائية ـ ولعل بعضها من فعل الناسخ، التي قمنا بتصحيح معظمها وتركنا قليلاً منها للقارىء كي يقف بنفسه علىٰ أسلوب المؤلف.

وتوصف كتابة مؤلفنا بأنها ذات طابع محلي، تكاد تنحصر في تاريخ اليمن خاصة وما يتصل بها بصورة عامة. ولقد أكد المؤلف في بداية هذا القسم الذي نحققه بأنه قصره علىٰ أخبار اليمن، ولذلك لم يتناول أخبار البلاد الأخرىٰ إلا من خلال علاقتها باليمن وتأثيرها فيه، وهذه الصفة تكاد تكون ظاهرة عامة عند المؤرخين اليمنيين الذين قصروا كتاباتهم علىٰ تاريخ بلدهم دون البلدان الأخرىٰ، إلا في نطاق ضيق.

ومن النادر أن ترىٰ منهم من يطنب في ذكر أحوال البلدان الأخرىٰ وعلاقتها مع اليمن، ولم يورد المؤلف أخباراً خارجية إلّا تلك الإشارات العابرة لبعض الأحداث الواقعة في البلدان ذات العلاقة مع اليمن آنذاك مثل مصر والحجاز. فقد ذكر حريق المدينة المنورة عام ٦٥٤هـ [١]، كما حرص علىٰ ذكر أخبار مكة المكرمة بعد وفاة أميرها القوي الشريف أبو نُمي عام ٧٠١هـ، وما ترتب علىٰ ذلك من اضطراب سياسي بسبب اختلاف أولاده علىٰ الحكم من بعده، وتدخل سلاطين المماليك في هذا الصراع[٢]. كما أنه لم يغفل ذكر بعض الأحداث المهمة التي شهدتها مكة المكرمة، فقد ذكر موسم الحج عام ٧٠٥هـ والألـوية الثلاثة التي وقفت فيه[٣]، كما تحدث عن رخص الأسعار وحدد أيام الوقوف في موسم عام ٧٠٧هـ [٤]. وقد لا نستغرب حين يذكر عماد الدين هذه الأخبار في كتابه، فالحرمان الشريفان لهما أهمية خاصة عند المسلمين، وما يحدث بهما أمر يخص المسلمين بشكل عام، أما مصر فقد كانت آنذاك محط أنظار المسلمين قاطبة واتصالها مع اليمن كان قوياً، لذا لم يستطع المؤلف تجاهل الصراع علىٰ السلطة بين زعمائها من المماليك وسلطنة الظاهر بيبرس عام ٧٠٨هـ [٥].

(١) انظر الورقة ١٨٩ ب.
(٢) انظر الورقة ١٩٤ أ ـ ١٩٦ أ، ١٩٧ أ، ١٩٧ ب.
(٣) انظر الورقة ١٩٥ ب.
(٤) انظر الورقة ١٩٦ أ.
(٥) انظر الورقة ١٩٦ أ.

د ـ مصادر الكتاب :

ذكر المؤلف في نهاية كتابه العبارة التالية : «قد اجتهدنا في الاحتراز في النقل»[1]. وعبارته هذه تجعلنا نميل إلىٰ القول إنّ المؤلف اعتمد النقل أساساً لأخباره وهو على حذر بمعنىٰ التدقيق وفق ما يراه، إلا إنه لم يشر إلى المصادر التي نقل منها، وتلك نقيصة ظاهرة في الكتاب، وقد لا يكون هناك من مسوغ سِوىٰ أن مؤلفنا أراد الاختصار ـ كما ذكر في مقدمة كتابه ـ ولتحقيق هدفه هذا فقد ترك ذكر المصادر. وإغفال المؤلف ذكر مصادره يضعنا في موقف المدقق في الأخبار الواردة في الكتاب، ومقابلتها مع ما ورد منها في المصادر اليمنية الأخرىٰ السابقة لعصر المؤلف، مما يجعلنا نقف حذرين تجاه ما يذكره من أخبار.

وقد لوحظ أن كثيراً من الفقرات الواردة في كتابنا هذا قد اقتبست تماماً من بعض المصادر اليمنية السابقة لعصر المؤلف دون أن يصرح بذلك، فالأخبار التي أوردها المؤلف في الصفحات الأولىٰ من كتابه عن مدينة صنعاء وبعض منشآتها نميل إلىٰ الاعتقاد بأنه قد نقلها من الهمداني والرازي، حيث جاء كثير من المعلومات، بل الفقرات، مطابقة لما جاء في هذين المصدرين. ففي الورقة الأولىٰ يورد المؤلف هذه الفقرات، «فسميت صنعاء بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر، وسمّيت اليمن بأيمن بن عابر بن أرفخشدين بن سام بن نوح»[2] «ولما توفي عليه السلام اجتوىٰ. . . حتىٰ يقول: «وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبه فبناها»[3]، كما ذكر أيضاً رواية وهب بن منبه عن فضائل صنعاء «أزال كل عليك وأنا أتحنن إليك، أزال بورك فيك وفيما حواليك»[4]. وعند ذكر مؤلفنا لمنشآت صنعاء نجده أيضاً يورد الأخبار

---

(١) الورقة ١٩٧ ب.

(٢) انظر الرازي، ص١٠.

(٣) انظر الهمداني، الإكليل، ح٨، ص٤ مع قليل من التحريف، الرازي، ص١٦.

(٤) انظر الهمداني، الإكليل، ح٨، ص٢١ الذي يورد الفقرة الأولىٰ فقط، الرازي، ص١٥.

منقولة أيضاً من الهمداني والرازي، فمعلوماته عن قصر غُمدان جاءت منقولة من هذين الكتابين بما فيه الأبيات الشعرية[1].

وعلىٰ الرغم من عدم وجود دلائل واضحة لمعرفة المصدر الذي أخذ عنه المؤلف أسماء ولاة اليمن منذ عصر الرسول ﷺ حتىٰ نهاية القرن الثالث الهجري، إلا أننا نرجح أن المؤلف كان من أوائل المؤرخين اليمنيين الذين جمعوا ولاة اليمن، وسطروا أسماءهم ومددهم في مصنفاتهم. وقد لا نستبعد ذلك إذا ما عرفنا أن مؤلفنا قد كان ملمًّا بالتاريخ الإسلامي، وله صلة قوية بمصادرة الأولية التي ورد بها كثير من أسماء ولاة اليمن، مثل تاريخ اليعقوبي، والطبري والمسعودي وكتاب الكامل لابن الأثير[2]. وإذا صح ما ذهبنا إليه فإنه من غير المستبعد أيضاً أن يكون كتابنا هذا مصدراً لما بعده من المصادر المحلية في تاريخ الولاة ببلاد اليمن[3].

ومن المرجح أن كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لابن مالك الحمادي (ت في منتصف القرن الخامس الهجري) كان يمثل مصدراً أساسياً لكتابنا هذا عن أخبار دعاة الإسماعيلية الأوائل في بلاد اليمن مثل الحسن بن حَوْشَب وعلي بن الفضل وما ترتب علىٰ ظهورهما من أحداث في هذا الإقليم، فإيراد عماد الدين إدريس لكثير من الأخبار المُدَوَّنَة في كتاب الحمادي، بالإضافة إلىٰ اتباعه منهجه في عرض الموضوع وتسلسل أحداثه إنما يوحي باقتباس مؤلفنا لكثير من أخبار هؤلاء الدعاة من كتاب الحمادي[4].

ويبدو أن الأخبار التي أوردها عماد الدين إدريس عن نشاط الدعاة الإسماعيلية بعد موت الحسن بن حوشب مروراً بسرية الدعوة حتىٰ ظهورها علىٰ يد علي بن محمد الصُليحي إلىٰ صراع هذا الداعي وخلفائه مع أمراء اليمن عامة وتهامة خاصة،

---

(١) انظر الهمداني، **الإكليل**، ح٨، ص ص٤ ـ ٢٢، الرازي، ص ص١٤ ـ ٢٧.

(٢) انظر ابن الحسين، **غاية**، ح١، ص٤٩٢.

(٣) انظر الخزرجي، **الكفاية**، ص٥٤ الذي يشير صراحة إلىٰ كتابنا هذا عند ذكره لولاة اليمن بعد وفاة الرسول ﷺ. وانظر أيضاً، ص٦٥، ص٦٧ من المصدر نفسه.

(٤) للمقارنة انظر الورقة ١٧٩ أ ـ ١٨٠ ب من المخطوطة. و**الحمادي** ص ص٢١ ـ ٢٣.

قد أخذها من كتاب تاريخ اليمن لعمارة الحكمي (ت٥٦٩هـ) فعند مطابقتنا لما جاء في الكتابين عن أحداث هذه المرحلة وجدنا التشابه في المعلومات وتركيب الأحداث متفقاً[1]، ومن ناحية أخرىٰ فقد أشار مؤلفنا إلىٰ رجوعه إلىٰ هذا الكتاب عندما قال في مقتل سعيد الأحول «ولم يذكر هلكه علىٰ هذا الوجه إلَّا عمارة في مفيده وهو ضعيف»[2] وما أورده المؤلف من اختصار لدولة بني مهدي إنما مصدره هو كتاب تاريخ اليمن للحكمي. وقد تأكد لنا ذلك بعد المطابقة والنظر[3].

وتظل معرفة مصادر المؤلف للدولة الأيوبية في اليمن (٥٦٩ ـ ٦٤٧هـ)، يشوبها بعض الغموض، فقد سكت المؤلف عن ذكر هذه المصادر ولم يشر إلىٰ ذلك تصريحاً ولا تلميحاً، إلا أنه ذكر أنه قد تطرق لدخول الأيوبيين إلىٰ اليمن في موضع آخر من كتابه[4]. ويبدو أن ذلك جاء في الأقسام الضائعة من الكتاب التي لازلنا نبحث عنها، ولهذا السبب فقد اكتفىٰ المؤلف بإيراد أخبار بني أيوب بشكل موجز. ونميل إلىٰ احتمال اعتماد عماد الدين إدريس كتاب السمط لابن حاتم مصدراً له لتاريخ بني أيوب في اليمن، وذلك أن ابن حاتم قد شهد أواخر الدولة الأيوبية، ولما جاء الرسوليون انضم إلىٰ خدمتهم، فهو إذن قريب عهد بأخبار بني أيوب، فإما أن يكون قد اطلع علىٰ المصادر المكتوبة وإما أنه كما ذكر قد استقىٰ الأخبار مشافهة من بعض المعمّرين الذين سردوا تاريخ هذه الدولة في اليمن[5]. كما أن عماد الدين وابن حاتم يلتقيان في العمل مع الرسوليين، فكلاهما من أعوان بني رسول، فلا غرو إذن أن يستفيد عماد الدين من عمل ابن حاتم المتقدم عليه ويكبره سنًّا وهو المؤرخ الأيوبي والأكثر منه الماماً بتاريخ الدولة الأيوبية، ولأنه كان شاهد عيان فمن الممكن جدًّا أن يكون ابن حاتم وبعض المعاصرين (مثل والد عماد الدين الأمير جمال الدين) للأحداث المبكرة للدولة الرسولية بمنزلة المصادر الأساسية لعماد الدين إدريس في كتابته أحداث هذه الفترة.

---

(١) انظر الورقة ١٨٤ أ ـ ١٨٦ أ، والحكمي، ص ص ٩٤ ـ ١٨٠.

(٢) انظر الورقة ١٧٦ ب.

(٣) انظر الورقة ١٨٧ أ، والحكمي، ص ص ٢٢٩ ـ ٢٣٦.

(٤) انظر الورقة ١٨٧ أ.

(٥) ابن حاتم، ص٤٠، Smith, P. 7.

هـ ـ وصف المخطوطة ومنهج التحقيق:

تغطي الخمسين ورقة الأخيرة (١٧٢ أ ـ ١٩٧ ب) من الجزء المتبقي من كتاب **كنز الأخيار في معرفة السِّير والأخبار** لعماد الدين إدريس الحمزي القسم الخاص بتاريخ اليمن، وهذا الجزء محفوظ في المكتبة البريطانية في لندن B. L. تحت رقم Or. 4581 . ولسنا بصدد وصف كتاب **كنز الأخيار**[1]، وما يعنينا هنا هو القسم الخاص بتاريخ اليمن، الذي نعمل لإخراجه إلىٰ النور. وحسب علمنا، ليس هناك من نسخ أخرىٰ لكتاب **كنز الأخيار** تضم بين صفحاتها هذا القسم اليمني، فالنسخة الوحيدة الأخرىٰ للكتاب ذكرت أنها محفوظة في مكتبة ممتاز العلماء بمدينة لكنو بالهند، وفي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة نسخة مصورة عنها تحت رقم ١١٨٤ تاريخ[2]، وقد قمنا بالاطلاع عليها، فلم نجد فيها ما نصبو إليه، وعليه فليس لدينا من خيار غير نشر نسخة المكتبة البريطانية كنسخة وحيدة، إلا أنه لزيادة الحرص قمنا بالرجوع إلىٰ المصنفات المحلية ذات العلاقة بموضوعات هذا القسم، للاستعانة بها علىٰ ضبط المتن، سواء العائدة إلىٰ المؤرخين السابقين لعصر عماد الدين إدريس أو تلك اللاحقة له.

والجزء المتبقي من كتاب **كنز الأخيار** بدأ مبتوراً من أوله، فلم يكن به ورقة للعنوان، وعنوان الكتاب مكتوب بخط مغاير، كما لا يرد اسم المؤلف في الصفحة الأولىٰ بل ذُكِر عرضاً خلال تسجيله للأحداث كذكره لمولده، أو لمواقفه مع سلاطين بني رسول وغير ذلك من الأحداث، واحتلت حوادث عام ٢٩٢هـ أول أوراق المخطوطة، مما ينبىء أن أوراقاً كثيرة قد فقدت منها. وجاء في آخرها تاريخ الفراغ من النَّسْخ وهو شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة من الهجرة، بعد وفاة مؤلفها بثلاثة عشر عاماً، وبذلك تكون قريبة لعهده، ولسوء الحظ أن الناسخ لم يرسم اسمه علىٰ المخطوطة.

---

(١) لمزيد من المعلومات حول كتاب كنز الأخيار، انظر الشوكاني، ج٢، الملحق، ص٥٣، ابن الحسين، غاية، ج١، ص٤٩١، سيد، ص١٣٩، العمري، ص٥٥.

(٢) انظر سيد، ص١٣٩.

ولقد اهتم الناسخ بالجزء غير اليمني اهتماماً ملحوظاً، حيث كتبه بقلم واضح وبحروف نسخية معرضة وسطور متباعدة، حيث كان عدد الأسطر في الورقة الواحدة في بداية المخطوطة ٢١ سطراً، ثم بدأت الأسطر بالاقتراب بعضها من بعض وبشكل تدريجي، ولكنه ملحوظ، حتىٰ إذا ما وصلنا إلىٰ نهاية المخطوطة أصبح عدد الأسطر ٣٧ سطراً في الورقة الواحدة. وانسحب عدم الاهتمام هذا علىٰ الخط نفسه فقد بدأ الاعتناء بالخط يقل في الصفحات الأخيرة لدرجة أنه يصعب قراءتها في بعض الأحيان، ولما كان القسم اليمني يحتل آخر الأوراق الخمسين فقد كان نصيبه من عدم الاعتناء بالخط وتضييق الأسطر هو الأكبر.

ويبدو أن الناسخ قد حاول الاعتناء بالكتاب وحرص في البداية علىٰ إخراجه بشكل لائق فقد وضع خطوطاً باللون الأحمر في بداية كل خبر، كما دون السنوات باللون نفسه ووضع علامة × في بداية ونهاية الأبيات الشعرية وأعطاها لوناً أحمر. وهذا الاهتمام بدأ يقل في القسم اليمني الذي لم يكن له نصيب يذكر من هذا الاهتمام، كما أن الفراغات الناتجة عن التلف تكاد تكون كلها محصورة في هذا القسم.

ولقد وجدنا أنه من المفيد أن نكمل ما أسقط من الكتاب معتمدين علىٰ بعض المصادر المحلية ذات العلاقة، وقمنا بوضع كل ما أضفناه من هذه المصادر إلىٰ جانب تلك التي رأينا إضافتها لسياق الحديث بين معقوفتين [ ] وأعطينا ما رأيناه مهمًّا منها رقماً ذكرنا فيه المصدر الذي أخذنا عنه تلك الإضافة. أما الإضافات الثانوية فهي من وضعنا حيث نكون مضطرين أحياناً للتدخل لضبط النص وللحفاظ علىٰ سياق الحديث، وهذه الإضافات قمنا بوضعها بين المعقوفتين ولم نُعطها رقماً كي لا نثقل علىٰ حواشي الكتاب.

النصّ والتحقيق

تاريخ اليمن

من كتاب كنز الأخيار في معرفة السِّير والأخبار

تأليف

عِماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي

١٧٢أ/ وإذ قد أتينا علىٰ ما ذكرناه من أخبار الملوك والممالك في العالم، فنختم هذا الباب بجمل مختصرة من أخبار اليمن خاصة، ومن وليه من عهد رسول الله ﷺ إلىٰ وقتنا هذا مفرداً، ليبين للناظر فيه مراده، إذ الكتاب بيان وشوق أهل كل بلد إلىٰ الاطلاع علىٰ أخبار بلدهم، فلذلك أفردناه، ولم نذكر منه ما ذكرناه في الباب الأول في أخبار العترة الطاهرة ومن ظهر منهم باليمن، بل نذكر ما سوىٰ ذلك. فأما أخبار اليمن وملوكه في الجاهلية فسنقف عليه في الجزء السابع من الباب الثالث من هذا الكتاب.

فصـــل

فسميت صنعاء بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر، وسميت اليمن بأيمن بن يقطن بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، والحجاز ما حجز بين تهامة، والعروض ما بين اليمن ونجد، ونجد ما بين الحجاز إلىٰ الشام إلىٰ العذيب واليمامة، ومن البحرين إلىٰ عمان من العروض، ومن الطائف إلىٰ المدينة من نجد، وعن وهب بن منبه مكتوب في التوراة أزال كل عليك وأنا أتحنن عليك، أزال بورك فيك وفيما حواليك، ولما توفي نوح عليه السلام اجتوىٰ سام سكنىٰ أرض الشمال فأقبل طالعاً في الجنوب يرتاد أطيب البلاد سكناً، حتىٰ صار إلىٰ الإقليم الأول، فوجد اليمن أطيبه [مسكناً] وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيبها فبناها، ثم أسس غُمدان[1] واحتفر بئره وبنى التي تسمىٰ كرامة مقابلة لأول باب من أبواب مسجد الجامع من ناحية المشرق وماؤها أجاج، فبنيت صنعاء بين الجبلين نُقم[2] وعيبان[3] وبينهما ستة أميال، وعن وهب [أنه قال:] أول حجر وضع علىٰ حجر بعد

---

(١) غُمدان: من أعظم قصور اليمن القديمة وموقعه بصنعاء، انظر الويس، ص١٨٦، المقحفي ص٤٩٠.

(٢) نُقُم جبل يطل علىٰ صنعاء من جهة الشرق، المقحفي ص٧٠٥، الأكوع، ص٢٨٠.

(٣) عَيْبَان: جبل يطل علىٰ صنعاء من جهة الغرب، المقحفي ص٤٨٢، الحجري، ج٤. ص٦١٩.

الكعبة //١٧٢ب// حَرَّان بالجزيرة عمرها نوح، وغُمدان بصنعاء عمره سام. واختلفت الرواية في مبلغ سمكه بعد أن زادت فيه التبابعة من ملوك حمير، وأصح ما قيل إنه عشرون سقفاً، كل سقف عشرة أذرع، وكان في رأسه غرفة اثنا عشر ذراعاً في ميلها يطبق عليها حجر رخام، فإذا أسرج فيه، رئي ذلك النور بها من عجيب إذا استلقىٰ بها المستلقي ومر به الطائر عرف الحدأة من الغراب، وقد أكثر الشعراء في وصف غُمدان وضرب به المثل والاعتبار بمن بناهما، لو ذكرناه لخرجنا عن حد الاختصار، وما أحسن قول بعضهم:

أم أين غُمــدان المُــنيفِ وأهــلِهِ ... فهُــوَ الــشـفــاءُ لقـلـب من يتفكَّــرُ
يسمُـــو إلىٰ كَبـــدِ الســـماءِ مُصعَّـــداً ... عشرينَ سقـفـــاً سقْـفُـهَـــا لا يقصُرُ
ومِـنَ السَّحـــابِ مُعَصَّبٌ بعـــمامـــةٍ ... ومِـــن الـــرُّخَـــام مُنَـــطَّقٌ ومُـــؤَزَّرُ
مُتَـــلاحِكـــاً بالقَـــطر مِنـــهُ صَخْـــرُهُ ... والجــزعُ بين صُرُوجِـــه والمَـــرْمَـــرُ
وبـــكُـــل رُكْـــنٍ رأسُ نَسْرٍ طائـــرٍ ... أو رأسُ ليثٍ من حديد يَزْأَرُ
متـــضـــمـــنـــاً في صدره قطَّارَةً ... لحِسَـــابِ أجـــزاءِ الـــنَّهـــارِ تُقَـــطِّرُ
فأزالَـــهُ الـــدَّهـــرُ الخـــؤونُ وأهـــلَهُ ... وَحـــوتهُمُ بعـــد الـقـصُـــورِ الأقـــبُرُ

من أبيات كثيرة. ولم يزل غُمدان قائم العمارة حتىٰ هدمه فروة بن مُسيك المرادي[1] بأمر رسول الله صلىٰ الله عليه وآله [وسلم] وقيل أيام أبي بكر رحمة الله عليه وقيل أيام عثمان، وفي الحديث: «من تعذر عليه الملتمس فعليه بهذا الوجه» وأشار إلىٰ اليمن، وعنه صلىٰ الله عليه [وسلم] «عليكم [بـ] أهل اليمن فهم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية». وقيل إن دور صنعاء بلغت مائة وعشرين ألف

---

(١) فروة بن مُسيك الغُطيفي المرادي: وفد علىٰ الرسول ﷺ في العام العاشر وولاه علىٰ قبائل مَذْحِج، انظر ابن سعد، ح٥، ص٥٢٤، الطبري، ح٣ ص١٣٤ - ١٣٦، ابن هشام، ح٣، ص٢٢٩.

دار، ومساجدها ثلاثة عشر ألف مسجد وحماماتها كذلك، وعدوا مساكين القطيع[1] يومئذ فبلغت سبعين ألف مسكين، والقطيع ذلك اليوم ربع صنعاء، وبلغت أيام ضعفها في ولاية أحمد بن قيس بن الضحاك[2] ألف دار وأربعين داراً، وذلك سنة إحدىٰ وثمانين وثلثمائة، ووليها محمد بن خالد بن برمك[3]، فأحدث الغيل المعروف بالبرمكي الذي يشق المدينة.

فصــل

وأما مسجد الجامع بها فاختُلف فيمن بناه بأمر رسول الله صلىٰ الله عليه [وسلم] فقيل أبان بن سعيد بن العاص[4] أمره رسول الله صلىٰ الله عليه [وسلم] أن يبني حائط باذان مسجداً ما بين غُمدان إلىٰ الحجر الململمة، وأن يجعل قبلته ضيناً[5]، وقيل عمره فروة بن مُسيك المرادي حين وجهه الرسول صلىٰ الله عليه [وسلم] إلىٰ صنعاء ومخاليفها، ولم يزل كذلك حتىٰ كانت أيام الوليد بن عبدالملك، فأمر بالزيادة فيه من موضع قبلته الأولىٰ إلىٰ قبلته الآن، فقال لهم وهب: إن أردتم أن تنصبوا قبلته، فاستقبلوا [به] ضيناً، وذلك سنة ست وتسعين.

---

(١) القطيع: حي من أحياء صنعاء في الجهة الشرقية منها، انظر الرازي، ص٦٣٤.

(٢) في الأصل عمر بن قيس وهو خطأ والصواب هو أبو جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك من رؤساء هَمدان، انظر الرازي ص١١٤.

(٣) محمد بن خالد بن برمك: من البرامكة ولاه الرشيد اليمن فقدمها عام ١٨٣هـ ومكث فيها عاماً واحداً، انظر الرازي ص١٠٦، الجندي، ج١ ص٢١٣، الخزرجي، الكفاية ص٨٩، ابن الديبع، قرة، ج١، ص١٢٩.

(٤) أبان بن سعيد بن العاص: أحد صحابة الرسول ﷺ ولاه أبو بكر علىٰ صنعاء في بداية خلافته، انظر الرازي، ص١٥٠، الزبيري، نسب، ص١٧٤، ابن خياط، الطبقات، ص٢٩٨، الذهبي، سير، ج١، ص٢٦١، ابن عساكر، التاريخ، ج١، ص٤٥٠.

(٥) ضَين أو ظين: جبل بركاني، يبعد عن صنعاء ٣٠كم إلىٰ الشمال الغربي منها، المقحفي ص٤٢٧.

فصـــل

تـوفي رسـول الله صلىٰ الله عليه وآلـه [وسلم] وولاتـه علىٰ اليمـن أبـان بـن سعيد بن العاص على صنعاء وأعمالها، وعلىٰ الجَنَد[1] معاذ بن جبل الأنصاري[2] وعلىٰ حضرموت المهاجر بن أبي أمية المخزومي[3] فلما ظهر الأسود الكذاب[4] وتوفي رسول الله صلىٰ الله عليه [وسلم]، عقيب //١٧٣أ// ذلك ارتد أهل اليمن عن الإسلام، فلحق هؤلاء الأمراء بأبي بكر رحمة الله عليه واستخلف معاذ علىٰ عمله عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي[5]، واستخلف أبان علىٰ عمله يعلىٰ بن منية التميمي[6]

---

(١) مُعاذ بن جبل بن عمرو الخزرجي الأنصاري، بعثه الرسول ﷺ إلىٰ اليمن في العام التاسع وقيل العاشر ومكث إلىٰ بداية خلافة أبي بكر فالتحق بجيوش المسلمين في الشام ومات هناك في طاعون عمواس عام ١٨هـ ، انظر ابن الأثير، **أسد**، ج٤ ، ص٣٧٦، ابن حجر، **الإصابة**، ج٣، ص٤٢٦، **الجندي**، ج١، ص٨٩، الخزرجي، **الكفاية**، ص٤١.

(٢) الجَنَد: بلدة مشهورة تبعد ٢٢كم إلىٰ الشمال الشرقي من تعز، وبها بُني أول مسجد باليمن بناه الصحابي معاذ بن جبل. انظر **المقحفي** ص٣٦، ص١٤٦.

(٣) المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي القرشي، أرسله الرسول ﷺ مبعوثاً إلىٰ زعماء حمير، ثم ولاه صدقات بني معاوية في حضرموت، فتأخر عن الذهاب حتىٰ بداية خلافة أبي بكر، انظر ابن الأثير، **أسد**، ج٤، ص٤٢٢، **الرازي**، ص١٤٥، ابن حجر، **الإصابة** ج٣، ص٣٦٥، **الزبيري**، ص٣١٦، **الزركلي**، ج٧، ص٣١٠.

(٤) الأسود العَنْسِيّ: هو عبهلة بن كعب العنسي المتنبيء في بلاد اليمن في أواخر حياة الرسول ﷺ، انظر **الطبري**، ج٢، ص١٨٥، ابن الأثير، **الكامل**، ج٢، ص٣٣٦، الخزرجي، **الكفاية**، ص٥٠.

(٥) عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي: والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر، تولىٰ الجند لأبي بكر وعمر وعثمان، وعندما حوصر عثمان في المدينة، رحل ابن أبي ربيعة لنجدته، ولكنه سقط في الطريق ومات، انظر، البلاذري، **أنساب** ج٥، ص٨٧، **ابن عبدالبر**، ج٣، ص٨٩٧ ابن الأثير، **أسد**، ج٣، ص١٥٥.

(٦) وردت يكلا هكذا، وهو خطأ ويعلىٰ بن أمية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف ويقال له يعلىٰ بن منية تولىٰ صنعاء لأبي بكر وعمر وعثمان، **الرازي**، ص١٦٠، **ابن عبدالمجيد**، ص١٥، ابن الأثير، **أسد**، ج٥، ص١٢٨، ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٦٦٨.

واستخلف المهاجر زياد بن لبيد[1]. فلما كان من حروب الردة ما ذكرناه في الجزء الأول من هذا الكتاب، في أخبار أبي بكر من دخول المهاجر وعكرمة بن أبي جهل[2] اليمن، ورجوع أهلها إلىٰ الإسلام بعد الحروب التي بينا ذكرها، أقر أبو بكر عبدالله بن أبي ربيعة علىٰ الجند ويعلىٰ على صنعاء فلم يزالا مدة خلافته. فلما ولي عمر بن الخطاب رحمة الله عليه سنة ثلث عشرة أمرهما أيضاً إلىٰ صدر من خلافته وعزل يعلىٰ وسبب ذلك أن رجلاً من أهل حُفَاش[3] أتىٰ إلىٰ يعلىٰ فقال: إن رجلاً قتل ولدي فكتب يعلىٰ إلىٰ سعيد بن عبدالله الكندي وكان عامله علىٰ حُفاش ومِلْحَان[4] يأمره بإحضار القاتل، فأحضره، فدفعه يعلىٰ إلىٰ والد المقتول بحضرة وجوه أهل صنعاء، وناوله سيفاً فضربه، حتىٰ ظن ومن حضر أنه قد قتل فاحتمله أهله ليدفنوه، فوجدوا به رمقاً فداووه فبرىء فوجده أبو المقتول بعد [ذلك] يرعىٰ غنماً، فأتىٰ إلىٰ يعلى فأخبره، فأمر يعلىٰ بإشخاصه إليه ففتش جراحته محتسب فوجد فيها الدية فقال له يعلى: إن شئت قتله فادفع ديته، وإلا فدعه، فلحق الرجل بعمر بن الخطاب فاستعداه علىٰ يعلى، وأنه حال بينه وبين قاتل ابنه، فغضب عمر وعزله، وولىٰ المغيرة بن شُعبة[5] وأمره أن يدفع إليه بيعلى، فضربه المغيرة وأساء إليه فلما قدم علىٰ عمر أخبره الخبر فشك في القضية، ففزع إلىٰ أمير المؤمنين [علي] صلوات الله عليه،

---

(١) زياد بن لبيد بن ثعلبة البياضي الخزرجي الأنصاري، شهد كل المشاهد الأولىٰ وولاه الرسول ﷺ صدقات حضرموت، ومات في أول خلافة معاوية، انظر ابن سعد، ح٣، ص٥٩٨، ابن خياط، **الطبقات**، ص١٠٠، ابن الأثير، أسد، ح٢، ص٢١٧.

(٢) عِكرمة بن أبي جهل المخزومي، أسلم بعد الفتح وله في قتال أهل الردة أثر عظيم، واستشهد في معارك الشام الأولىٰ، انظر ابن سعد، ح٥، ص٤٤٤، ابن الأثير، أسد، ح٤، ص٤، ابن حجر، **الإصابة**، ح٢، ص٤٩٦، الذهبي - سير، ح١، ص٣٢٣، الزبيري، ص٣١٠.

(٣) حُفاش: جبل مشهور يقع علىٰ بعد ١٤١كم غرب صنعاء. المقحفي ص١٩٣، الحجري - ح٢، ص٧٧.

(٤) مِلْحَانْ: جبل منيع في بلاد المَحْويت يطلُّ علىٰ تهامة. المقحفي ص٦٥٨، Wilson, P. 318.

(٥) المُغيرة بن شُعبة الثقفي، أبو عبدالله، توفي بالكوفة سنة ٥٠هـ: ابن خياط، **الطبقات**، ص٨٣، ابن الأثير أسد، ح٤، ص٤٠٦، ابن حجر، **الإصابة** ح٣، ص٤٥٢، الذهبي، سير، ح٣، ص٢١.

كما كان يفزع إليه عند المعضلات، فسأله فقال: لقد قضىٰ يعلي بالحق فرده عمر علىٰ عمله بعد سنتين، فأحسن يعلى إلىٰ المغيرة فقال المغيرة: والله ليعلي خير مني حين عُزل وحين ولي، وأقام يعلى علىٰ عمله ما شاء الله، ثم إن أخاه عبدالرحمن ابتاع من رجل من أهل صنعاء فرساً أُنثىٰ بمائة قلوص، وندم البائع فاستقال فلم يقله عبدالرحمن فلحق بعمر فقال: غصبني يعلي فرساً فأمر عمر بعزله فلما قدم عليه أخبره الخبر فقال له عمر: إن الخيل لتبلغ عندكم هذا القدر قال: ما علمت إلا هذه فقال عمر: فأخذ من أربعين شاة شاة، ولا تأخذ علىٰ الخيل شيئاً، فخذ علىٰ كل فرس ديناراً وأعاده علىٰ عمله، ثم إن نفراً من مواليه وقعوا علىٰ رجل فضربوه، فلحق بعمر، فقال: يا أمير المؤمنين إن موالي يعلى ضربوني حتىٰ قال: حتىٰ مه قال: حتىٰ أحدثت قال: نعم فغضب عمر، وأمر أن يدفع إليه بيعلى ماشياً من صنعاء، فخرج حتىٰ إذا صار بالرَّحْبة[1] لقيه الخبر بقتل عمر وخلافة عثمان، وإقراره علىٰ عمله فعاد راكباً فرحاً، وتلقاه أهل بيته بالمعازف، فلم يزل علىٰ اليمن خلافة عثمان حتىٰ قتل، وكذلك [عبدالله] بن أبي ربيعة أيضاً.

فلما استخلف أمير المؤمنين [علي] صلوات الله عليه، وبلغهما قدوم واليه عبيدالله بن العباس علىٰ جميع اليمن سارا نحو الحجاز علىٰ خوف ووجل، فلم يعرض لهما أحد حتىٰ قدما مكة، وكان يعلى قد جمع أموالاً عظيمة تخرج عن الحد فوجد بمكة طلحة والزُبير وعائشة يريدون الخلاف علىٰ أمير المؤمنين والمسير إلىٰ البصرة، فأعانهم علىٰ جهادهم بستمائة ألف درهم، وستمائة بعير، منها جمل عائشة الذي ينسب إليه يوم //١٧٣ب// الجمل واسمه عسكر، فلم يزل عبيدالله بن العباس علىٰ اليمن، ويحج بالناس إلىٰ آخر أيام أمير المؤمنين، ويجادل أصحابه وأغار معاوية علىٰ أطرافه، ثم سير جيشاً عليهم بُسر بن [أبي] أرطأة الفِهري[2] إلىٰ اليمن وأمره بقتل شيعة أمير

---

(١) الرَّحْبَة: قاع فسيح بشمال صنعاء، الهمداني، صفة، ص١٥٦، الويسي، ص١٦٩.

(٢) بُسر بن أبي أرطأة، واسمه عمرو بن عويمر من بني عامر بن لؤي الفهري من شيعة معاوية ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، قيل توفي في المدينة أيام معاوية وقيل في الشام أيام عبدالملك، انظر ابن الأثير، أسد ح١، ص١٨٠، ابن حجر، الإصابة، ح١، ص١٤٧، الذهبي، سير، ح٣، ص٤٠٩، الزبيري، ص٣٥٠.

المؤمنين، فقتل بالمدينة قوماً وهدم دوراً، ثم أتىٰ مكة وهدم دوراً وقتل قوماً من ولد أبي لهب، وكذلك فعل بالسراة ونجران، فلما قارب صنعاء انحازت عنه همدان إلىٰ جبل شِبَام[1] فدخل صنعاء وقد تميل عنه عبيدالله فوجد له صبيين صغيرين، فذبحهما وقتل معهما سبعين شخصاً من أبناء فارس[2]، فدفنا حيث قتلا وعمل عليهما مسجداً يعرف في صنعاء بمسجد الشهيدين عظيم الفضل والبركة، ثم إن أمهما ولهت عليهما وزال عقلها، ولم تزل تنشد في أمواتهم بالأبيات التي أولها:

يا مَنْ أَحَسَّ بَلَيَّتي الذيْنِ هُما　　كالدُرتين تشظَّىٰ عَنهُما الصَدَفُ

وقد ذكرنا الأبيات وما دار بين عبيدالله وبُسر في مجلس معاوية في باب الأخبار المسرودة في الجزء الثالث من هذا الكتاب، ولما بلغ أمير المؤمنين مسير بُسر نحو اليمن، جهز جيشاً مع جارية بن قُدامة السعدي[3]، وعلم به بُسر فهرب، وتبعه جارية حتىٰ جاوز المدينة، فوجد أبا هريرة يصلي بالناس فاختفىٰ من جارية فقال: لو وجدت أبا هريرة لتركت أكثره شعراً بالأرض، ولم يلبث أمير المؤمنين أن قُتل، فبعث معاوية علىٰ اليمن عثمان بن عفان الثقفي[4] ثم عزله وجمع اليمن لأخيه عُتبة ابن أبي سفيان، فأقام ثلث سنين ولحق بأخيه وقد استخلف فيروزاً الديلمي[5] فمكث

---

(١) جبل شِبَامْ: يقع علىٰ بعد ٣٤كم في الشمال الغربي لصنعاء، ويسمىٰ ذُخَار، المقحفي ص٣٥٠، Wilson, P. 198 .

(٢) أبناء الفرس: هم أبناء الجنود الفرس الذين جاءوا مع سيف بن ذي يزن إلىٰ اليمن لطرد الأحباش منها وذلك عام ٥٧٥م، وقد تزوج كثير منهم من يمنيات واستوطنوا اليمن ولعبوا دوراً في تاريخ اليمن قبيل الإسلام وبعد انتشاره في بلاد اليمن.

(٣) جَارية بن قُدامة بن مالك السعدي: من شيعة علي بن أبي طالب، ابن خياط **الطبقات**، ص٥٥، ابن الأثير، **أسد**، ص٢٦٣، ابن حجر **الإصابة**، ح١ ص٢١٨.

(٤) في الأصل عمر بن عمر الثقفي وهو خطأ والتصويب، من ابن الأثير، **أسد**، ح٣، ص٣٧٥، ابن حجر، **الإصابة**، ح٢، ص٤٦٢، ابن الديبع، **قرة**، ح١، ص٩١، الخزرجي، **الكفاية**، ص٦٤.

(٥) فيروز الديلمي الأبناوي، من أبناء الفرس في بلاد اليمن وأحد زعمائهم الكبار، أسلم في حياة الرسول ﷺ وتوفي في صنعاء عام ٥٣هـ، أنظر ابن سعد، ح٥، ص٥٣٣، الرازي، ص٢٩٥، ابن حجر، الإصابة، ح٣، ص٢١٠، المجهول، ورقة ٢٦ أ.

ثمان سنين، وتوفي فبعث معاوية النعمان بن بشير الأنصاري[1]، فمكث سنة ثم عزله، وبعث بشير بن سعيد الأعرج، فمكث سنة، ثم عزله، واستعمل سعيد بن داذويه من أبناء الفرس فأقام تسعة أشهر ومات، فاستعمل الضحاك بن فيروز، فلم يزل على اليمن حتى توفي معاوية. فلما بويع يزيد بعث بَحِير بن رَيْسان الحميري[2] على المخلافين وتقبلها منه، فكان يبعث بالمال كل سنة وتسعين ما بين وصيف ووصيفة، وكان بَحير متجبراً عاتياً، ولم يزل على اليمن حتى مات يزيد وظهر ابن الزبير فأطاعه أهل اليمن إلا القليل، فبعث عليهم الضحاك بن فيروز الديلمي، فمكث سنة ثم عزله بعبدالله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[3] فأقام سنة، ثم عزله بعبدالله بن أبي وادعة السهمي، فمكث سنة وثمانية أشهر، ثم عزله بأخيه عبيده بن الزبير، فمكث خمسة أشهر وعزله بقيس بن يزيد السعدي[4] أحد بني تميم، فمكث عشرة أشهر ثم عزله، واستعمل بعده ولاة يقفون الأربعة الأشهر والخمسة ويعزلهم حتى قتل سنة ثلثة وسبعين. وكان الحرورية[5] مدة حصار الحجاز قد قدموا صنعاء فجمع وهب بن مُنبه الناس لقتالهم فقال له الناس: ليس لنا بقتال

(١) النُعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي، أول مولود في الإسلام من الأنصار قتل في عام ٦٤ وقيل ٦٥هـ، انظر ابن سعد، ح٦، ١٥٣ ابن الأثير، أسد، ح٥، ص٢٢، ابن حجر، الإصابة، ح٣، ص٥٥٩، الذهبي، سير، ح٣، ص٤١١.

(٢) بَحِيرْ بن رَيْسَانْ بن سعد بن معدي كَرب من آل ثُمامة بن الأسود الكَلاَعيين، من الأجواد ومن سكن من الحميريين مصر، انظر الهمداني، الإكليل، ح٢، ص٢٧٩، ابن ماكولا، ح١، ص١٩٧.

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي: ورد اسمه هكذا في بعض المصادر اليمنية مثل، ابن عبدالمجيد، ص١٦، الخزرجي، الكفاية ص٦٦، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٩٥. وفي بعض المصادر أن عبدالله هذا من فرع آخر من بني الوليد بن المغيرة، انظر الزبيري ص٣٢٠، ابن حزم، ص١٤٨.

(٤) قيس بن يزيد السعدي: ورد في ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٢٥، عيسى بن يزيد وهو خطأ، انظر ابن عبدالمجيد، ص١٧، الخزرجي، طراز، ورقة ٢٢أ، الكفاية، ص٦٧، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٩٧.

(٥) الحَرُورية هم الخوارج، ويسمون بذلك نسبة إلى قرية حَرُوراء قرب الكوفة التي تجمعوا فيها بعد خروجهم على علي بن أبي طالب.

الخوارج طاقة ونحن نتخوف أن يستحلوا دماءنا فتفرق الناس وصالحوا الخوارج علىٰ مائة ألف دينار، واستعان أهل صنعاء بأهل المخاليف في المال فأعانوهم. فلما قُتل ابن الزبير، جمع عبدالملك للحجاج الحجاز واليمن واليمامة والبحرين، فبعث علىٰ اليمن أخاه محمد بن يوسف[1] فأقام عليها تسع عشرة سنة إلىٰ آخر أيام عبدالملك //١٧٤أ// وتوفي، وكان قد جمع له المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك، فولىٰ الحجاج علىٰ اليمن ابن عمه أيوب بن يحيىٰ الثقفي، وذلك أيام الوليد بن عبدالملك فلم يزل عليها ولاية الوليد، وأيوب هذا هو الذي تولىٰ عمارة الجامع بصنعاء حتىٰ زاد فيه الوليد. فلما ولي سليمان بن عبدالملك، ولىٰ عروة بن محمد السعدي[2]، فأقام عليها ست سنين ولاية سليمان وولاية عمر بن عبدالعزيز واستقضىٰ عمر بن عبدالعزيز وهب بن مُنبه، فكان يقول إنه يرىٰ الرؤيا فتكون كما يراها، فلما ولي القضاء ذهب ذلك الذي يراه. فلما ولي يزيد بن عبدالملك استعمل علىٰ اليمن مسعود بن عوف الكلبي، فأقام عليها ولاية يزيد، فلما ولي هشام بن عبدالملك بعث يوسف بن عمر الثقفي[3] علىٰ مخاليف اليمن جمعاً، فمكث عليها ثلث عشرة سنة وخرج عليه عبَّاد الرُعيني[4] في ثلثمائة محكماً، فقتلهم يوسف جميعهم، ثم أمره هشام بالخروج إلىٰ العراق وولاه أمرها، وأمره بالقبض علىٰ خالد

---

(١) محمد بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أخو الحجاج توفي عام ٩١هـ ابن خياط، **تاريخ**، ص٢٩٣، الديار بكري، **تاريخ الخميس**، ح٢، ص٣١٣، ابن عبدالمجيد، ص١٧، الزركلي، ح٧، ص١٤٧. وفي ابن الديبع، **قرة**، ح١، ص١٠٠، الخزرجي، **الكفاية**، ص٦٩، تولىٰ إمارة صنعاء فقط.

(٢) عروة بن محمد بن عطية السعدي التميمي توفي بعد عام ١٢٠هـ، انظر الرازي، ص٣٣٢، الخزرجي، **الكفاية**، ص٦٩، ابن عبدالمجيد، ص١٧.

(٣) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي قُتل في دمشق عام ١٢٧هـ، انظر ابن خياط، **تاريخ**، ص٣٥٧، ابن خلكان، ح٧، ص ص١٠١ - ١١٢، الزركلي، ح٨، ص٢٤٣، الخزرجي، **الكفاية** ص٧٠، ابن الديبع، **قرة**، ح١، ص١٠٧.

(٤) عباد بن فنفة الجُحَافي الحميري الثائر علىٰ الدولة الأموية في بلاد اليمن عام ١٠٧هـ، انظر الهمداني، **الإكليل**، ح٢، ص٣٨٦، الطبري، ح٧، ص٤٠، ابن الحسين، **أنباء الزمن**، ورقة ١٥أ.

بن عبدالله القَسْرِي[1] واستخراج الأموال منه ومن أصحابه. فاستخلف علىٰ اليمن ابنه الصلت، وسار يطوي المراحل ويخلط الليل بالنهار فقدم الكوفة يوم العاشر فقال بعض الشعراء:

ألا قَطَعَ الـرحمٰنُ ظَهْـرَ قَلائصٍ حَمَلْتْـكَ من صَنعـاءَ سـتـاً وأربعـاً
كأنَّ علىٰ العيسِ التي أقـبـلَتْ بهِ أقـامَ رِكـابُ القـومِ سعـراً مجوّعـاً

فأقام الصلت علىٰ اليمن خمس سنين، فلما توفي هشام، وولي الوليد بن يزيد بعث علىٰ اليمن جميعه مروان بن محمد بن يوسف بن أخي الحجاج، وكان في أيامه سيل دار خوط يوم الجمعة النصف من شوال سنة أربع وعشرين ومائة وكانت دار خوط تسمىٰ بركة الغماد وكانت مجمعاً للعرب والوفود بصنعاء، إذا قدموا علىٰ ملوكها حتىٰ ضرب بها المثل، وكان سيل نُقُم يضرب إليها فكُبست قبل هذا التاريخ واختُطت منازل ومساكن فنزل سيل عظيم أخرب المنازل وجر الأمتعة. فلما ولي يزيد بن الوليد الناقص بعث الضحاك بن واصل السكسكي، فأقام ولايته، فلما غلب مروان بن محمد علىٰ الأمر بعث القاسم بن عمر الثقفي أخا يوسف بن عمر، وحضرموت يومئذ ممتنعة قد ثار بها الأعور[2] الخارجي، ولم يلبث الأعور أن قصد

---

(١) خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كرز القَسْرِيّ البَجَلِيّ، أبا يزيد، ولي العراقين لهشام ابن عبدالملك، قُتل وصلب في الكوفة عام ١٢٦هـ، انظر ابن خلكان، ح٢، ص ص ٢٢٦ ـ ٢٣١ الذهبي، سير، ح٥، ص٤٢٥، الزركلي، ح٢، ص٢٩٧.

(٢) الأعور الخارجي: هو عبدالله بن يحيىٰ بن عمرو الكندي الملقب بطالب الحق، تزعم ثورة الإباضية في حضرموت عام ١٢٩هـ، واستولىٰ علىٰ اليمن، ح٧، ص٣٤٨ وما بعدها، ابن خياط، تاريخ، ص٣٨٤ وما بعدها، اليعقوبي ح٢، ص ص٣٣٩ ـ ٣٤٠.

القاسم إلىٰ صنعاء وانهزم عنه القاسم وقتل ابن أخيه الصلت بن يوسف وغلب علىٰ اليمن سنة وأربعة أشهر، واستولىٰ نائبه أبو حمزة الخارجي علىٰ مكة، وقَتَل أهل قُديد، وسار فاستولىٰ علىٰ المدينة، فأقام بها أربعة أشهر ثم سار يريد الشام فبلغ وادي القُرىٰ فلقيته هناك جيوش الشام، بعثهم مروان مع عبدالملك بن عطية السعدي[1]، فقتلهم عبدالملك بوادي القُرىٰ ومكة وبيشة[2] وصنعاء، وأصفىٰ اليمن منهم، وسار إلىٰ حضرموت فأتاه كتاب مروان بتولية الموسم، فصالحهم وسار في ركب قليل فقُتل بالجوف[3]. وقد ذكرنا هذا مفصلاً في الجزء الخامس من الباب الثالث في هذا الكتاب عند ذكرنا أخبار الخوارج. ولما بلغ مروان قتل عبدالملك، بعث الوليد بن عروة بن محمد[4]، فلم يزل علىٰ اليمن حتىٰ انقطعت ولاية بني مروان.

---

(١) عبدالملك بن عطية السعدي من هوازن، قتل في الجوف علىٰ يد بعض من قبيلة مُراد، ابن خياط، **تاريخ**، ص٣٩٤، الطبري، ج٧، ص٤٠٠، ابن خلدون ج٣، ص٣٥٨.

(٢) بيشة: وادٍ يقع في عسير وبه قرية نسبت إليه، انظر، المقحفي ص٩٨، الأكوع، ص٤٧١.

(٣) الجَوْف: أحد الأقاليم اليمنية المهمة يمتد بين جبال اليمن غرباً والربع الخالي شرقاً وإقليم نجران شمالاً إلىٰ العَبْر جنوباً، انظر الحديثي، ص٥٣، المقحفي، ص١٤٩.

(٤) الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السَعْدي، ابن أخي عبدالملك السابق ذكره، الطبري، ج٧، ص٤١٠، ابن عبدالمجيد، ص١٨.

وجاءت الدولة العباسية فاستخلف //١٧٤ب// أبو العباس السفاح في ربيع الأول سنة اثنين وثلثين ومائة، فبعث علىٰ اليمن والحجاز عمه داود بن علي[١]، فاستخلف داود علىٰ اليمن عمر بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب[٢]، فمكث خمسة أشهر ومات، فبعث أبو العباس علىٰ اليمن محمد بن يزيد بن عبدالمدان الحارثي[٣]، فقدمها لسبع مضين من رجب سنة ثلث وثلثين ومائة، وبعث أخاً له علىٰ عدن، وأراد إحراق المجذومين بصنعاء فجمع لهم الحطب فمرض أياماً يسيرة ومات قبل إحراقهم، ومات أخوه بعدن، فوجه أهل عدن بريداً إلىٰ محمد بخبر موت أخيه، ووجه أهل صنعاء بريداً بخبر موت محمد، فالتقىٰ البريدان بموتهما في الجَنَد وماتا جميعاً لا يعلم هذا ما قدم له هذا. فبعث أبو العباس عبدالله بن مالك الحارثي، فمكث أربعة أشهر ثم عزله، وبعث علي بن الربيع بن عبدالمدان، فمكث أربع سنين وأشهراً، وفي أيامه كانت حكومة أهل صنعاء والأبناء وتوفي أبو العباس واسخلف أبو جعفر المنصور، فبعث علىٰ اليمن عبدالله بن الربيع بن عبدالمدان، فأقام مدة وسار نحو المنصور واستخلف ابنه، فأقام في اليمن حتىٰ قدم عليه معن ابن زائدة الشيباني[٤] سنة أربعين ومائة، وقيل سنة اثنين وأربعين. وكان تناثر النجوم

---

(١) داود بن علي بن عبدالله بن العباس أبو سليمان، من الخطباء الفصحاء، تولىٰ الكوفة للسفاح عام ١٣٣هـ ، انظر الذهبي، سير، ح٥، ص٤٤٤، ابن عبدربه، العقد، ح٤، ص ص١٠٠ ـ ١٠١، ابن العماد، شذرات، ح١، ص١٩١.

(٢) عمر بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، وهِمَ الزُبيري، ص٣٦٤ وابن حزم، ص١٥٢ عندما ذكرا بأن السفاح ولاه مكة، ويضيف ابن حزم علىٰ أنه ولي اليمن لداود بن علي لمدة خمسة أشهر.

(٣) محمد بن يزيد بن عبدالمدان الحارثي، من بني الحارث بن كعب من مَذْحِج، وهو ابن خال السفاح، ابن خياط، تاريخ، ص٤١٣، الطبري، ح٧، ص٤٥٩، الجندي، ح١، ص٢٠٧، ابن عبدالمجيد، ص١٩.

(٤) مَعْن بن زائدة بن عبدالله بن مطر بن شُريك الشيباني، قُتل في سجستان عام ١٥١هـ وقيل =

سنة أربعين ومائة تناثراً مثل المطر من المغرب إلىٰ الصباح، وعوفي في تلك الليلة مجانين كثير، قال بعضهم: كنت أعرف منهم امرأة تقوم علىٰ رأسها عامة نومها فأصبحت عاقلة تغسل ثيابها، فقيل لها في ذلك فقالت: إن الله رماه البارحة بنجم فأحرقه وكفانيه. وبعث معن في ولايته ابن عم له إلىٰ المَعَافِر[1] فقتلوه، فغزاهم معن فقتل منهم فأكثر وقال:

إذا تَمَّتِ الألــفــانِ كانَــتْ حَرارةٌ ... على القلبِ من ذِكــرىٰ سُليمانَ تَبرُدُ

وقدم ابن جُريح[2] العالم علىٰ معن وافداً من مكة لدَين لحقه، فأقام عنده حتىٰ إذا كان عاشر ذي القعدة، مر بقوم وجارية تغني لهم شعر عمر بن أبي ربيعة:

هيهــاتَ من أمــة الــوهّــاب منـزِلُنا ... إذا حلَلْنــا بسيفِ البحــرِ من عَدنِ
واحــتــلّ اهــلُكِ أجياداً فليسَ لَنــا ... إلّا الــتــذكُّــرُ أو حَظٌّ مِن الحَــزَنِ
بالله قولي لي في غيرِ مَعْــتَــبَــةٍ ... ماذا أَرَدْتِ بطولِ المُكْثِ في اليَمَنِ
إذا كُنتِ حَاولْتِ دُنيا أَو ظَفِـرْتِ بها ... فما أخــذْتِ بِتَرْكِ الحَــجِّ من ثَمَــنِ

قال: فبكىٰ ابن جُريج وانتحب، وأصبح إلىٰ معن وقال: إن أردت بي خيراً فردني إلىٰ مكة ولست أريد منك شيئاً، فأستأجر له معن أدلا[ء] أعطاهم خمسمائة دينار، ودفع إليه ألفاً وخمسمائة، فوافىٰ الناس يوم عرفة، ثم إن حضرموت انتفضت علىٰ معن فسار إليهم، فمر بديار من وادي مَسْوَر[3] فعظم في عينه ما رأىٰ من خزائن

= ١٥٢هـ ، انظر: ابن خلكان، ج٥، ص٢٤٩، الذهبي، سير، ج٧، ص٩٧، الخزرجي، الكفاية، ص٨١.

(١) المَعافِر: وهو الإسم القديم لبلاد الحَجَرية الواقعة في الجزء الجنوبي من جبال اليمن، المقحفي ص٦٣٦ Smith, P 174 الحجري، ج٤، ص٧١١.

(٢) ابن جُريج: هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جُريج القرشي بالولاء، أحد العلماء المشهورين توفي عام ١٤٩هـ ، وقيل ١٥٠ ـ وقيل ١٥١ ، انظر ابن خلكان ج٣، ص١٦٣ ـ ١٦٤، ابن حجر، تهذيب، ج٦، ص٤٠٣، الذهبي، سير، ج٦، ص٣٢٥.

(٣) وادي مَسْوَر: مَسْوَرْ اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن ولكن المقصود هنا هو وادي مسور الواقع جنوب شرقي صنعاء في بلاد خولان العالية لأن الخارج من صنعاء إلىٰ حضرموت يمر بهذا الوادي، انظر المقحفي ص٢٦٤ الحجري ٢ ج٤ ص٧٠٨.

الزبيب بها فقال لنائبه: لا تقبل منهم دون عشرة آلاف ذهب زبيب، فلم يزالوا به حتىٰ حط لهم ألفاً، ثم إنهم جمعوا أعشارهم فجاء كما ذكر عشرة آلاف، فأعطوا عامله تسعة ٠//٧٥أ// وعمروا مسجدهم بألف، ووصل معن حضرموت فأوقع بهم وقعات، قيل بلغت قتلاهم فيها إلىٰ خمسة عشر ألفاً، فأعظم الناس ذلك وتحدثوا فيه، حتىٰ قال [واحد] من سادة قريش وقد وفد علىٰ المنصور: ألا ترىٰ يا أميرالمؤمنين ما فعل معن بأهل حضرموت كاد أن يأتي عليهم، فسكت عنه قليلاً ثم قال: ياابن أخي أخبرني عن قوم نُساك من قومك ومن الأنصار أعرفهم بملازمة السواري في مؤخر مسجد رسول الله صلىٰ الله عليه [وسلم] قال: قتلهم الخوارج يوم قُديد، وجعل يعد له من قُتل يوم قُديد من أبناء المهاجرين والأنصار، وهو يقول قُتلوا قال: أفتعتب علىٰ معن وقد أخذ بثأركم؟ فسكت القرشي. وكان قاتلهم أبو حمزة الخارجي بأهل حضرموت، ثم رجع معن إلىٰ صنعاء واستخلف ابنه زائدة، وسار إلىٰ العراق فكانت ولايته اليمن بمقام أبيه تسع سنين، ولما بلغ المنصور كتابه بما فعل في أهل حضرموت استصوب فعله وتمثل في جوابه له بأبيات الأعشىٰ التي أولها:

فما وَجَـدتْـكَ الحـربُ إذ عَضَّ نَابُها عَنِ الأمـر وقّـافَ الـبرىٰ كلَّ مشهَدِ

ولما قدم معن علىٰ المنصور ولاه سجستان[1] وبعث علىٰ اليمن الفرات بن سالم العَنْسِي[2]، فمكث ثلث سنين وعزله بيزيد بن منصور الحميري[3] خال ولده المهدي، وذلك سنة أربع وخمسين ومائة، فأقام بقية خلافة أبي جعفر فلما ولي المهدي في ذي الحجة آخر سنة ثمان وخمسين، أمر خاله إلىٰ وقت الموسم وكتب إليه بموافاته ففعل،

---

(١) سجستان: من الأقاليم المعروفة في بلاد فارس، الحموي، ج٣، ص١٩٠.

(٢) الفُرات بن سالم: نسبته بعض المصادر إلىٰ عبس، انظر الجندي، ج١، ص٢١١، ابن عبدالمجيد، ص٢٠، ابن الربيع، **قرة**، ج١، ص١٢٧. بينما نسبته بعضها إلىٰ عنس، انظر الخزرجي، **الكفاية**، ص٨١، أما الهمداني، **صفة**، ٢ ص٨٩، وابن خياط، **تاريخ**، ص٤٣١ فقد أسقطا نسبه.

(٣) يزيد بن منصور الحميري: خال المهدي توفى عام ١٦٥هـ، انظر ابن خلكان، ج٦، ص١٩٠، الهمداني، **صفة**، ص٨٩، ابن عبدالمجيد، ص٢٠.

واستخلف عبدالخالق الشهابي[1]، فأقام شهرين ونصف وقدم عليه رجاء بن روح الجُذامي[2]، وقد كان وقع بين أهل صنعاء والجُنْد قتال في العيد، وانحاز الجُند إلىٰ شَعُوبْ[3]، ثم اصطلحوا فأقام رجاء ثلاثة عشر شهراً، ثم بعث المهدي علىٰ اليمن علي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس، فقدمها في المحرم سنة إحدىٰ وستين ومائة، فأقام إلىٰ سنة اثنتين وستين، وسار نحو العراق واستخلف رجلاً يقال له واسع بن عصمة، فأقام بعده أحد عشر شهراً ثم بعث علىٰ اليمن عبدالله بن سليمان أخا علي بن سليمان فقدم سنة ثلث وستين، أقام سبعة عشر شهراً وبعث المهدي منصور بن يزيد الحميري، أقام سنة وعزله بعبدالله بن سليمان النوفلي وكان خيراً فاضلاً يروي الحديث عن الترمذي وسواه، فمكث سنة وعزل بسليمان بن يزيد بن عبدالمدان، فأقام علىٰ عمله بقية خلافة المهدي. فلما ولي الهادي في المحرم سنة تسع وستين ومائة، ولىٰ عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، فمكث سنة وعزله بإبراهيم بن سليمان بن قتيبة بن مسلم الباهلي، فأقام أربعة أشهر وتوفي الهادي. فلما ولي الرشيد في ربيع الأول سنة سبعين ومائة ولىٰ خاله الغطريف بن عطا[ء] فقدم اليمن والفتنة ثائرة بين الجُنْد وأهل صنعاء، فأصلح أمرهم وأقام ثلث سنين وسبعة أشهر، ثم سار نحو الرشيد واستخلف علىٰ اليمن عبَّاد بن محمد الشهابي[4]، فبعث الرشيد علىٰ اليمن الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان، فقدم آخر سنة أربع وسبعين ومائة، وفيها وقع بصنعاء ثلج عظيم لم يقع بها مثله، فمكث سنة، ثم عزله الرشيد بعاصم بن عتبة الغساني، فأقام سنة،

---

(١) عبدالخالق بن أبي الطلح بن محمد بن جمهور الشهابي، من وجوه بني شهاب وشعرائهم، الهمداني، **الإكليل**، ج١، ص٤٧٩، ابن عبدالمجيد، ص٢٠، الخزرجي **الكفاية**، ص٨٣.

(٢) رجاء بن روح الجُذامي: في اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٩، رجاء بن سلَّام بن روح بن زنباع الجُذامي.

(٣) شَعُوبْ: وادٍ ملاصق لصنعاء من الشمال وبه مزارع وبساتين وآبار كثيرة، وهو الآن يمثل ضاحية صنعاء الشمالية، انظر الحجري، ج٢، ص٤٥٤، المقحفي ص٣٦٨.

(٤) عبَّاد بن محمد الشهابي: من أجواد اليمن ورجالاتها، الهمداني **الإكليل**، ج١، ص٤٦٥، الخزرجي، **الكفاية**، ص٨٦.

وعُزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، أقام سنة وعُزل بالربيع بن عبدالله الحارثي //١٧٥ب// والعباس بن سعيد، مولىٰ بني هاشم، ولي الربيع علىٰ الصلاة والحرب، والعباس علىٰ الخراج فأقاما سنتين وعُزلا بمحمد بن إبراهيم الهاشمي، وقد جُمع له الحجاز واليمن وبعث ابنه العباس، فشكاه الناس، فعزله الرشيد وولىٰ اليمن عبدالله بن مُصعب بن ثابت بن الزبير[١] وكان رزق عامل صنعاء في الشهر ألف دينار، فجعل له الرشيد ألفي دينار، فقال له يحيىٰ بن خالد[٢]: «هذا يفسد عليك من توليه بعده من أهل بيتك فنقصه الألف ووصله بصلة جليلة، فأقام سنة، ثم عُزل بأحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي سنة إحدىٰ وثمانين. وفي هذه السنة قام الهَيْصَمْ بن عبدالصمد[٣] في جبال العَضْد[٤] وهي جبال مَسْوَر[٥] وكان مقامه ببيت ذُخار[٦] وما يليها، فحارب جنود السلطان فهزمهم وقتلهم، وعُزل أحمد بإبراهيم بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبدالدار، فأقام سنة ووثب به الجُند. وكان في ولايته تخليط وضعف مع [أن] بشر الأبناوي من أهل صنعاء صاحب الرسائل المشهورة في وعظ الخلفاء والأمراء، أثنىٰ عليه خيراً في رسالته إلىٰ يحيىٰ بن خالد، وعزله الرشيد بمحمد بن خالد بن برمك فدخل صنعاء في شوال سنة ثلاث

---

(١) عبدالله بن مُصعب بن ثابت بن الزُّبير بن العوَّام: صاحب المهدي وأبنائه موسىٰ وهارون. توفي بالرقة عام ١٨٤هـ، انظر الزُّبيري، ص٢٤٢.

(٢) يحيىٰ بن خالد بن برمك: أبو الفضل وزير هارون الرشيد، مات في سجن الرشيد في المحرم من عام ١٩٠هـ، انظر ابن خلكان، ج٦، ص ص٢١٩ ـ ٢٢٨، الذهبي، سير، ج٩، ص٨٩، البغدادي، ج١٤، ص١٢٨، ابن العماد، ج١، ص٢٨٨.

(٣) في الأصل الهَيْصَمْ بن عبدالحميد والأصح، هو الهيصم بن عبدالصمد بن بحر من أحفاد القَيْل ذُو خليل (أحد المثامنة) الحميري، انظر الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٣٢٢، ج١٠، ص٣٩. وإلىٰ ثورته، انظر اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٢، الرازي، ص١٠٨.

(٤) جبال العَضْدْ: جبال من أعمال شِبَام أقيَانْ، انظر المقحفي ص٤٥٦، الهمداني، صفة، ص١٢٣.

(٥) جبال مَسْوَرْ: وتُعرف بمسور المنتاب تقع إلىٰ الشمال من صنعاء، انظر الحجري، ، ج٤، ص٧٠٨، المقحفي ص٦٢٣، Wilson, P. 305 .

(٦) بيت ذُخار: الاسم القديم للجبل الواقع غرب شِبَامْ كَوْكَبَانْ ويُعرف الآن بجبل ضُلَعْ انظر الهمداني، صفة، ص١٠٩، الويسي، ص١٦٨ Wilson, P. 166 .

وثمانين، فأقام بها حتىٰ جرىٰ الغيل المعروف بالبرمكي ثم سار إلىٰ بلد يحصب، فأقام بقرية مَنْكَثْ سنة يجبي المخلافين الجَنَدْ وصنعاء، ثم عزله الرشيد بمولاه حماد البربري[1]، فقدم صنعاء سنة أربع، فلم يزل علىٰ اليمن بقية خلافة الرشيد إلىٰ سنة ثلث وتسعين، وعمر اليمن في أيامه وأمن الطريق وخاصة صنعاء، حتىٰ كانت القوافل تقدم من اليمامة فيها القطيع من الغنم، علىٰ كل شاة مخلاتان، في كل مخلاة ستة أمداد تمر تباع بأرخص الأثمان، وكان حماد لا يترك الحج كل سنة ويستخلف علىٰ عمله، وعني بأمر الهيصم بن عبدالصمد فامتنع عليه، وأجابه علىٰ الخلاف كثير من أهل اليمن، فاستمد الرشيد، فأمده بعشرة قواد، ثم استأمن إبراهيم بن عبدالصمد أخو الهيصم إلىٰ حماد فأمنه، وكان سبب ظفر حماد بجبال العضد، فهرب منها الهيصم إلىٰ بَيْشْ[2] بتهامة، فظفر به هنالك، فحمل إلىٰ حماد بصنعاء، فلم يزل عنده حتىٰ شخص به وبأخيه إبراهيم وأهل بيته وجماعة من الرؤساء، ممن كان خالف مع الهيصم أو اتهم بالخلاف فقدم بهم العراق، فوجد الرشيد بالرقة[3] فأمر بضرب عنق الهيصم، وصرف بقية من كان معه إلىٰ سجن بغداد، فأقاموا به حتىٰ ولي الأمين فأطلقهم. ولما استخلف الأمين سنة ثلث وتسعين أقر حماداً علىٰ ولايته، فأقام مديدة ثم سار نحو العراق واستخلف ابن أخيه، وكان أهل اليمن كتبوا رسالتين إلىٰ الأمين وإلىٰ الفضل بن الربيع[4] يشكونه، فعزله الأمين بمحمد بن عبدالله بن مالك الخُزاعي فقدم خليفة له ثم قدم بعد ذلك، فاستخرج من عمال حماد أموالاً جليلة وعدل في الناس، ثم عزله الأمين بسعد بن السرح الكناني، فقدم صنعاء في شعبان سنة خمس وتسعين، فأقام والياً علىٰ اليمن، حتىٰ

---

(١) حماد البربري: مولىٰ هارون الرشيد، الرازي، ص١٠٩، الجندي، ح١، ص٢١٤، الأهدل، ورقة ٤٠أ، أبو مخرمة، ح٢، ص٢١٢.

(٢) بَيْش: وادٍ مشهور من أودية تهامة، وبه قرية نسبت إليه، انظر الأكوع ص٤٦، المقحفي، ص٩٨.

(٣) الرقة: مدينة مشهورة علىٰ الفرات من جانبه الشرقي، الحموي، ح٣، ص٥٩.

(٤) الفضل بن الربيع بن يونس أبو العباس، صاحب خلفاء بني العباس واستوزر لهم وكانت وفاته في ذي القعدة عام ٢٠٨هـ، ابن خلكان، ح٤، ص٣٧ ـ ٤٠، البغدادي، ح١٢، ص٣٤٣، الذهبي، ح١٠، ص١٠٩.

ثارت الفتنة بين الأمين والمأمون، فلما استقوىٰ طاهر علىٰ الأمين وحصره وضعف أمره ودخل أهل الأطراف في طاعة المأمون بعث طاهر علىٰ اليمن يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القَسْرِيِّ، فقدم صنعاء آخر الحجة سنة ست وتسعين فقبحت سيرته في الناس، وظهرت منه عصبية قبيحة، وذلك أنه وجد قوماً من الأبناء وهم أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرىٰ مع وهرز مدداً لسيف بن ذي يزن قد نكحوا في قحطان فكان //١٧٦أ// يؤتىٰ بالرجل منهم إليه، فيحمله علىٰ طلاق زوجته، حتىٰ أتي ببكر بن عبدالله الأبناوي ويزيد في ملأ من أهل اليمن، وكان تحت بكر امرأة من خولان، فأمره يزيد بطلاقها فقال بكر: «والله ما حملني علىٰ زواجها رغبة في حسنها، ولكني كنت أمرأً قليل المال وكان قومي لا يزوجون إلا علىٰ ألف دينار، وإنما تزوجت من المرأة علىٰ عنز ذبحتها في وليمتها وهي طالق ثلاثاً»، فسكت يزيد عما كان يفعل وأقلع عنه، ثم إن رجلاً من أهل العراق يكنىٰ أبا الصلت قدم علىٰ يزيد طالباً، فلم يعطه شيئاً فعاد، حتىٰ إذا كان بضمر من بلد همدان، وجد عمر بن إبراهيم من ولد عبدالله بن عمر بن الخطاب[1]، وكان نازلاً مع أخواله أرحب من السلمانيين فأخبره خبره فقال: «بئس ما صنع يزيد»، ووصله بعشرين ديناراً، فقال أبو الصلت: «لاجرم، لأحسنن مكافأتك إن شاء الله تعالىٰ» فخرج من عنده ومكث وقتاً، ثم قدم عليه بكتاب افتعله بولاية اليمن، فقدَّم عمر ابنه محمداً في نفر من الأعراب وقوم جمعهم، فدخل صنعاء في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، فأخذ يزيد بن جرير فحبسه، ثم قدم عليه أبوه فأقام وقتاً، ثم أخرج يزيد من الحبس ميتاً، وقيل إنه قتله، وعن بعضهم دخلت علىٰ يزيد بن جرير في الحمَّام عند قدوم العُمري، فقلت: دخل الساعة رجل، فصعد المنبر يقول: إنه أمرؤ يقرأ كتاب عهده، فقال يزيد: هكذا تقوم الساعة، فكانت ولاية عمر أشهراً، وعزله المأمون بإسحق بن موسىٰ بن عيسىٰ الهاشمي فقدم في القعدة آخر سنة ثمان وتسعين

---

(١) عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، انظر الزُبيري، ص٣٦٠، الجندي، ج١، ص٢١٥.

ومائة، فأقام بها سنة تسع وتسعين ثم سار يريد الحجاز، واستخلف ابن عمه القاسم بن إسماعيل في ذلك حتىٰ بلغه ظهور محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا[1] بالكوفة، واستيلائه عليها، وتسييره جماعة من الطالبيين نحو الحجاز، فاستولوا علىٰ المدينة ومكة في الموسم آخر سنة تسع وتسعين ومائة. فلما صار إسحق بضمر، وثب به الأعراب فقاتلوه فرجع إلىٰ صنعاء، فوجد خليفته القاسم قد أحدث أحداثاً، وضرب بها رجلاً، وهدم دوراً، وكان علىٰ شرطته عبّاد بن الغمر الشهابي[2]، فقال له: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ فقال: كتابك، وأخرج إليه كتاباً قد مثل علىٰ خطه فتحقق عمن افتعل الكتاب، فوجده، فقال: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ فقال: تخوفت أن يقتل ابن عمك من أولياء السلطان، فلم ينكر عليه، وسمع بقدوم إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر الطالبي[3] والياً علىٰ اليمن بعثه الحسين بن الحسن الطالبي بعد استيلائه علىٰ مكة والموسم، فقدم إبراهيم اليمن في صفر فأسرف في القتل حتىٰ سمي الجزار، ولم تزل أموره مستقيمة باليمن حتىٰ مات محمد بن إبراهيم، وقام بعده محمد بن محمد [بن زيد بن علي][4] عليهم السلام. فلما أُسر محمد وقتل أبو السرايا انجلت أمور الطالبيين بالحجاز واليمن، فبعث المأمون حمدويه بن علي

---

(١) محمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب انظر ابن حزم، ص٤٣، الطبري، ج١، ص٥٢٨، ابن خياط، **تاريخ**، ص٤٦٨.

(٢) عبّاد بن الغَمْر الشهابي، أحد أعيان بني شهاب ووجهائها، الهمداني، **الإكليل**، ج١، ص٥٢٧.

(٣) إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالجزار، انظر الطبري، ج٨، ص٥٢٨، الهمداني، **الإكليل**، ج٢، ص١٣٥، ابن حبيب، ص٤٠، ابن حزم ص٦١.

(٤) في الأصل محمد بن علي: والتصويب من اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨، الطبري، ج٨، ص٥٤١.

بن عيسىٰ بن ماهان، وكانت بينه وبين إبراهيم وقائع، استظهر فيها ابن ماهان علىٰ إبراهيم، فأقام إبراهيم يتردد في القرىٰ التي حول صنعاء من مخلاف الحب[1]، حتىٰ قدم عليه عهد المأمون فأبىٰ ابن ماهان تسليمها إليه فالتقيا بِجَدِرْ[2] عند صنعاء فهزمه ابن ماهان فعاد إبراهيم ولم يستقم له أمر بعد ذلك، فقدم عيسىٰ بن يزيد الجلودي التميمي[3] والياً، فجمع له ابن ماهان عشرة آلاف مقاتل، فخرج إليه ولده عبدالله من صنعاء وقد خندق عليه الجلودي عند رُحابه[4]، فالتقوا، فهزمه الجلودي ودخل بعده صنعاء، فيمم عبدالله منهزماً طريق أعشار[5] في فرسان حتىٰ //١٧٦ب// قدم مكة، واختفىٰ أبوه ولقيه الجلودي فحبسه، وفرق عماله في المخاليف، وشخص نحو العراق.

---

(١) مخلاف الحب: وردت هكذا، وأظنها قد أقحمت علىٰ النص فلم تشر المصادر التي تحدثت عن هذا الحدث إلىٰ مخلاف الحب هذا، وليس هناك، حسب علمنا، مخلاف بهذا الاسم في بلاد اليمن والمعروف لدينا حصن حَبّ والذي يقع إلىٰ الشرق قليلاً من إبّ، انظر Smith, P 153 ، المقحفي ص١٦٠.

(٢) جَدِرْ: قريتان من قرىٰ بني الحارث شمال صنعاء وهي جدر العليا وجدر السفلىٰ، المقحفي ص١٢٧.

(٣) عيسىٰ بن يزيد الجلودي التميمي: أحد قواد المأمون توفىٰ بعد عام ٢١٤هـ ، ابن تغري بردي، ج٢، ص٢٠٤، الكندي، **الولاة**، ص١٨٤.

(٤) رُحابه: قرية أثرية من أعمال بني الحارث شمال صنعاء، المقحفي، ص ٢٧٠، الهمداني، **صفة**، ص١٥٦.

(٥) أعشار: وادٍ مشهور من ناحية بلاد الروس من نواحي صنعاء، الحجري، ج١، ص٨٥، وفي المفحفي، ص ٤٣، قرية إلىٰ الجنوب الغربي من صنعاء.

وكان المأمون قد قلد محمد بن عبدالله بن زياد[1] الأعمال التهامية وما استولىٰ عليه من الجبال، فقدم اليمن سنة ثلاث ومائتين، ومعه رجل تغلبي يسمىٰ محمد بن هارون، وهو جد بني عُقَامة، فكان قاضياً علىٰ الأعمال، ولم يزل الحكم فيهم يتوارث حتىٰ أزالهم ابن مهدي[2]، حين أزال دولة الحبشي علىٰ رأس الخمسين والخمسمائة، فاستولىٰ ابن زياد علىٰ تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب، واختط زَبيد سنة أربع ومائتين وكان مع [ابن] زياد مولىٰ له يسمىٰ جعفراً، وهو الذي ينسب إليه مخلاف جعفر[3] وكان فيه كفاية ودهاء، حتىٰ كانوا يقولون ابن زياد بجعفرة واشترط علىٰ عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل وسيره مولاه إلىٰ المأمون سنة خمس [ومائتين] بهدايا جليلة وأموال عظيمة، فعاد سنة ست ومعه ألفا فارس فيها من مسودة خراسان تسعمائة، فعظم أمر ابن زياد وملك حضرموت وديار كندة والشحر[4] وعدن ولحج وأبين والتهايم إلىٰ حَلِيّ[5] وملك من الجبال أعمال المعافر والجند والمخلاف، وقلده

---

(١) محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن زياد، مؤسس الدولة الزيادية في بلاد اليمن توفىٰ عام ٢٤٥هـ ، الحكمي، ص٤١ ، أبي الفداء، **المختصر**، ح٢ ، ص٤٢ ، ابن الحسين، **غاية**، ، ح١ ، ص١٥١ .

(٢) ابن مهدي: هو أبو الحسن علي بن مهدي الحميري الرُعيني بدأ بوعظ الناس في تهامة عام ٥٣١هـ ، ثم أعلن ثورته بعد أن استقوىٰ وبسط نفوذه علىٰ الإقليم ومن بعده أبناؤه حتىٰ سقطت دولتهم عام ٥٦٩هـ علىٰ يد الأيوبيين، انظر ابن عبدالمجيد، ص ص ٧٠ ـ ٧٥، ابن الديبع ، **قرة**، ح١ ، ص٣٥٩ وما بعدها.

(٣) مخلاف جعفر: قيل إنه ينسب إلىٰ جعفر مولىٰ محمد بن زياد، مؤسس دولة بني زياد في اليمن، وقيل إنه منسوب إلىٰ جعفر بن إبراهيم المناخي، ويشتمل هذا المخلاف علىٰ منطقتي إبْ وجِبْلَه وما حولهما، المقحفي، ص١٣٨ ، الأكوع، ص٢٥٣ .

(٤) الشِّحْر: واحد من أهم موانىء حضرموت، المقحفي، ص٣٥٥، الويسي ١٧٣ .

(٥) حَلِيٌّ: وادٍ مشهور من أودية تهامة عسير، وفي طرفه مدينة نسبت إليه تعرف بحَلِيٌّ بن يعقوب، الهمداني، **الصفة**، ص٢٥٩ ، الحجري، ح١ ، ص٢٨٠ .

جعفراً واختط مدينة المُذَيْخِرَة[1] ذات أنهار ورياض، وخطب لابن زياد بصنعاء وصعدة ونجران وبَيْحَان[2]، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين، فقام بالأمر بعده ولده إبراهيم بن محمد إلىٰ سنة تسع وثمانين، ثم قام بعده زياد بن إبراهيم فلم تطل مدته فملك بعده أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم فامتنع عليه أهل الأطراف، وقطعت خطبته في الجبال واستولىٰ ابن طرف علىٰ المخلاف من الشرجة[3] إلىٰ حَلِيّ وجعل الخطبة والسكة باسمه، وكان مبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة ألف دينار، فخرج من ولايته لحج وأبين وما عداها إلىٰ البلاد الشرقية، ومات أبو الجيش سنة إحدىٰ وتسعين وثلثمائة عن طفل اسمه عبدالله، وقيل زياد فتولت كفالته أخته هند بنت أبي الجيش وعبد لأبي الجيش أستاذ حبشي يدعىٰ رشداً. فلما مات رشد قام بكفالته حسين بن سلامة[4] وصيف من أولاد النوبة، وقد كان هذبه رشد وأحسن تأديبه فخرج حازماً عفيفاً، فقام ووزر لولد أبي الجيش وأخته، وكانت دولتهم قد تضعضعت أطرافها، وغلبت ملوك الجبال علىٰ الحصون والمخاليف، فقام الحسين لحربهم ورجع

---

(١) المُذَيْخِرَة: بلدة مشهورة اختطت علىٰ سفح جبل تُومان في العَدَّيْنْ، وكانت عاصمة للمَنَاخِيين في القرن الثالث الهجري، وانتزعها منهم الداعي الإسماعيلي علىٰ بن الفضل الحميري عام ٢٩٢هـ وجعلها مقراً لحكمه، انظر المقحفي، ص٦٠٤، الهمداني، صفة، ص١٠٢، الأكوع، ص٢٥٥.

(٢) بَيْحَانْ: بلدة بيحان في الجهة الجنوبية من البيضاء، المقحفي، ص٩٧، الحجري، ج١، ص١٣٢.

(٣) الشَّرْجَة: مدينة أثرية كانت ميناء من موانىء تهامة في ساحل المُوَسَّمْ وتعرف بشرجة حَرَضْ، العقيلي، المعجم ج١، ص١٢٤، الأكوع، ص١٥٤.

(٤) الحسين بن سلامة، وصيف الرشيد عبد أبي الجيش بن زياد، نسب إلىٰ أُمه سلامه، وكان رجلًا ورعاً مُصلحاً شهد له التاريخ استعاد دولة بني زياد وممتلكاتها، توفىٰ عام ٤٠٢هـ، الحكمي، ص٧٨ وما بعدها، ابن عبدالمجيد، ص٢٨.

إليه أكثر مملكة ابن زياد الأولىٰ واختط مدينة الكدراء[1] علىٰ وادي سِهَام[2] ومدينة المَعْقَر[3] علىٰ وادي دوال، وكان عادلاً في الرعية كثير الصدقات وأنشأ الجوامع الكبار والمنارات الطوال والقلب العادية في المفاوز المنقطعة وبنىٰ الأميال والفراسخ والبرد علىٰ الطرقات من حضرموت إلىٰ مكة حرسها الله سبحانه. ورأيت اسمه مكتوباً في لوح لمسجد الرباط في أبين، وهو من أحسن المساجد وأوسعها، ومات سنة اثنتين وأربعمائة وقد انتقل الأمر إلىٰ طفل آخر من آل زياد فتولت كفالته عمة له وعبد أستاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامة فاستقر في الوزارة، وكان له عبدان فحلان من الحبشة اسم أحدهما نفيس وهو الذي ولاه الأستاذ تدبير الحضرة والآخر نجاح[4] وهو والد سعيد الأحول والجياش ومن ملك //١٧٧أ// بعدهم إلىٰ أن أزالهم ابن مهدي. وكان نجاح هذا يتولىٰ المَهْجَمْ[5] والكَدراء ومَوْرْ[6] والواديين فوقع التنافس بينه وبين نفيس علىٰ وزارة الحضرة، وكان نفيس غشوماً مرهوباً، ونجاح ذا رفق بالناس عادلاً محبباً إلىٰ الرعية إلا أن مولاهما مرجان يميل إلىٰ نفيس فبلغ نفيساً أن عمة ابن زياد تكاتب نجاحاً وتميل إليه فأمر بالقبض عليها وعلىٰ ابن زياد وبنىٰ عليهما جداراً وهما حيَّان يناشدانه الله حتىٰ ختم عليهما وكان آخر دولة بني زياد فكانت مائتي سنة وثلاث سنين. وكان بنو زياد قائمين لخدمة الخلفاء العباسيين

---

(١) الكَدْراء: من المدن التهامية القديمة، اختطها الحسين بن سلامة حوالي سنة ٤٠٠هـ، وتقع وسط وادي سهام، المقحفي، ص٥٥٢، الأكوع، ص٢٣٢.

(٢) وادي سِهَامْ: واحد من أشهر الأودية في تهامة، الهمداني، صفة، ص١٠٨، الحجري، ج٣، ص٤٣٥.

(٣) المَعْقَر: مدينة تهامية خربة، كانت قائمة بالقرب من بيت الفقيه ابن عجيل، اختطها الحسين بن سلامة، انظر الهمداني، صفة، ٧٤١، المقحفي، ص٦٤٠، الحجري، ج٤، ٧١٣.

(٤) نجاح: مولىٰ بني زياد ومؤسس الدولة النجاحية عام ٤١٢هـ، انظر الحكمي ص٨٥ وما بعدها، ابن عبدالمجيد، ص٣٠.

(٥) المَهْجَم: مدينة خاربة في وادي سُرْدُدْ بالغرب من الزيدية، وكانت تعد من أهم المدن التهامية، انظر المقحفي، ص٦٨٠، الأكوع، ص٢٦٧، الحجري، ج٤، ص٧٢٥.

(٦) مَوْر: أحد أودية تهامة الكبار ويصب في البحر الأحمر علىٰ ساحل اللُّحَيَّة انظر الهمداني، صفة، ص٧٥، الحجري، ج٤، ص٧٢٣.

ومواصلتهم بالهدايا والأموال، فلما اختل وغلب أهل الأطراف علىٰ ما بأيديهم تغلب بنو زياد علىٰ ارتفاع اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعية ببقاء الخطبة العباسية. ولما بلغ نجاحاً ما فعله نفيس في مواليه استنفر الناس وقصد إلىٰ زَبيد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وقال نجاح لمرجان ما فعل مواليك في موالينا: قال: هم في ذلك الجدار فأخرجهما وصلىٰ عليهما، وأعاد مرجان في موضعهما ودفنه حيًا وركب المظلة وضرب السكة باسمه وكاتب أهل العراق وبذل لهم الطاعة. وقد كان حين توفي الحسين بن سلامة واختلف عبيده، هرب ملوك الجبال من سجنه ولحقوا ببلادهم فغلب بنو معن علىٰ عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت، وغلب بنو الكَرندي علىٰ السَّـوا[1](ء) وسَمـدان[2] والـدُّملوه[3] وحصن صَبِر[4] وحصن ذَخِـر[5] والتَّعكـر[6] والجعفرية[7] والجيدية[8]، وهم قوم من حمير كانت لهم مفاخر ظاهرة وتغلب رجل

---

(١) السَّواء: عزلة من بلاد الحجرية، مركزها النشمة وتقع بين التربة وتعز الحجري، ح٣، ص٤٣٣، الأكوع، ص١٤٥.

(٢) سَمْدَان: حصن شامخ في بلد الرجاعية من بلاد المعافر (الحجرية) وكان يضرب به المثل في المناعة والحصانة، المقحفي، ص٣٣١، الأكوع، ص١٤٤.

(٣) الدُّملوه: قلعة مشهورة كانت لها أهمية في تاريخ اليمن في عصري بني أيوب وبني رسول وتقع عن تعز جنوباً بحوالي ستين كيلومتراً، انظر، الأكوع، ص١٠٩، الحجري، ح٢، ص ص ٢٣٦، ٢٣٧، المقحفي، ص٢٤٧.

(٤) صَبِر: جبل مشهور تقع في طرفه الشمالي مدينة تعز، المقحفي، ص٢٨٣، Smith, p 196، الأكوع، ص١٦١.

(٥) ذَخِر: هو ما يسمىٰ اليوم جبل حبشي من بلاد الحجري وهو معاند لجبل صبر من الغرب، المقحفي، ص٢٥٨.

(٦) التَّعكر: حصن عنيد مطل علىٰ مدينة دوجِبْلَة، Smith, p 209، **الأكوع** ص٥٥، المقحفي، ص١٠٨.

(٧) الجعفرية: ناحية من نواحي رَيْمَة، الحجري، ح١، ص١٨٩، المقحفي، ص١٣٩.

(٨) الجيدية: أولاد جيدان بن أقطن من حمير الأكبر، نشوان، منتخبات، ص٢٣، ابن رسول، ص٧٥.

يعرف بالحسين بن التبعي علىٰ حَبّ[1] وبيت عِز[2] وحصن[3] الشعر وبنو عبدالواحد علىٰ أعمال بَرْع[4] وتلك النواحي، ولم يزل نجاح مستولياً علىٰ الأعمال التهامية حتىٰ ملكها الصُليحي[5] سنة ثمان وأربعين وأربعمائة بعد أن احتال عليه فقتله بالسم.

ولنعد إلىٰ ذكر من ولي صنعاء وأعمالها بعد الجلودي فقيل إنه استخلف حين شخص [نحو] العراق رجلاً يقال له حصن بن المنهال فأقام حتىٰ قدم عليه إبراهيم الأفريقي وهو رجل من بني شيبان من ربيعة فأقام علىٰ اليمن مدة ثم عُزل بنعيم بن الوضاح الأزدي والمظفر بن يحيىٰ الكندي[6] أُشركا في العمل فقدما صنعاء في صفر سنة ست ومائتين وسار المظفر [منها] فجبا الجند ومخاليفها فأقام بها مدة ورجع إلىٰ صنعاء فمات بعد أيام من رجوعه فصار الأمر جميعه إلىٰ نعيم فمكث حتىٰ عزل بمحمد بن عبدالله بن محمد[7] مولىٰ المأمون فقدم اليمن سنة ثمان ومائتين وأمر ابناً

---

(١) حَبّ: من أشهر حصون اليمن ويقع في عزلة سير من أعمال بَعْدَان، وإلىٰ الشرق قليلاً من إبّ، الحجري، ح١، ص٤٥، Smith, P 153 ، الأكوع، ص٨١، الهمداني، صفة، ص٢١٦.

(٢) بيت عِزّ: حصن مشهور في عزلة حيسان من مخلاف بعدان وأعمال إبّ، ويدعىٰ اليوم جبل عِزْ وقريب من حصن حَبّ، الأكوع، ص٤٦، Smith, P 140 .

(٣) حصن الشعر: نسبة إلىٰ منطقة الشعر وهي من أعمال النادرة من لواء إبّ انظر المقحفي، ص٣٦٧، الحجري، ح٣، ص٤٥٤، ح٤، ٧٢٧ وما بعدها.

(٤) بَرْعْ: حصن من حصون ذَمَارْ، المقحفي، ص٧٨، الأكوع، ص٣٩.

(٥) الصُليحي: هو الملك علي بن محمد الصُليحي، القائم بأمر الإسماعيلية في اليمن عام ٤٣٩هـ، انظر ابن خلكان، ح٣، ص ص٤١١ - ٤١٥ وقدوَهِمَ حين جعل مقتله عام ٤٧٣هـ، حيث قتل في عام ٤٥٩هـ، انظر ابن عبدالمجيد ص٥٣، ابن سمرة، ص٨٨، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٢٤٨، ٤٨٦.

(٦) تداخلت ولاية هؤلاء الأربعة، فيما بين عام ٢٠٥ و٢٠٦هـ، انظر .al Madaj Table II, p. 221 وقد أسقطهم الجندي في كتابه، انظر، ح١، ص٢١٦.

(٧) في الخزرجي، **الكفاية**، ص١٥١، ابن عبدالمجيد، ص٣٢، محمد بن عبدالله بن محرز.

له يقال له أبو الحميم[1] [أن] يجبي الجند ومخاليفها فجباها ولم يلبث أن شغب عليه الجُند، وكان في ولايته ضعف فخرج نحو الحجاز واستخلف عباد بن الغمر الشهابي فأقام حتىٰ قدم إسحق بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس وهي ولايته الثانية لليمن. وكان قدومه آخر رجب سنة تسع فأساء إلىٰ الناس وظلم وظهر منه قصة غليظة ونال من اليمانية كل منال وتعصب عليهم تعصباً لم يفعله أحد قبله كان لا يسأل أحداً عن نسبه فينسب إلىٰ حمير إلا وضرب عنقه حتىٰ كان من سأله بعد ذلك عن نسبه قال: مولىٰ بني العباس ولم يترك لحمير رسماً ولا ذكراً حتىٰ أمر بخلع الخوخ الحميري مما أسرف في التحامل عليهم وكان أيضاً //١٧٧ب// يوسط الناس، وفي فعله يقول بعض شعراء وقته:

لله دَرُّكَ يا إسحقُ من رَجُلٍ ... يَسْمُو بذكرَىٰ عباسٍ علىٰ الناسِ
تركتَ حميرَ لَمّا أن سَمَوْتَ لها ... بحَدِّ سَيْفِكَ صَرْعىٰ رَهْنَ إرْماسِ
ضَرَبْتَ أعناقَها صَبْراً وكُنْتَ لَها ... لَمَّا بدا لكَ منها الداءُ كالآسي
طَوْراً وطَوْراً تَسُلُّ المَشْرفي لها ... ضَرْباً في الأوْسَاطِ بعد الضَّربِ في الراسِ

ولم يزل كذلك حتىٰ مات سنة ست عشرة ومائتين، وقيل إنّ أهل صنعاء شكوه إلىٰ المأمون فأمر بإشخاصه، فلما مثل بين يديه قال له: ضع يدك علىٰ رأسي ففعل قال: قل وحياة رأسك لا ضربت عنقاً فقالها فقال: عد إلىٰ عملك فقيل إنما وسط الناس بعد عودته حين أقسم من ضرب الأعناق، وكانت الزلزلة المشهورة في أيامه بصنعاء وذلك سنة اثنتي عشرة ومائتين. وكان إسحق قد استخلف علىٰ عمله عند موته ابنه يعقوب فحاربه أهل صنعاء فسار إلىٰ ذمار حتىٰ قدم والٍ من قبل المأمون وهو عبدالله بن عبيدالله بن العباس الهاشمي فأقام بها حتىٰ توفي المأمون سنة ثماني عشرة فلحق عبدالله بالعراق واستخلف عباد بن الغمر الشهابي فلما بايع الناس للمعتصم بن الرشيد أمر عباداً سنتين ثم ولي صنعاء عبدالرحيم بن جعفر بن سليمان الهاشمي[2] فقدم آخر المحرم سنة إحدىٰ وعشرين ومائتين فأقام مدة وحبس عباد

(١) في الخزرجي، **الكفاية**، ص١٠١، أبو الحمد.

(٢) عبدالرحيم بن جعفر بن علي بن سليمان الهاشمي، ابن عبدالمجيد، ص٣٢، الخزرجي، **الكفاية**، ص١٠٤، أما الجندي، ح١، ص٢١٨ فيورده هكذا، عبدالرحيم بن جعفر بن

ابن الغمر وعُزل عبدالرحيم بجعفر بن دينار[1] مولىٰ المعتصم فقدم خليفة له يقال له منصور بن عبدالرحمن التنوخي في صفر سنة خمس وعشرين وضبط البلد ووجه عماله، ثم قدم عليه عبدالله بن محمد بن علي بن عيسي بن ماهان، وقد أُشرك مع جعفر في الولاية، فأقام مع منصور وقتاً ثم عُزل جعفر بإيتاخ التركي مولىٰ المعتصم، فأمر منصوراً وعبدالله علىٰ عملهما فلما مات المعتصم سنة [سبع][2] وعشرين ومائتين وولي الخلافة ولده الواثق فأقر إيتاخ علىٰ اليمن، ووجه أبا العلاء أحمد بن العلاء العامري، فلما وصل صعدة أرسل يُعْفِرْ الحِوَالي[3] غلامه طريف بن ثابت في عسكر نحو صنعاء، فخرج إليه من بها من الجند مع منصور بن عبدالرحمن الذي كان خليفة لجعفر بن دينار فقاتلوه بعصر[4]، فهزموه وقتلوا من موالي يُعْفِر نحو ألف رجل وأسروا مثلهم فضرب منصور أعناقهم صبراً، وقدم أبو العلاء صنعاء بعد الموقعة بأيام فأقام بها حتى توفي واستخلف أخاه عمرو بن العلا فأقامه والياً حتىٰ ولى إيتاخ هرثمة بن البشير[5] مولىٰ المعتصم، فوردكتاب هرثمة علىٰ منصور بن عبدالرحمن يستخلفه ثم قدم آخر المحرم سنة ثلاثين ومائتين فأقام أياماً فخرج لمحاربة يُعفر بن عبدالرحمن وهو بشبام[6] فحط أسفل وادي ضُلَع فأقام وقتاً محارباً ليُعفر وعاد وعزل

سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس.

(١) جعفر بن دينار بن عبدالله الخياط، الجندي، ح١، ص٢١٨. ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٥١، ابن عبدالمجيد، ص٣٣.

(٢) في الأصل سنة ست وعشرين ومائتين، والتصويب، من الطبري، ح٩، ص١١٨.

(٣) عصر: جبل يطل علىٰ صنعاء من الجهة الغربية، وفي جهته الشرقية قريتا عصر السفلى والعليا، المقحفي، ص٤٥٥، Smith, P. 136 .

(٤) هرثمة بن البشير، وهو تعريب لاسمه التركي، شارباميان، انظر الهمداني، **الإكليل**، ح١، ص٢٣٢، ابن عبدالجميد، ص٣٤، الخزرجي، **الكفاية**، ص١٠٦.

(٥) شِبَامْ: وهي شبام كوكبان بلدة معروفة لا تزال تعرف بهذا الاسم، تقع إلىٰ الشمال الغربي لصنعاء بحوالي ٣٤كم، انظر، المقحفي، ص٣٥٠، الأكوع ص ١٥٠، Wilson, P. 313، ابن رسته، ص١١٣.

(٦) ضُلَعْ: وادٍ متصل بشبام كوكبان فيه قرى ومزارع كثيرة وهو الآن من أعمال الطويلة، المقحفي، ص٤٠٧، Wilson, P. 272 .

الواثق إيتاح عن اليمن وولاه جعفر بن دينار، فقدم وحاصر يعفر، مدة وعاد إلىٰ صنعاء ثم خرج ثانية لحرب يعفر فأقام حتىٰ بلغه موت الواثق سنة اثنتين وثلاثين، فصالح يعفر وعاد إلىٰ صنعاء، أقام بها سنة وسار نحو العراق وقد استخلف ابنه محمداً فأتته ولاية من المتوكل، فلم يزل والياً حتىٰ قُتل //١٧٨أ// المتوكل سنة سبع وأربعين وبويع للمستعين فأقره، وكان في ولاية المستعين تخليط وضعف، ثم خلع وقتل ثم ولي المعتز فخُلع وقُتل ومحمد علىٰ ولايته في اليمن حتىٰ استخلف المعتمد في سنة ثمان وخمسين ومائتين وجعل أموره كلها بيد أخيه الموفق كما قدمنا في سيرهم أول هذا الكتاب، فوردت كتب الموفق علىٰ محمد بن يُعفر بولاية اليمن فوجه عماله علىٰ المخاليف وفتح حضرموت، وقد كانت امتنعت علىٰ من قبله ثم استخلف علىٰ عمله ابنه إبراهيم بن محمد وحج، وذلك في سنة اثنتين وستين، وفيها نزل سيل عظيم بصنعاء وهو السيل الثالث في الإسلام. وكان معظم ما أخرب في النهار وتلف به عالم كثير وأموال جليلة، قيل إن عدة الدور ستة آلاف دار. واستمر إبراهيم علىٰ ولايته إلىٰ سنة سبعين ومائتين وأمره جده يُعفر بقتل ولديه محمد وأحمد ابني يُعفر فَقَتَلا بعد المغرب في منارة مسجد شبام، وانتشرت الأمور علىٰ يُعفر وتفرقت عليه وخالف عليه الفضل بن يونس المرادي بالجوف وولد طريف غلامه بيحصب[1] ورُعين[2]، والمكرمان ببيحان[3] ومالوا إلىٰ جعفر بن إبراهيم المَناخي[4] فوجه أبو يُعفِر إلىٰ المخالفين عليه من حاربهم فكانت سجالاً وولىٰ إبراهيم بن محمد الدَّعام[5] الجوف، وتغير عليه

(١) يَحْصُب: مخلافان يحصب العُلو، ويحصب السُفل، الأكوع، ص ص١٣٩، ٢٩٣، المقحفي، ص٧٥٥.

(٢) رُعَين: مخلاف من مخاليف اليمن، وهو اليوم عزلة بجوار يَرِيْم في لواء إبّ، المقحفي، ص٢٧٩، الأكوع، ص١٢٠.

(٣) بَيْحَان مخلاف جنوب شرق مأرب، الأكوع، ص٤٦، المقحفي، ص٩٧، الحجري، ح١، ص١٣٢.

(٤) جعفر بن إبراهيم بن محمد (ذو المُثْلة) من أحفاد القَيْل ذو مَنَاخْ الحميري، لنسبه انظر الهمداني، الإكليل، ح٢، ص٢٩٤، ابن رسول، ص٥٥، ابن حزم، ص٤٣٧.

(٥) الدَّعام بن إبراهيم، سيد أرحب وزعيم همدان في عصره، انظر العلوي، ص٢٩١، الهمداني، الإكليل، ح١٠، ص١٧٩.

الدَّعام، ونصب له الحرب، فسارت إليه عساكر إبراهيم فالتقوا بوَرْوَر[1] فهزمهم الدعام وقتل منهم بشراً كثيراً وقدم عهد أبي يُعفر علىٰ اليمن من ذي الوزارتين صاعد بن مخلد وزير المعتمد، فاعتزل إبراهيم بن محمد عن الإمارة وولىٰ أبو يُعفر ابنه عبدالرحيم، فأقام بصنعاء مدة ثم عزله أبوه حين قدم صنعاء سنة ثلاث وسبعين ومائتين، واستعمل علىٰ صنعاء ولاة كثيرين، وكان أكثر مقامه بشبام ثم إنه اجتمع أهل صنعاء من الأبناء وغيرهم والشهابيين علىٰ عماله بصنعاء فقاتلوهم وقتل بينهم خلق كثير ونهبوا دار أبي يُعفر وأحرقوها، ولم يلبث أبو يُعفر بعد ذلك أن قتل بشبام آخر المحرم سنة تسع وسبعين ومائتين، فقام بالأمر بعده عبدالقاهر بن أحمد بن أبي يُعفر أياماً حتى قدم من العراق علي بن الحسين المعروف بجفتم[2] في صفر من السنة عاملاً علىٰ صنعاء وأعمالها فقاتله الدعَّام بمدينة صنعاء فهزمه جفتم وأقام إلىٰ سنة اثنين وثمانين ورجع [إلىٰ] العراق، وكان من سيرته بصنعاء أنه لا ينام الليل بل يكون قاعدا والعسس تختلف إليه ومن له حاجة [وصل إليه وقضاها منه[3]] حتىٰ يصلي الفجر ويقعد للناس إلىٰ وقت الغداء فيتغدىٰ ومعه خاصته ونوابه ثم ينام إلىٰ الظهر فإن انتبه عند الأذان وإلا [ا]جتمع الصبيان يكبرون حتىٰ ينتبه، وكان يقول في أهل صنعاء خصال شؤم منها أنهم يرجفون علىٰ أنفسهم وساير الأمصار يرجفون لأنفسهم ومنها أن حجاماً لو خدم السلطان حملوه علىٰ رؤوسهم ولا يعظمون أهل العلم، ومنها إهراقهم ما بسواقيهم علىٰ أبوابهم إلىٰ غير ذلك، فلما عاد جفتم نحو العراق سار الدَّعام نحو صنعاء، فدخلها ثم هرب منها، ورجع الأمر إلىٰ بني الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين[4] عليهم السلام من صعدة إلىٰ صنعاء، فدخلها في آخر المحرم

---

(١) وَرْوَر: جبل وواد يقع أسفل شُوابه من ناحية ذِي بَيْن، يعرف اليوم بظفار داود، انظر المقحفي ص٧٣٢، الأكوع، ص٢٨٥، الحجري، ج٤، ص٧٦٤.

(٢) علي بن الحسين ويلقب بجفتم، الرازي، ص١٨٥، ابن عبدالمجيد، ص٣٥، ابن الديبع، **قرة**، ج١، ص١٦٣.

(٣) سقطت وما بين المعقوفتين من الخزرجي، **الكفاية**، ص١١٦.

(٤) يحيىٰ بن الحسين بن القاسم الرَّسيِّ، من آل الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي إلىٰ الحق (٢٤٥ ـ ٢٩٨هـ) مؤسس الدولة الزيدية في بلاد اليمن، عام ٢٨٤هـ، انظر العلوي، ص٩١ وما بعدها، العامري، **غربال**، ص٢٧٤.

سنة ثمان وثمانين ومائتين وذلك في آخر أيام المعتضد العباسي فدعا الهادي إلىٰ نفسه فبايعه الناس فضرب اسمه علىٰ الدنانير والدراهم //١٧٨ب// وكتب في الضرب ووجه عماله إلىٰ المخاليف، فقبضوا الأعشار وخرج إلىٰ يحصُب ورُعَيْن ونواحيها واستخلف على صنعاء عبدالله بن الحسين فأقام أياماً وعاد إلى صنعاء، ثم خرج منها إلىٰ شبام واستخلف ابن عمه علي بن سليمان علىٰ صنعاء، وكان يُعفر وآل طريف بعضهم في سجن صنعاء وبعضهم في سجن شبام، فاجتمعت همدان وسواها وقصدوا الهادي إلىٰ شبام فقاتلوه بها ووثب من بصنعاء علىٰ نائبه فأخرجوه وكسروا السجن وأخرجوا من به من آل يُعفر وآل طريف. واستولىٰ عبدالقاهر بن أبي الخير بن يُعفر علىٰ صنعاء وخرج الهادي عليه السلام من شبام فأقام برَيْدَه[1] وبيت زُود[2] شهراً ثم عاد إلىٰ صنعاء في جيش كبير، وجعل صاحب جيشه أبا العتاهية[3] فلقيته جيوش آل يُعفر بالرحبة فهزمهم ودخل صنعاء، وانحازت آل يعفر إلىٰ شبام وتولىٰ الأمر فيهم أسعد بن أبي يُعفر[4] وابن عمه عثمان بن أبي الخير فأقامت الحرب بينهم سجالاً مدة، والناس في ضيق من العيش وانقطاع من الطرق. ثم رجع الهادي عليه السلام إلىٰ صعدة في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وثمانين، فعادت صنعاء إلىٰ آل يُعفر ودخلها مولاهم إبراهيم بن خلف، وصالح أبا العشيرة ابن الرُوية علىٰ أن مخاليف مَذْحِج في جميع اليمن إليه.

ولما توفي المعتضد سنة تسع وثمانين وولي ولده المكتفي ولىٰ اليمن مولاهم عج فوردت كتبه علىٰ عثمان بن أبي الخير وأسعد بن أبي يُعفر بتجديد ولايتهما، وفي ذلك

---

(١) رَيْدَه: بلدة عامرة في البَون شمال صنعاء علىٰ مسافة ٧٠كم، الأكوع، ص١٢٥، الحجري، ج٢، ص٣٧٤. الهمداني، صفة، ص٩٦.

(٢) بيت زُوْد: قرية من ناحية خارف، وهي بالغرب من ريدة، المقحفي، ص٣٠٣.

(٣) أبا العتاهية، عبدالله بن بشر المذحجي، من آل الرُويَّة موالي آل يُعفر ت٢٨٧هـ، انظر العلوي، ص ص٢٠٦، ٢٣٢، الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص١٨١.

(٤) أسعد بن أبي يُعفر إبراهيم بن محمد بن يُعفر الحوالي، أبو حسان أشهر أمراء آل يُعفر توفي عام ٣٣٢هـ. الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ص١٨٣ - ١٨٤، ابن الديبع، قرة، ج١، ص٢٢٠، ابن عبدالمجيد، ص٤١.

الوقت اشتد القحط باليمن، ومات أكثر الناس جوعاً، وخربت قرىٰ كثيرة، ثم قدم جفتم للمرة الثانية والياً علىٰ اليمن، فلما صار بقرية من قرىٰ بني شهاب خرج إليه [ابن] جراح وإبراهيم بن خلف كالمسلمين عليه والمسلمين الأمر إليه، فقبضا عليه وحبساه في قرية ضهر[1] فأقام مدة ثم احتال فخرج وصار إلىٰ صنعاء فالتف إليه الجند الذين بها وأصحابه الذين وصلوا معه وأسعد وعثمان يعدوان إليه كل يوم بصحابه وسألها تسليم الأمر إليه واستنظراه أياماً فجمع أصحابه وكبس عليهما فأرادا الهرب فلم يمكنهما فخرجا في مواليهما ومن انضم إليهما من أهل صنعاء فقاتلاه فقتل في نفر من أصحابه ومال الجيش إليهما. وأكل قوم من أهل صنعاء من لحم جفتم ثم إن أسعد وثب علىٰ ابن عمه عثمان فحبسه واستبد بالأمر إلىٰ سنة ثلاث وتسعين.

ودخل علي بن الفضل[2] القرمطي صنعاء فانحاز منه إلىٰ بلاد قُدْم[3].

---

(١) ضهر: في الأصل وردت بالظاء والصواب بالضاد، وهي القرية المنسوبة إلىٰ وادي ضهر أحد أودية صنعاء المعروفة، ويقع في غربها الشمالي، وبه عدة من القرىٰ والحصون، انظر المقحفي، ص٤٠٨، الحجري، ح٣، ص٥٥٤. وقد قمنا بضبطه في المواقع الأخرىٰ من الكتاب.

(٢) علي بن الفضل الجَدَني (الخَنْفَري) الحميري، كان أحد أعيان الشيعة في مدينة جَيْشَانْ، وانضم إلىٰ الدعوة الإسماعيلية، ولما ظهرت دعوته وثبَّتَ سلطته خلع الإمام الإسماعيلي ودعىٰ إلىٰ نفسه، مات مسموماً عام ٣٠٣هـ ، انظر الحمادي، ص٢١ وما بعدها، العلوي، ص٣٨٩ وما بعدها، الجندي، ح١، ص٢٣١ وما بعدها. وانظر أيضاً، المدعج، «علي بن الفضل ودعوته في اليمن» **مجلة العصور**، المجلد ٣، ح١، ص ص٨٣ ـ ١٠٦.

(٣) قُدْم: نسبة إلىٰ قبيلة من حاشد وهي منطقة جنوب حَجَّة، المقحفي، ص٥١٧، الأكوع ص٢١٨، الحجري ح٣، ص٦٤٧.

ونحن نذكر مبتدأ أمر ابن الفضل وأمر المنصور[1] صاحب مَسْوَر وصورة دخولهما اليمن داعيين لميمون القداح[2]، أما المنصور، فأصله من الكوفة واسمه الحسن بن زادان، وينسب إلىٰ ولد عقيل بن أبي طالب ولا يعرف أصحابنا له نسباً وأما علي بن فضل فمن أهل اليمن من حمير وكانا جميعاً ينتحلان مذهب الإمامية، فاتفق أن علي بن فضل حج وزار قبر الحسين عليه السلام وبكىٰ وأظهر الأسف والحزن، وميمون القداح يومئذ وولده عبيد، القائم بافريقية وأول من ملك منهم، ينظران إلىٰ ابن فضل ودعاه فأجابه فجمعهما وقال: إنكما ستملكان ويكون لكما شأن عظيم، وقال لهما: «الدين يماني والكعبة يمانية، وكل أمر يكون مبتداه من قبل اليمن فإنه يكون ثابتاً لثبوت نجم اليمن فاخرجا إلىٰ اليمن وادعوا إلىٰ ولدي //١٧٩أ// هذا يعني عبيداً فسيكون له ولذريته عزوسلطان». فأقاما عنده حتىٰ أمرهما بالمسير فخرجا إلىٰ اليمن بعد قتل محمد بن يُعفر واختلاف آل يُعفر، فقصد المنصور عدن لاعة[3] وقد أمره القداح بذلك وقصد علي بن الفضل يافع، فأقام كل واحد منهما في جهته يظهر الزهد والورع، حتىٰ أجمع أهل المغرب علىٰ المنصور، وأهل المشرق علىٰ ابن فضل، وصاروا لا يخالفونها في أمر لما ظهر من صلاحهما، فأول ما فعل المنصور أن أمر أهل المغارب بجمع زكواتهم، واستعمل منهم عليها ثقات، فلما اجتمع له منها الكثير، قال قد رأيت أن تبنوا موضعاً منيعاً تكون فيه زكوات المسلمين وبيت مالهم، فسارعوا إلىٰ قوله وبنوا موضعاً [يسمىٰ] عين مَحْرَمْ[4] موضع بني العرجى تحت مسور،

---

(١) المنصور، هو الحسن بن حوشب بن فرج بن زَاذَان الكوفي لقب بمنصور اليمن، يقال إنه من آل عقيل بن أبي طالب، كبير دعاة الإسماعيلية في بلاد اليمن توفي عام ٣٠٢هـ، انظر القاضي النعمان، ص٣٢.

(٢) ميمون القداح بن ديصان والد عبيدالله الذي نسبت إليه الدعوة العبيدية (الفاطمية) عند بعض المؤرخين، انظر لويس، **أصول الإسماعيلية**، ص٩٩ - وما بعدها.

(٣) عدن لاعة: قرية تقع شمال غرب صنعاء، في عزلة بني علي في لواء حجة، الحجري، ح٤، ص٦٧٧، الأكوع، ص٢٣٥، Wilson, P422 .

(٤) عين مَحْرَم، حصن تحت جبل مسور (الواقع إلىٰ الجنوب الشرقي لحجّة بمسافة ٧ أميال، =

فلما حصنه نقل إليه كل ما يحتاج إليه، وسار في خمسمائة من وجوه أصحابه بحريمهم وأموالهم، فأنكر الناس ذلك واجتمعوا وقصدوه فقال: إنما تحصنت من السلطان فلم يقبلوا قوله وقاتلوه فهزمهم وقتل منهم بشراً كثيراً، فعظم شأنه وشاع ذكره في البلدان، وبلغ المتقدم في الأمر من بني يُعفر فكتب إلىٰ العشائر حوله بتحريضهم عليه، فقاتلوه مراراً في كلها ينصر عليهم، وعمل لنفسه طبولاً ورايات، وأظهر مذهبه، ودعا إلىٰ عبيد بن ميمون القداح وقال للناس: «ما أخذت هذا الأمر بمالي ولا برجالي وإنما أنا داعي المهدي الذي بشر به النبي صلىٰ الله عليه [وسلم]»، فانهمك إليه عامة الناس ودخلوا في مذهبه، ثم سمت به همته إلىٰ ارتكاب جبل مسور، فأعد له الرجال والعدد وعامل عشرين رجلاً من خمسمائة مرتبين في حصن بيت فائز[1] من قبل الحوالي فتسلق الجبل بجموعه وفتح له أولئك العشرون وقالوا له: ادخلوها بسلام آمنين فقال: اخرجوا منها فإنَّا داخلون وأمَّنَ مستحفظ الحصن ومن معه، وكان معه مال الحوالي فلم يعرض له، وكان طلوعه مسور في ثلاثة آلاف رجل وكانت طبوله ثلاثين طبلاً، فعمر بيت رَيْب[2] وجعله دار الإمارة وحصنه، وحصن ساير الجبل من كل ناحية، وجعل له بابين، ولم تزل عساكره تغير علىٰ القبائل حوله حتىٰ أبادهم وأخذ أموالهم، فملك جميع مخاليف المغرب، وسار إلىٰ بلد بني شاور[3] فاستفتحها، ثم خرج إلىٰ ناحية شبام فحارب بني حوال فكبسوه في عسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وانهزم إلىٰ مَسْوَر، ثم عامل رجلاً من مواليهم كان مستحفظاً علىٰ حصن الضُلَعْ، فأوقع ببني حوال فهزمهم، وغنم جميع ما كان معهم، فنقله إلىٰ مسور ثم خالف عليه مولىٰ الحوالي، وندم علىٰ ما فعل واستدعىٰ العساكر

= انظر ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٨٤، سقط ما بين المعقوفتين والإضافة من المصدر السابق نفسه.

(١) بيت فائز: قرية في أعلىٰ جبل مسور واسمها القديم بيت فائس، الهمداني، صفة، ص٢٦٧، المقحفي، ص٣٤٨، الحجري، ح٣، ص٤٤١.

(٢) بيت ريب: حصن في جبل مسور من أعمال حجة، المقحفي، ص٢٨٩، الأكوع، ص٤٥، الحجري، ج٢، ص٣٧٤.

(٣) بلد بني شاور: نسبة إلىٰ بني شاور من حاشد من همدان، وتقع بناحية الرجم وأعمال الطويلة، المقحفي، ص٣٤٨، الحجري، ح٣، ص٤٤١.

من صنعاء، فكبسوه إلىٰ شبام، فخرج منهزماً إلىٰ مسور وترك كل ما كان له، وكتب إلىٰ ميمون وولده عبيد يخبرهما بما فتح من البلاد، وبعث بهدايا وطرف من محاسن اليمن، وذلك سنة تسعين ومائتين.

وأما علي بن فضل، فلما تم له من طاعة يافع ما يريد، وكان قد أقام بسفح جبل متخلياً بزعمه للعبادة، وكان يريهم أنه يصوم النهار ويقوم الليل فأحبوه، وافتتنوا به، وجعلوا أمورهم بيده، وسألوه أن ينزل من ذلك الجبل ويسكن معهم، فقال: لا أفعل إلا أن تعطوني العهود علىٰ ترك المعاصي وشرب الخمر والمظالم وغيره، وتنكرون علىٰ أهل المعاصي، فأجابوه إلىٰ ذلك، ثم أمرهم بعمارة حصن من ناحية المشرق ففعلوا، فأنهبهم أطراف البلاد وأراهم أن ذلك جهاد للعاصين، حتىٰ يدخلوا في دين الله طوعاً وكرهاً، وكان يومئذ بخَنْفَر[8] أبين ولحج رجل يعرف بابن أبي العلاء //١٧٩ب// مالكاً لها وجعفر بن إبراهيم المناخي بيده مخلاف جعفر، وقلد المعافر التي هي ذُبحان[9] ومرجَبَاً[10] مخلاف الجَند وما يليها، فأمر ابن فضل أصحابه بالغارة علىٰ بلد ابن أبي العلاء، فكانوا يهزمون جيوشه ويتخطفون أطراف بلاده، وكان بين المناخي وابن أبي العلاء شحناء عظيمة، فكتب المناخي إلىٰ ابن فضل بالممالاة علىٰ ابن أبي العلاء، فأجابه إلىٰ ذلك، وبعث المناخي إليه جيشاً وتعاقدا علىٰ أن ما يفتحانه من بلده بينهما نصفين، فخرج ابن فضل لحرب ابن أبي العلاء بقبائل يافع وعسكر المناخي، فهزمهم ابن أبي العلاء، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ولما صار ابن فضل بصُهَيب[11] منهزماً قال لأصحابه: إني أرىٰ رأياً صائباً، إن القوم قد أمنوا منا

---

(١) خَنْفَر: مدينة خربة وسط وادي أبين، وهي اليوم تابعة إدارياً إلى يافع السفلي، المقحفي، ص٢٢٥، الهمداني، صفة، ص٧١.

(٢) ذُبحان: عزلة من قضاء الحجرية وأشهر قراها تربة، المقحفي، ص٢٥٧، الحجري، ح٢، ص٢٣٥.

(٣) جَبَأ: مدينة قديمة كانت كورة بلاد المعافر (الحجرية)، بين جبل صبر وجبل ذخر، انظر، الأكوع، ص٦٤، المقحفي، ص١١٧، الحجري، ح١، ص١٥١، الهمداني، صفة، ص٧٨.

(٤) صُهيب: تعرف قديماً باسم سبأ صهيب، وهي بلدة في الجنوب الشرقي من الضالع بين لحج وقطيب، انظر، المقحفي، ص٣٩٩، ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٨٩، محمد الأكوع، اليمن الخضراء ص ص١٢٣، ١٢٤.

وأرىٰ أن نهجم عليهم فإنا نظفر بهم فساعدوه، فلم يشعر ابن أبي العلاء إلا وهو معه بخنفر، فقتله وعسكره، واستباح ما كان لهم، وأخذ من خزانة ابن أبي العلاء تسعين بدرة في كل بدرة عشرة آلاف درهم، وعاد إلىٰ بلد يافع، وعظم شأنه وشاع ذكره، وبلغ المناخي فندم علىٰ معاضدته، وخافه علىٰ نفسه، وسأله قسمة ما أخذ من خنفر، فجمع ابن فضل القبائل والعسكر، وأحضر رسول المناخي، وقال: «هذا رسول جعفر لقسمة ما حصل وقد أحضرتكم، اشهدوا علىٰ تسليمه»، وأحضر المال وسلم إلىٰ السفير نصفه، فلما كان الليل، طلب السفير فاستعاد منه المال، وقال: انصرف من ساعتك، وقل لصاحبك يستعد لحربي، وكتب معه إلىٰ المناخي ما معناه، بلغني ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم بغير حق، وإنما قمت لإماتة الباطل، وإقامة الحق، وأدفع لأهل دلال[1] ديات ما قطعت من أيديهم، وكان جعفر قد قطع منهم علىٰ حجر بالمذيخرة ثلثمائة يد، وبقي أثر الدم علىٰ تلك الحجر زماناً طويلاً، ثم إنّ ابن فضل جمع جموعه وسار نحو المعافر في العام القابل، فجمع جعفر المناخي نحو ألف فارس وسار نحوه، وقد أمر بلزم نقيل البردان[2] الذي تحت التعكر، فهزم ابن فضل فعاد إلىٰ بلاد يافع فجمع جموعه وسار نحو المناخي إلىٰ المذيخرة، وهي مستقر ملكه، فانهزم منه إلىٰ تهامة واستولىٰ ابن فضل علىٰ المُذيخرة، واستمد جعفر بصاحب تهامة، وأمده بجيش عظيم، فلما قارب ابن فضل كبسه في الليل، فقتل جعفراً واستباح عسكره، واستولىٰ علىٰ بلاده، ثم قصد إلىٰ بلاد يحصب، فدخل مَنْكَث[3] فأحرقها، فلما صار بذمار، وجد للحوالي بهرَّان[4] جيشاً عظيماً فاستمال

---

(١) دَلال: عزلة من بعدان وأعمال إبّ، الحجري، ح٢، ص٣٣١، الهمداني، صفة، ١٣٣، ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٩١.

(٢) نقيل البردان: يقول الأكوع، أنه النقيل الذي يسمىٰ اليوم نقيل المحرس، أو نقيل النجد الأحمر، وبينه وبين مدينة إبّ ساعتين إلىٰ الجنوب الغربي منها، ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٩٢ (هامش ٢).

(٣) منكث: قرية بجوار ظفار ذي ريدان من عزلة بني منية وأعمال يريم، الهمداني، صفة ص٧٩، الأكوع، ص٢٦٥، الحجري، ح٤، ص٧٢٢.

(٤) هِرَّان: جبل معروف وبه حصن يقع شمال مدينة ذَمار بحوالي ميلين، المقحفي، ص٧٢١، الأكوع، ص٢٩٠، ابن الديبع، قرة، ح١، ص١٩٤.

الوالي بهرَّان، فأجابه ودخل في ملته، ثم قصد صنعاءَ فانهزم منه أسعد بن أبي يُعفر الحوالي كما قدمنا، فلما صار ابن فضل بصنعاء، أظهر مذهبه القبيح ودينه الخبيث، وارتكب محظورات الشرع، وادعىٰ النبوة، وكان يؤذن جزءه بخطبته أشهد أن علي بن فضل رسول الله، وفي ذلك يقول شاعره الأبيات المشهورة:

خُذي الدفَّ يا هذهِ واضربي ... وَغَنِّي هزارَيْك ثم أطربي

تَوَلَّىٰ نَبيٌّ بني هَاشِم ... وَهٰذا نبيُّ بني يَعْرب

لِكُلِّ نبيٍّ مَضىٰ شِرْعَةٌ ... وهٰذي شَريعَةُ هذا النَّبي

فقد حطَّ عنَّا فُروضَ الصَّلاة ... وَحَطَّ الصِّيامَ وَلَمْ يُتْعِب

إذا النَّاسُ صَلُّوا فلاَ تَنْهَضي ... وإن صَوَّمُوا فَكُلي واشرَبي

ولا تَطْلُبي السَّعْيَ عند الصَّفَا ... ولا زَوْرَةَ القبرِ في يثرب

ولا تَمْنَعي نَفْسَكَ المُعْرسينَ ... من الأقْرَبينَ ومن أجْنَب

فَمِنْ أيْنَ حُلِلْتِ للأبعَدينَ ... وصِرْتِ مُحَرَّمَةً لِلأبَ

أَلَيْسَ الغِراسُ لِمَنْ قَدْ سَقَاهُ ... ورَوَّاهُ في الزَّمَنِ المُجْدِبَ

//١٨٠أ//

وما الخَمْرُ إلَّا كماءِ السَّماءِ ... مُحَلٌّ فَقُدِّسْتَ من مَذْهَب

والتقىٰ ابن فضل والمنصور صاحب مَسْوَر إلىٰ شبام، فأقاما أياماً وابن فضل يكبر المنصور ويقول: إنما أنا سيف من سيوفك، والمنصور يخافه ويهابه لما يرىٰ من شهامته، وعزم ابن فضل علىٰ نزول تهامة، فنهاه المنصور وقال: «الصواب التأني وتقف بصنعاء وأنا بشبام سنة حتىٰ نصلح أمور ما استفتحناه» فلم يقبل منه، وجمع ثلاثين ألفاً بين فارس وراجل، وسار علىٰ طريق اللّحب[1] حتىٰ إذا توسط مضايق البلاد ثاروا به ولزموا عليه الطريق، فلم يقدر علىٰ التخلص، وبلغ المنصور فجمع جموعه وسار نحوه فاستنقذه وعاد إلىٰ صنعاء، فرتب بها وسار إلىٰ حراز وملحان ونزل المهجم فقتل صاحبه، وأخذ الكدراء، وسار إلىٰ زبيد، فهجم علىٰ من بها فقتلهم

(١) طريق اللّحب: منطقة من بلاد الشرف وتابعة إلىٰ لواء حجة، ابن الديبع، قرة، ج١، ص١٩٧ (هامش٣).

واستباحهم، وسبىٰ من زبيد أربعة آلاف عذراء، ثم خرج منها، فلما صار بموضع يسمىٰ الملاحيط[1] جمع جنده وقال: إن هؤلاء النسوان يشغلنكم عن الجهاد ونساء الحُصيب[2] فتنة، فاذكوا ما في أيديكم منها، فذكوا أربعة آلاف عذراء في ساعة واحدة فسميت الملاحيط المشاحيط، ثم رجع إلىٰ المُذيخرة وقد جعلها دار ملكه وأمر بقطع الحج، واستدعىٰ أهل صنعاء الهادي عليه السلام، فدخل صنعاء ونفىٰ عنها القرامطة، ووجه ابنه أبا القاسم المرتضى محمداً إلىٰ ذمار ومخاليفها، واستعمل العمال ثم تعاظم أمر القرامطة وجمعوا جموعهم وقصدوا لابن الهادي، فلحق بأبيه بصنعاء، وذلك في سنة أربع وتسعين، ثم إن موالي بني يُعفر الحسن بن [كياله[3]] وابن جراح جمعوا جموعهم لحرب الهادي، ورأى خذلان أهل صنعاء، فخرج إلىٰ صعدة، ودخل أسعد بن أبي يُعفر صنعاء، ثم إن ذا الطوق اليافعي أحد قواد ابن فضل قصد ابن الروية إلىٰ ذمار، فهرب منه إلىٰ رَدَاع[4]، وجمع عشيرته فقصده ذو الطوق فقتله، وسار نحو صنعاء، حتىٰ إذا بلغ إلىٰ مَحْيَب[5] مغارب صنعاء، قصده أسعد إلىٰ هناك فقاتله ذو الطوق فهزمه، وقتل من أصحابه ثلثمائة رجل، ومن سائر جمعه عدة، ودخل ذو الطوق صنعاء فاستدعىٰ أهل صنعاء بالهادي عليه السلام، فصدر مقدمة له عليهم علي بن أبي جعفر العلوي، والدُّعام بن إبراهيم، وسير بعدهم، ابنه المرتضىٰ، فهربت القرامطة من صنعاء، فأقام بها المرتضىٰ زماناً حتىٰ جاءته القرامطة بما لا قبل له به، فخرج من صنعاء، وخرج معه خلق عظيم من أهلها، فوافوا الهادي عليه السلام بوَرْوَر، وانتشرت القرامطة بالبلاد، وعاد الهادي إلىٰ صعدة،

---

(١) الملاحيط: بلدة تهامية خربة، الهمداني، صفة، ص٨٣، الأكوع، ص٨٩، المقحفي، ص٢٩٦، الحجري، ح٢، ص٣٨٢.

(٢) الحصيب: هو الاسم القديم لمدينة زبيد، الهمداني، صفة، ص٧٣، المقحفي، ص٢٩٦، الأكوع، ص٨٩.

(٣) في الأصل كلا والتصويب من العلوي، ص٣٩٣.

(٤) رَدَاع: وتعرف برداع العرش، وتقع إلىٰ الشرق من مدينة ذَمَار بحوالي ٥٣كم، وهي إدارياً تابعة للواء البيضاء، انظر المقحفي، ص٢٧٢، الويسي، ص٤٦، الحجري، ح٢، ص٣٦٠، الهمداني، صفة، ص٨٠.

(٥) مَحْيَب: من قرىٰ بني مطر، ثم من عزلة بني الراعي، انظر المقحفي، ص٦٢٤.

ولم يلبث أن مات سنة ثمان وتسعين ومائتين، بعد أن أوقع بالقرامطة سبعين وقعة، ولما انتشروا بالبلاد، جمع آل يُعفر ومواليهم من قدروا عليه، وقصدوا من في صنعاء فقتلوا بعضهم، وانهزم الباقون إلىٰ ضهر، فساروا بعدهم فتقفوهم وقتلوا من قدروا عليه، وعاد أسعد بن أبي يُعفر إلىٰ صنعاء. فلما كان سنة تسع وتسعين، قصد علي بن فضل نحو صنعاء، فهرب منه أسعد فرتب بها علي بن فضل، ثم خرج لحرب المنصور صاحب مَسور، وقد اختلفا حين استبد ابن فضل بالدعوة، ولم يذكر آل القداح فذكَّرهُ المنصور حقوقهما، وإنما هما نعمة من نعمهم، فلم يلتفت إليه، وحصره ابن فضل ببيت ذُخار أشهراً، ثم انصرف عنه ابن فضل في رمضان من السنة، فأقام بصنعاء أياماً، وكان ابن أبي يُعفر ومولاهم الحسن بن كياله بذَمار، فلما توجه ابن فضل نحو المُذيخرة وثب أسعد علىٰ //١٨٠ب// ابن كيالة وقتله، وصالح ابن فضل فولاه صنعاء وخطب له، ولبس البياض، وقطع ذكر بني العباس، وتراجع أهل صنعاء إليها وأمن الناس. وتوفي علي بن فضل الخبيث بالمُذيخرة سنة ثلاث وثلاثمائة، احتال عليه طبيب، وقد احتاج إلىٰ الفصاد، فلما حضر بين يديه جرده من ثيابه وغسل المفصد وهو ينظر، وقد جعل الطبيب السم في شعر رأسه، فلما غسل مفصده مسحه كالمجفف له، فعلق به ما قتل الملعون، وكفىٰ الله شره، فاجتمعت رؤساء المسلمين مع الحوالي، وقصدوا المُذيخرة فحصرها سنة، ورماها بالمجانيق، حتىٰ تسلمها، وسبىٰ منها بنات علي بن فضل وفرقها في رؤساء الناس.

وقام الناصر أحمد[1] بن الهادي عليهما السلام بعد موت أبيه، واعتزل أخيه المرتضىٰ فاستولىٰ علىٰ أكثر اليمن الأعلىٰ ودخل عدن في ثمانين ألفاً، فيها أربعون ألف قوس، ومات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ولم يزل أسعد بن أبي يُعفر الحاكم علىٰ صنعاء ومخاليفها إلىٰ سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ومات بحصن كُحْلان[2] فأقام به مدة،

---

(١) أحمد بن يحيىٰ بن الحسين الملقب بالناصر، ثالث أئمة الزيدية في بلاد اليمن، تولىٰ الإمامة بعد عزوف أخيه محمد عنها في ٨ صفر ٣٠١هـ، وتوفي في يوم الأربعاء ١٨ جمادى الآخرة ٣٢٢هـ، العلوي، ص ص٤٠٠ ـ ٤٠٧، ابن عبدالمجيد، ص٤١.

(٢) كُحْلان: المراد هنا حصن كُحلان الواقع في خُبّان من أعمال يريم علىٰ بعد حوالي ٤٠كم جنوب ذَمار، انظر الهمداني، صفة، ص٢١٧، المقحفي، ص٥٥٠، الحجري، ح٤، =

ثم حمل في تابوته إلىٰ شاهرة[1]، وبنىٰ الحضيرة التي وقفها على الجامع بصنعاء بضلع ودفن هناك، ولم تزل صنعاء بيد بني يُعفر ومواليهم مع كثرة اختلافهم وقيام من قام عليهم بسبب ذلك إلىٰ سنة أربع وأربعين وثلثمائة، ووصل المختار بن الناصر بن الهادي إلى ريدة، فخرج من بصنعاء من بني الضحاك، فولاها المختار أبا القاسم بن يحيىٰ بن خلف، ولم يلبث الضحاك أن غدر بالمختار وأصحابه، وحبسه في قصر ريدة في صفر سنة خمس وأربعين، فأقام بالحبس إلىٰ شوال من السنة وقتله، وكان علي بن فردان من موالي آل يُعفر قد غلب علىٰ صنعاء، وثار الأمير يوسف بن أبي الفتوح[2]، فقامت معه قومه خولان وأهل بلدة مسور المشرق، وإلىٰ الآن ينسب مسور إليهم، فعارض بني يُعفر وبني الضحاك وموالي آل يعفر فقصدوه وهو بخِدار[3] فهزموهم، وقتل من همدان خلقاً كثيراً، ومات ابن فردان سنة خمسين وثلثمائة، وقد استخلف أخاه سابوراً فقام بالأمر، وسار الضحاك معه كما كان مع أخيه، فقصدا ابن أبي الفتوح إلىٰ بلد خولان، فلم يظفرا منه بشيء، فعاد الضحاك إلىٰ صنعاء، وسار سابور يريد ذمار، فلحقه الأسمر فقتله بنقيل يَكلا[4] سنة إحدىٰ وخمسين وثلثمائة، فكاتب الضحاك أبا الجيش[5] بن زياد صاحب زبيد، وخطب له بصنعاء

= ص٦٦٣، الأكوع، ص٢٣١.

(١) شَاهِرَة: قرية خربة في ضلاع همدان شمالي صنعاء بحوالي ١٥كم، المقحفي، ص٣٤٨، والحجري، ح٣، ص٤٤١.

(٢) يوسف بن أبي الفتوح الخولاني: ولقبه الأسمر، قتل عام ٣٥١هـ، انظر بن عبدالمجيد، ص٤٢، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٢٢٤.

(٣) خِدار: قلعة وقرية في بلاد الروس ـ روس سنحان ـ جنوب صنعاء بحوالي ٤٥كم، الأكوع، ص١٠٢، الحجري، ح٢، ص٣٠٥.

(٤) يَكْـلا: بلد ناحية الحدا، تعرف الآن بالجهارنة، الحجري، ح٤، ص٧٨٦، ورسمها المقحفي، ص٧٦٦، هكذا يكلى، وحددها بأعلىٰ مخلاف الكُميم بالحدا.

(٥) أبا الجيش، إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد، رابع أمراء الدولة الزيادية في تهامة اليمن، اختلف في سنة وفاته، فقيل في عام ٣٧١هـ، وقيل عام ٣٩١هـ، انظر الحكمي، ص٦٧، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص٤٠.

في شوال سنة اثنين وخمسين، ولما تعطلت المخاليف من يحُصب ورُعين، وظهر أمر السفهاء، أجمع الوجوه إلىٰ الأسمر يوسف بن أبي الفتوح، وسألوه أن يكاتب الأمير عبدالله بن قحطان بن أبي يُعفر[1] وهو يومئذ بشبام، أن يقوم بالأمر، فخرج الأمير عبدالله إلىٰ السِّر[2] فأقام به مع ابن أبي الفتوح أياماً، ثم سار نحو كُحلان فأقام به مدة ورجع إلىٰ صنعاء، فدخلها سنة ثلاث وخمسين، وانهزم الضحاك منه . ولم يلبث ابن قحطان أن خرج من صنعاء، فعادها الضحاك وأعاد الخطبة لابن زياد، ولم يستقم له أمر وعاد أمر البلاد إلىٰ ابن قحطان، فأقام يتردد بين شبام إلىٰ كُحلان إلىٰ سنة تسع وسبعين وثلاثمائة، وتجهز لنزول زبيد فلقيه صاحبها ابن زياد إلىٰ حجرة حَرَاز[3] فاقتتلوا فكانت الدائرة علىٰ ابن زياد، وقتل من عسكره خلق كثير. ودخل ابن قحطان زبيد في ربيع من السنة، فنهب دور بني زياد ونهب العسكر زبيد أقبح نهب وأقام بها ستة أيام، وعاد نحو كُحلان وخطب للعزيز صاحب مصر، وقطع ذكر بني العباس . ثم قصد ابن قحطان مخلاف جعفر فملكه سنة ثمانين / /١٨١أ/ / فأقام بإبّ، فاضطرب عليه أهل المخلاف فأمر بعمارة المنظر[4] وتحول إليه من إبّ، وجعل أمر أَلْهَان[5] إلىٰ أسعد بن أبي الفتوح، وأعانه علىٰ من أراد مناوءته من أمراء العرب، ومات سنة سبع وثمانين وثلثمائة، فقام بما كان عليه من بعده ولده أسعد بن عبدالله .

---

(١) الأمير عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن أبي يُعفر إبراهيم بن محمد بن يُعفر الحوالي، وأمه معاذة بنت علي بن الفضل الحميري توفىٰ عام ٣٨٧هـ انظر ابن عبدالمجيد، ص٤٣، ابن الديبع، **قرة**، ح١، ص ص٢٢٤ - ٢٢٧، ابن الحسين، **غاية**، ح١، ص٢٢٧ .

(٢) السِّر: وادٍ مشهور بالشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ٢٣ كم، في ناحية بني حُشيش، انظر المقحفي، ص٣١٧، الحجري، ح٣، ص٤١٩، انظر أيضاً، الهمداني، **صفة**، ص٢٣٦ .

(٣) حَرَازْ: قضاء تابع لصنعاء علىٰ بعد ٨١كم بالغرب عنها، المقحفي، ص١٧٧، الأكوع، ص٨٤، Smith, p, 158 .

(٤) المَنْظَر: وهي قرية تعرف الآن بروضة أحمد قريبة من صنعاء، انظر المقحفي، ص ص٢٨٤، ٦٦٨ .Smith, p. 178

(٥) أَلْهَان: مخلاف كبير ويعرف اليوم بناحية آنس، الهمداني، **صفة**، ص١٠٧، الأكوع، ص٣١، الحجري، ح١، ص٨٩.

وكان ظهور الإمام يوسف بن يحيىٰ بن الناصر بن الهادي[1] عليهم السلام سنة ثمان وستين وثلاثمائة، فخرج إلىٰ نجران، ثم إلىٰ بلد الربيعة[2] ثم سار إلىٰ ريدة واستخرج المختار رحمه الله، فوجده علىٰ هيئته من حين قتله الضحاك، فدفنه وسار إلىٰ صنعاء فدخلها في جماد[ى] من السنة، وخطب لنفسه، وهدم ما كان قد بني في درب صنعاء. وسار قيس بن الضحاك إلىٰ بيت بَوْس عند قدوم الإمام صنعاء، ثم خرج الإمام إلىٰ الرحبة، فلحقه جموع قيس وفيهم أسعد بن أبي الفتوح وخيل قد كان استمد بها من مأرب وجمع عظيم من أهل صنعاء وغيرهم، فهزموا أواخر عسكر الإمام، وقتلوا منهم حتىٰ لحقوا به فعطف في خيله، وكان معه نحو ألف فارس من همدان وحمير وغيرهم، فهزم الناس، وقتل فيهم إلىٰ الليل وأمسىٰ في شَعُوب، ودخل صنعاء، فأقام بها أياماً وخرج منها، فدخل قيس وأسعد وأقام الإمام يتردد في البَوْن[3]،واستنجد قيس بابن زياد صاحب زبيد، فأمده بشريف من ولد الهادي وعسكر ضخم، فسارا إلىٰ ريدة فطلع الإمام بلد بني صُرَيم[4] فانصرف قيس طريق المولدة إلىٰ خَيْوَان[5]، ورجع الشريف وأسعد إلىٰ صنعاء، وعاد الشريف إلىٰ زبيد وترك ابنه مع أسعد، والخطبة لابن زياد، وعمروا درب صنعاء، ثم أقبل الإمام إليهم وقد جمع جموعاً عظيمة، وقد اختلف هو والشريف فسار الشريف إلىٰ الإمام، فقاتلهم الشريف علىٰ أبواب صنعاء أربعة أيام قتالاً شديداً، فلم يظفر منهم بشيء،

---

(١) يوسف بن يحيىٰ بن الإمام الناصر أحمد بن يحيىٰ بن الحسين الزيدي، لا يُعَد من أئمة الزيدية، انظر ابن عبدالمجيد، ص٤٣، ومات في صعدة في صفر عام ٤٠٣هـ، انظر ابن الديبع، قرة، ج١، ص٢٢٦ هامش.

(٢) بلد الربيعة: انظر الهمداني، صفة، ص٣٦٣.

(٣) البَوْن: من أشهر حقول اليمن وأخصبها يقع إلىٰ الشمال من صنعاء بحوالي ٥٠كم، ما كان جنوباً يسمىٰ البَوْن الأعلىٰ وما كان شمالاً بشرق يعرف بالبَوْن الأسفل، الأكوع ص٤٤، المقحفي، ص١٩٥، Smith, p. 139, Wilson, p. 106 .

(٤) بلد بني صُرَيم: وبني صُرَيم من قبائل حاشد، وحاشد إحدىٰ فرعي همدان، ومساكنها في الأقاليم الشمالية الغربية من صنعاء، انظر المقحفي، ص١٥٨، الحجري، ج٢، ص٢١٦.

(٥) خَيْوَان: وادٍ مشهور وبه مدينة تحمل اسمه، يقع إلىٰ الشمال من صنعاء بحوالي ١٤٠كم، الأكوع، ص١١٥، المقحفي، ص٢٣٤.

فأخرب ما حول صنعاء من الأعناب بضهر وغيرها، وذلك سنة تسع وستين، ورجع إلىٰ ريدة وبقي أسعد وسَلَمة بن محمد الشهابي بصنعاء زماناً ثم اختلفا، وأعان أهل صنعاء سَلَمَة بسبب قتل حدث بين الأبناء وأهل صنعاء، فقاتلوا أسعد في صنعاء ثم أخرجوه إلىٰ بيت بَوْس[1]، فكاتب الإمام يوسف علىٰ السمع له والطاعة وحرب أهل صنعاء، فالتقيا إلىٰ ضُلَع، ودخلا صنعاء علىٰ سَلَمَة بعد قتال شديد، فاستُخرج من دار كان انحاز إليها، وقتل في جماعة كبير من الشهابيين، وهدم الإمام الدور، ثم فسد ما بين الإمام وأسعد، فخرج الإمام إلىٰ بلد خولان فأخرب فيها إلَّا دار ابن أبي الفتوح وعاد إلىٰ صنعاء، فكان يخرج لحرب ابن أبي الفتوح وهو ببيت بَوْس، وقد استلحق الضحاك وجعل له ربع جباية صنعاء، ثم اختلفت عليه همدان فسار إلىٰ بلد عَنْس[2] فأقام بذَمار زماناً ثم سار إلىٰ مأرب علىٰ الغيظ، فوصل ريدة وجمع همدان وسار إلىٰ صنعاء، فطرد ابن أبي الفتوح منها، ذلك سنة أربع وسبعين، ثم خالفت عليه همدان، وطلبوا ابن الضحاك، فرجع الإمام إلىٰ مكاتبة ابن أبي الفتوح ومصالحته علىٰ أن له نصف جباية صنعاء، فصالحه علىٰ ذلك وطرد عمال ابن الضحاك، ودخلها، وخطب للإمام ولعبدالله بن قحطان بن أبي يُعفر من غير أن يؤامره، فكتب إلىٰ أسعد يلومه؛ حيث أشرك الإمام معه، فقطع ذكر الجميع. وسار الإمام إلىٰ حُوث[3] فبنىٰ بها منزلاً ونقل أولاده، ولم يزل أمر صنعاءمضطرباً إلىٰ سنة ثمان وثمانين وثلثمائة تارة يغلب عليها الإماموابن أبي الفتوح، وتارة ابن الضحاك [و]تارة قيس وأخرىٰ أبو حاشد والعرب من همدان وحمير وخولان وبني شهاب متفرقة علىٰ هؤلاء، فمن كثر جمعه غلب عليها. ولم يكن الإمام يوسف بن يحيى من الأئمة السالفين //١٨١ب// عند أهل البيت عليهم السلام وعلمائهم، ولم يعدوه مع أئمة الزيدية القائمين بأمر الله.

---

(١) بيت بوس: قرية حصينة تقع إلىٰ الجنوب الغربي من صنعاء بحوالي ١٠كم، الأكوع، ص٤٣، المقحفي، ص٩٤، Wilson, P 105 .

(٢) بلد عَنْس: مخلاف كان يطلق علىٰ بعض المناطق القريبة من ذَمار، ويعرف اليوم بعَنْس السلامة، انظر الأكوع، ص٢٠٠، المقحفي، ص٤٧٤، الحجري، ج٣، ص٦١٣.

(٣) حُوث: بلدة مشهورة في بلاد حاشد، انظر الهمداني، صفة، ص٢٤٥، Smith, p. 163 ، المقحفي، ص٢٠٨، الحجري، ج٢، ص٣٠٠.

فلما كان سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وصل الإمام المنصور القاسم بن علي بن عبدالله ابن محمد بن القاسم بن إبراهيم[1] عليهم السلام، وكان مقامه بتَرْج[2] من بلد خثعم، ثم أقام بتَبَاله[3] واستخرج الغيل القديم الذي كان بها، ووصل إلىٰ صعدة فملكها، وسار إلىٰ نجران، ثم عاد نحو تبالة وتَرْج، فوجد أهل صعدة، قد خالفوا عليه فجمع عليهم همدان فأخرب دربها، وطرد منها الإمام يوسف وولاها ابنه جعفراً، وأقام بعَيَّان[4]، ثم وصل إلىٰ ريدة، وأطاعه أبو جعفر بن الضحاك وجاءه كافة أهل البون فبايعوه، وكان إماماً فاضلاً، عالماً بصنعاء، أحد أئمة الزيدية وفضلائها، فأرسل إلىٰ صنعاء من قبله شريفاً يعرف بالقاسم بن الحسين الزيدي من ولد زيد ابن علي عليه السلام، فتصرف بصنعاء بأحكام الإمام، وعاد الإمام القاسم إلىٰ عيَّان واستخرج غيل مَذَاب، وتردد بين صعدة إلىٰ عَيَّان، وخالف عليه أهل نجران، فجمع لهم، فسير إليه ابن أبي الفتوح ابن عمه الموفق بن يوسف، وسارت إليه حاشد وبكيل أبناء همدان والزيدي في أهل صنعاء، فهدم حصوناً بنجران، وأسر منهم جماعة كثيرة، ورجع إلى عَيَّان والزيدي إلىٰ صنعاء، وخرج الزيدي إلىٰ بلاد عَنْس وذَمار، وصارت في سلطان القاسم بن علي وابن أبي الفتوح في طاعته، ولما صار الزيدي في ذمار، ولىٰ الإمام القاسم صنعاء ولاة يعزلهم واحداً بعد واحد، ووصل إلىٰ ريدة سنة تسعين، وسأل الناس النصرة علىٰ أهل نجران، وكانوا قد كسروا عسكره عقيب دخلته الأولىٰ عليهم. وقد كان الزيدي كاتب أسعد بن عبدالله بن قحطان صاحب كُحلان في طاعة الإمام، فأجابه وخطب له بكُحلان، فلقيه في حركته هذه بمال جليل وخيل وخلع، وخطب لأسعد مع الإمام بصنعاء، وسار الناس إجابة للإمام، فقصد نجران، فدخل عليهم قهراً درب الهجر، وقتل منهم قتلاً ذريعاً، ثم غدروه باسم الصلح، فتأخر عنهم فأحكموا ما فسد في دربهم،

---

(١) الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم الرسي والملقب بالعَيَّاني، توفي عام ٣٩٣هـ ، ابن الديبع، قرة ح١ ص ص٢٢٧ ـ ٢٣٤، الحبشي مؤلفات، ص٢١.

(٢) تَرْج: وادٍ قريب من تَبَالة، انظر، البكري، معجم، ص٩، الحموي، ح٢، ص٢١.

(٣) تَبَالة: بلدة عامرة في إقليم عسير وتقع إلىٰ الغرب من بيشة، الأكوع، ص٥١، المقحفي، ص١٠٣، الحربي، المناسك، ص٦٤٤.

(٤) عَيَّان: قد تكون هي القرية التي تقع قرب مدينة خيوان في بلاد سفيان بن أرحب بن بكيل، انظر المقحفي، ص٤٨١، الحجري، ح٤، ص٦١٨، Wilson, p. 255.

فعادوهم، فلم يظفر منهم بشيء، فعاد إلىٰ عبدالله وفسد ما بين الزيدي، وابن أبي الفتوح، حين دخل الزيدي الهان وأخذ حصن أشيَح[1]، وكان به عم أسعد بن أبي الفتوح، وأخذ له خيلاً وجمالاً، وكتب إلىٰ نائب الإمام بصنعاء يلقاه إلىٰ نُعُظ[2] بلاد بني أبي الفتوح، فالتقوا بها، فهدم دور بني أبي الفتوح، وسار الزيدي إلىٰ صنعاء في عسكر عظيم، فأقام أياماً وعاد إلىٰ ذمار، والقاسم بوَرْوَر، فسارت إليه همدان فسألوه النفقات، فكتب إلىٰ عامله بصنعاء، فلم يجدوا عنده ما يقوم بها هو لهم، فقصدوا إلىٰ أسعد بن أبي الفتوح وابن أبي حاشد، فحلفوا لهما، فدخلا صنعاء سنة إحدىٰ وتسعين، وكان الغالب علىٰ أمر صنعاء ابن أبي حاشد بن الضحاك دون ابن أبي الفتوح؛ لأنه خرج إلىٰ بلده وتركهم، فأقاموا بها مدة، وتجهز الزيدي من ذمار بجموع حتىٰ صار في بئر الخولاني[3] فقطع ما كان بها لبني أبي الفتوح من أعناب، وسار إلىٰ نُعُظ فأخربها، وخرج ابن أبي حاشد من صنعاء، فعاد بها ابن أبي الصبَّاح والي الإمام. وكانت الأبناء قد أسلمت أسعد بن أبي الفتوح وتأخرت عن نصرته، فلما رأىٰ ذلك طرح نفسه برؤوس القبائل علىٰ الزيدي فقبله، علىٰ أن له ثلث مخلاف خولان تحت يد الزيدي، وحمل أسعد إلىٰ الزيدي خمسة وسبعين ألف درهم، ودخل الزيدي صنعاء ثم تجهز //١٨٢أ// للقاء القاسم بن علي، ولقيه ودخل صنعاء، فأقام بها أياماً، ورجع الإمام إلىٰ وَرْوَر، والزيدي إلىٰ ذمار. وولىٰ الإمام صنعاء رجلاً حسنياً يعرف بهلال بن جعفر، وفي السنة وهي سنة إحدىٰ وتسعين، غلا السعر بصنعاء غلاءً عظيماً، ووصل جعفر بن الإمام إلىٰ صنعاء، والتقىٰ بابن أبي الفتوح، ورد عليه جميع مخلافه، ولحق الناس من جعفر شدة عظيمة. ثم قدم الإمام صنعاء، ووصله ابن أبي الفتوح، ونقم الإمام علىٰ الزيدي، فخالف عليه، فأقام حتىٰ خرج الإمام من صنعاء، وقد استخلف ابنه جعفر عليها، فقصده الزيدي إلىٰ

---

(١) أشْيَح: حصن في بلاد آنس، الحجري، ج١، ص٨٢، الأكوع ص٢٦، المقحفي، ص٣٧.

(٢) نُعُظ: قرية في عزلة الربع الشرقي في ناحية سنحان، تقع في الجهة الغربية من جبل كَنَن، المقحفي، ص٧٠١، رسمها الحجري، ج٤، ص٧٤٣، هكذا نُعُض.

(٣) بئر الخَولاني: يعرف بابؤر الخولاني، وهو في بلاد خولان العالية إلىٰ الجنوب الشرقي من صنعاء، انظر الهمداني، صفة، ص٤٠٧.

صنعاء فأسره وجماعة من أخوته، وسيرهم إلىٰ بيت مَحْفِد[1]، وحارب ابن أبي الفتوح، فانحاز إلى حصن المقطوع[2]، فأخرب قرية نُعُظ، ثم إن الإمام كاتب الزيدي، واستطاب قلبه، فأطلق أولاده وحملهم، وسار ولقي الإمام إلىٰ ريدة، فأقام معه أياماً، وتقابلا علىٰ أحوال لم تظهر، وكتب له الإمام كتاب ولاية من عَجِيْب[3]إلىٰ عدن، وأشهد له بذلك، وذلك في المحرم سنة اثنتين وتسعين، فعاد الزيدي إلىٰ صنعاء فولاها الشريف هلال بن جعفر وسار نحو ألْهَان، وبلغه الخبر بوفاة الأمير أسعد بن عبدالله بن قحطان بن أبي يُعفر بكُحلان، وولاية أحمد ابن محمد بن أبي يُعفر بعده، وطاعة كافة حمير له، وذلك في ربيع الآخر من السنة. ثم إن جعفر بن الإمام القاسم دخل صنعاء فتخيل منه هلال والي الزيدي، فوصل الزيدي إلىٰ صنعاء، وكتب إلىٰ الإمام يوسف بن يحيىٰ بالوصول إليه، فسار نحوه، فالتقيا في مشرق همدان وتحالفا، وأقام يوسف برَيْدَة، ورجع الزيدي إلىٰ صنعاء، فخطب ليوسف، وقطع اسم الإمام القاسم، ووصل يوسف إلىٰ صنعاء في المحرم سنة ثلث وتسعين، ثم خرج مع الزيدي إلىٰ مشرق خولان فحاربا ابن أبي الفتوح وعاد يوسف، وبقي الزيدي في المشرق شهراً، ثم عاد إلىٰ صنعاء وسار منها إلىٰ ألْهَان، فنفىٰ جماعة من بني أبي الفتوح كانوا بألْهَان، وأسر منهم رجلاً وعاد إلىٰ ذمار، وخرج الإمام يوسف من صنعاء، فبقيت بغير سلطان. وأتىٰ الخبر بوفاة الإمام القاسم ابن علي بعَيّان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، فوصل ابن أبي حاشد إلىٰ صنعاء، وخطب للزيدي، ثم تغيرت عليه الأحوال، فخرج منها، فبقيت صنعاء بغير سلطان حتىٰ اصطلح ابن أبي حاشد وابن عمه أبو جعفر، فسارت إليه همدان، فدخل صنعاء سنة خمس وتسعين وصالح ابن أبي الفتوح، واستقامت أحواله.

فلما كان ليلة النصف من رجب سنة ست وتسعين وثلثمائة طلع نجم من المشرق مثل الزهرة أربع مرات بعد غروب الشمس بنصف ساعة، ولم يكن مدوراً، بل هو

(١) بيت مَحْفِد: موضع في حزاز جبل عَيْبَان المطل علىٰ صنعاء، المقحفي، ص٥٩١، Wilson, p. 295.

(٢) حصن المقطوع: لم يرد ذكره في مصادري.

(٣) عَجِيْب قرية علىٰ نقيل غولة عجيب، شمال صنعاء بحوالي ٧٥كم وهي ما بين خمر شمالاً وريدة جنوباً، المقحفي، ص٤٣٩، الأكوع، ص١٩٠.

إلىٰ الطول أقرب، وفي أطرافه شعب مثل الأصابع، وله حركة عظيمة، كأنه في ماء مضطرب، وله شعاع كشعاع الشمس، وكان طلوعه في برج الميزان بين العقرب والإكليل. فلما كان ليلة النصف من رمضان نقص نوره ثم اضمحل. وتجهز ابن أبي الفتوح بجيش عظيم يريد أَلْهَان، فلما صار ببعض الطريق، وثب عليه بعض خدمه فقتله، وذلك في ذي القعدة من السنة فأعيد إلىٰ نُعظ فقبر بها، فقام بالأمر بعده ولده المنصور، وحلفت له خولان، واستقامت أموره، وكانت صنعاء بغير سلطان إلىٰ المحرم سنة سبع وتسعين، ودخلها أحمد بن سعيد بن الضحاك والياً لابن عمه أبي جعفر، ثم غلبه عليها ابن أبي حاشد، وتغاورها آل الضحاك إلىٰ سنة ثمان وتسعين، وقدمها الزيدي ومعه الإمام يوسف بن يحيىٰ، فأقاما نحو نصف شهر، فلم يتم لهما أمر، فخرج الإمام نحو وَرْوَر، ورجع الزيدي، وأقامت الفتنة علىٰ صنعاء من همدان وخولان وحمير والأبناء //١٨٢ب// وبني شهاب، في كل شهر لهم أمير وعليهم رئيس، وفي أكثر أوقاتها خالية من السلطنة، والغالب عليها آل الضحاك إلىٰ سنة أربعمائة، وسار جماعة من همدان وبني شهاب إلىٰ الزيدي إلىٰ ذمار، فسار فيهم إلىٰ صنعاء، فدخلها في ذي القعدة من السنة.

فلما كان في شهر صفر من سنة إحدىٰ وأربعمائة، وصل الحسين بن القاسم[1] بن علي إلىٰ قاعة[2] وادعىٰ أنه المهدي الذي بشر به النبي صلىٰ الله عليه وسلم فأجابته حمير وهمدان وسائر أهل المغارب كافة، وتخلوا عن الزيدي فوصل إلىٰ صنعاء، وقد كان خرج إلىٰ مغاربها، فأمر ابنه محمد بن القاسم الزيدي أن يدّعي الإمامة، فوصل كتابه من ذمار بالدعوة، فبلغت الحسين فأجابها. وخرج الزيدي فأقام ببيت بَوْس، وقد حصنه وابنه زيد بصنعاء تحصن بدروبها، ثم بدا للزيدي فأخرج من في حبس صنعاء وانتهب أكثر الطعام بها، وعاد إلىٰ ذمار فتعطلت صنعاء من السلطنة إلىٰ سنة اثنتين وأربعمائة ووصلها الضحاك بن أبي جعفر، فأقام بها مدة، ووصلها

(١) المهدي الحسين بن القاسم: وهو ابن الإمام المنصور بالله القاسم المتقدم الذكر، أتهم من قبل بعض كتاب الزيدية بأقوال خارجة عن المذهب، توفي عام ٤٠٤هـ، انظر الحبشي، مؤلفات، ص٢٣، صبحي، الزيدية، ص٥٨٩.

(٢) قاعة: حصن وبلدة غربي عمران، انظر الهمداني، صفة، ص١٥٦، المقحفي، ص٥١١.

رجل يدعىٰ أبا النجم رسولاً للإمام الحسين في جماعة من أصحابه يطالب بالزكاة، ولم ينكر عليه ابن الضحاك ووصل الحسين صنعاء آخر سنة اثنتين، فطالب أناساً من أهل صنعاء بخُمس عبيدهم وحليهم، وجعل أخاه جعفراً والياً علىٰ صنعاء، وضرب سكة باسم الحسين، ولم يستقم كل الأمر لجعفر بصنعاء، وحاربه أهلها وسط المدينة، فأغار إليه أخوه الإمام فهدم دوراً لأهل صنعاء، واستصفىٰ أموالهم، وعاد وترك أخاه، فكاتب أهل صنعاء الزيدي، فقدم سنة ثلاث وأربعمائة، فخرج جعفر من صنعاء، فلما صار بها الزيدي، أمر بهدم دور لجماعة من شيعة الحسين، واجتمع بصنعاء عسكر عظيم، وبلغ الحسين فجمع عساكره، وأكثرهم همدان وحمير، وقصده، فالتقوا عند الجُبوب[1]، فاقتتلوا ساعة في النهار، وانهزم الزيدي طريق الفج[2]، ودخل الحسين بعسكره صنعاء، وركب في أفراس، فأدرك الزيدي فقتله في الحقل، حقل صنعاء، ورجع الإمام إلىٰ ريدة، وترك أخاه جعفراً بصنعاء. ولما بلغ ابن الزيدي قتل أبيه، نهض في كافة مذحج، فوصل أَلْهَان، وبها ابن أبي الفتوح من جملة الإمام، فهزم الزيدي وقتل من عسكره ونهب وأخذ راياته، فبعث بها إلىٰ الإمام، ونزل له مروان مستمداً بابن زياد إلىٰ تهامة، فأمده بأموال جليلة فوصل أَلْهَان، وجاءه ابن الزيدي في عنس، وكادوا أن يستولوا علىٰ ابن أبي الفتوح، فاستنجد بالإمام، فسار إليه في جيوش عظيمة، فلما قاربه انفض من معه وهرب هو وابن الزيدي خفية، فاستولىٰ الإمام علىٰ ما كان لهما وعلىٰ مائتي فرس لعنس، وقد كان أهل البون خالفوا عليه عند مسيره إلىٰ أَلْهَان، فلما عاد فعل معهم مالا يفعل، لزم مشايخهم وصلبهم منكسين، ووهب خيلهم وسلاحهم للشيعة، وألزم جماعتهم الجزية وقبضها منهم، وسار إلىٰ صعدة في عسكر عظيم، فخرب دربها، وولاّها أخاه جعفراً، وعاد الحسين [إلىٰ] صنعاء، وقد خالف عليه المنصور بن أبي الفتوح،

---

(١) الجُبُوب: موضع في الشرق من صنعاء، أسفل جبل نُقُم، المقحفي، ص١٢٣، الرازي، ص٢١٥.

(٢) طريق الفَجّ: ربما المقصود هنا هو فج المولدة، وهي قرية في الجوف الأعلىٰ اشتهرت بعنبها الفاخر، انظر المقحفي، ص٤٩٧، ويرىٰ محقق قرة العيون، أنّ الفج في الجنوب الغربي من صنعاء بمقدار ميلين ويسمىٰ فج عطان، انظر ابن الديبع، قرة، ح١، ص٢٣٣ هامش٢.

وخالف بخلافه بنو شهاب وبنو صُريم ووادِعة، ونزل بنو صُريم حَمْدَة[1]، فنهبوا دار الإمام، وأخرجوا المحتبسين من أهل البَون، وراسل ابن أبي الفتوح ابن زياد صاحب تهامة، فأمده بمال وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نُهبت دورهم، وجمع الإمام عسكره فقاتلوه عند ريدة، وهزموه إلىٰ حمدة، وقتل من عسكره قوم كثير وحطوا عليه //١٨٣أ// بحمدة، فخرج مختفياً طريق بلد الصيد، فنهبوا حمدة وأعاد الناس أبا جعفر بن قيس بن الضحاك علىٰ إمارة صنعاء، فأقام بها إلىٰ المحرم سنة أربع، وعلم بجمع الإمام لعساكره، فخرج من صنعاء مختفياً منهزماً، وقد كان اجتمعت إليه القبائل المخالفة علىٰ الإمام فاضطربوا، ثم تغيرت قلوبهم، وساوروا إلىٰ الإمام إلىٰ كُحلان فهزموه إلىٰ الجوف، ثم عاد إلىٰ بلد الصيد في مائة فارس، وعلمت به همدان فلقيوه إلىٰ عرين مكره فقاتلوه، فغشيهم بنفسه مراراً في كلها يخرق صفهم، فتغاوروا عليه فقتلوه، وذلك في صفر سنة أربع وأربعمائة، ومن جملة الشيعة من يدعي أنه لم يقتل، وأنه حي، وأنه المهدي الذي بشر به النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وكان علىٰ هذا الاعتقاد كثير من الأشراف القاسميين إلىٰ القاسم بن علي، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشراً كثيراً في مغارب اليمن، والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن متفقون علىٰ أن الحسين رضي الله عنه خولط في عقله آخر عمره، لأنه ظهرت منه أقوال وأفعال تخالف الشريعة المطهرة، وكان من أفصح خلق الله وأعلمهم، وهو مع ذلك لم يبلغ الثلاثين سنة. ولما قتل سار ابن أبي حاشد إلىٰ صنعاء، فأقام بها إلىٰ ذي الحجة آخر السنة، ولم يتم له أمر مع همدان، فخرج منها، وتعطلت من السلطنة إلىٰ النصف من شوال سنة خمس، ووصلها أبو جعفر أحمد بن قيس، فأقام بها إلىٰ ربيع سنة ست وخرج منها، ورفع أيدي عماله فتعطلت أيضاً من السلطنة إلىٰ سنة ثمان، راجعت همدان أبا جعفر فعاد إلىٰ الإمرة. وفي شباط يوم حادي عشر منه سنة عشر وأربعمائة، نزل في اليمن ثلج عظيم بعد أن أصابهم في مشتاهم برد عظيم، جمد فيه الماء أياماً، والخيل تسير عليه.

---

(١) حَمْدَة: مدينة أثرية من ناحية عيال شريح في الغرب من عمران، المقحفي، ص٢٠١، أما الحجري، ج٢، ص٢٨١، فيذكر أنها من ناحية ريدة البون ـ انظر أيضاً Wilson, p. 144 .

وفي سنة عشر ثار زيد بن القاسم الزيدي[1] مع قوم من بني شهاب [بابن مروان][2] فقتلوه بأَشْيَح فسار إليهم ابن أبي الفتوح، وأمده القائد مرجان صاحب الكدراء بمال، وعاضده ابن أبي حاشد، ثم نزل ابن أبي الفتوح تهامة، فتلقاه بالكدراء بأحسن تلق، وعاد فأقام بأَلْهَان حتىٰ أخرج زيداً من أشيح وسلمه إلىٰ ولاة القائد. وتحالفت همدان والأبناء على بني شهاب وأمرهم القائد بذلك، فحاربوهم مراراً في بيت بَوْس والمعلل[3]، قائد همدان ابن أبي حاشد، وقائد الأبناء ابن أبي الفتوح، وهما يلقيان بحريمهم، ويعود هذا إلى صنعاء وهذا إلى بلد خولان، ثم اصطلحوا. ووصل جعفر بن القاسم أخو الحسني من صعدة إلىٰ عيَّان، فاستدعته همدان وحمير، فسار إلىٰ صنعاء، فدخلها آخر سنة ثلث عشرة وأربعمائة، فأقام إلى المحرم، وطلب الناس المسير معه إلىٰ صعدة، فسار معه طائفة، فوصل صعدة فنهبها وأخرب دوراً وقتل ناساً، وقد كان ذعفان [وابن أبي حاشد[4]] خالفا عليه عند مسيره [إلىٰ] صعدة، ودخلا صنعاء، فلما رجع جعفر إلىٰ عيَّان سألته همدان العودة إلىٰ صنعاء فكره، ثم وقع الحلف بين همدان وذعفان وابن أبي حاشد، فاستدعوا جعفر بن القاسم، فأدخلوه صنعاء في صفر سنة خمس عشرة، فطالب الناس مطالبة شديدة، فأقام بها مدة يحارب ذعفان وابن أبي الفتوح، وهما نصبوه في عسكر جيد، ثم اصطلحوا شهرين ونزل ذعفان إلىٰ القائد[5] بالكدراء، فتلقاه أحسن تلقٍ، وأمده بأموال جليلة

---

(١) زيد بن القاسم الزيدي: ورد في ابن عبدالمجيد، ص٤٦ يزيد، أما ابن الحسين، غاية، ح١، ص٢٤٠ فقد اكتفىٰ بذكر ابن الزيدي.

(٢) ما بين المعقوفتين من ابن عبدالمجيد، ص٤٦.

(٣) المعلل: ربما هي تحريف لبلدة المغلاف التي كانت تعرف قديماً بالمغلف، وتقع إلىٰ الشرق من مدينة الزيدية بمسافة ١٨كم، المقحفي، ص٦٤٦، أو ربما يكون المقصود هنا المعلىٰ، وهو الحصن الذي يقع في خُبَّان من قضاء يريم، الحجري، ح٤، ص٧١٣.

(٤) وردت ابن ريعان والتصويب من ابن عبدالمجيد، ص٤٦.

(٥) المقصود هنا القائد مرجان مولىٰ بني زياد، انظر ابن عبدالمجيد، ص٤٦، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٢٣٧.

وكتب معه إلىٰ المنتاب صاحب مسور وأمرهم جميعاً بحرب جعفر، فأجمعوا عليه، فخرج إلىٰ بيت شَعْب[1]، فحصرته همدان وحمير، وأعادوا ابن أبي حاشد علىٰ إمارة صنعاء، فهجم أهل بيت خولان علىٰ محطة حمير، فقتلوا منهم مائة رجل، وانهزم عسكر المنتاب، وذلك في المحرم سنة ست عشرة وأربعمائة، ثم تهادنوا آخر السنة وأقام كل بموضعه.

فلما كان سنة //١٨٣ب// ثماني عشرة وأربعمائة ظهر إنسان بناعط[2] ولم يُعَرِّف الناس باسمه، وذكر أنه يتسمىٰ عند ظهور رايته في المشرق فسار إلى مأرب، وبها المؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح، فتلقاه أحسن تلق وأقام عنده، وصدَّر كتبه من عبدالله الإمام المعيد لدين الله الداعي إلى طاعة الله الدافع لأعداء الله، وأنفذها إلى النواحي، وبلغ القائد مرجان صاحب أمر الحبشة قيام المؤمن بن أسعد معه، فغضب علىٰ المنصور بن أسعد وأعاد كتبه فختمها، فغضب المنصور وكتب إلىٰ سبأ أن ينهض مع الإمام وأخيه المؤمن، فوصل إلىٰ مَسْوَر، فلقيه المنصور في جيوش عظيمة ودخل صنعاء، وذلك في رمضان سنة ثماني عشرة وخطب له ابن البقوي بالإمامة وهو يومئذ علىٰ قضاء صنعاء من جهته، فأقام أياماً ثم سار إلىٰ خِدار، فتلقته عنس وبكيل علىٰ بركة جاف، ، وسار إلىٰ ألْهَان، وصاحب عسكره المنصور بن أبي الفتوح، فأقام بها سبعة أيام، وسار إلىٰ ذمار، فأقام بها، ورجع المنصور إلىٰ بلده، ووصلت عساكر القائد إلىٰ ألْهان، وخالف معه جعفر بن القاسم وذَعْفَان، فسار الإمام إلى صنعاء فنفاهما وعاد إلىٰ ذمار، فلما كان بخِدار أمر برجم إنسان زان، ودخل صاحب كُحْلَان في طاعته، وذلك في سنة تسع عشرة وأمر ببناء حصن هِرَّان، ثم طلبه صاحب كُحْلان هو والمنصور المسير إلى مخلاف جعفر، فسارا معه إلىٰ إبّ، فأجمع عليهما أهل المخلاف إلا أبا مكرمان صاحب التعكر، فاستدعىٰ عسكر القائد

---

(١) بيت شَعْب: شعب اسم مشترك لعدة أماكن في بلاد اليمن، انظر المقحفي، ص٣٦٦، الحجري، ح٣، ص٤٥٣، الأكوع، ص١٥٦، أما بيت شعب فلم أجد له ذكراً في المصادر التي بين يدي، وربما يكون نسبة إلىٰ قرية شَعْب الواقعة في إقليم أرحب (إلىٰ الشمال الغربي من صنعاء) بسبب قربها من موقع الأحداث الواردة في النص.

(٢) نَاعِظ: جبل وقرية أثرية في بلد خارف إلىٰ الشرق من عمران بحوالي ١٢كم، المقحفي، ص٦٩١، الأكوع، ص٢٦٩، Smith, p. 186 ، الحجري، ح٢، ص٢١٧.

إليه، فأقاموا مراكزين إلىٰ سنة عشرين، ثم إن ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد رجعا إلى طاعة القائد، فخرج الإمام إلى هِرَّان لمكاتبة عَنس له، ثم تحايل عليه قوم، منهم أبو غسان بن مروان فقتلوه، وذلك آخر ذي الحجة سنة إحدىٰ وعشرين وأربعمائة. وفيها اشتد القحط باليمن، فخلت بلاد كثيرة من أهلها، وفيها كان بين الشيعة والسنة بجامع صنعاء فتنة عظيمة، والقحط بحاله إلىٰ سنة اثنتين وعشرين، وصنعاء خالية من السلطنة، إلى أن وَلِي ابنا مروان فيها بعض الأمر وولاية أَلْهان مقراً إليهم من تحت يد القائد، ولصاحب مَسْوَر حسين بن المنتاب بعض منازعة إلىٰ سنة ست وعشرين.

وفي رجب من سنة ست وعشرين وأربعمائة ظهر الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن[1] إماماً، ومعه ولده حمزة بن أبي هاشم، وهو الذي يجتمع إليه نسب الحمزيين وقصد لصنعاء، فهرب منه ابن أبي حاشد، ووصله المنصور ابن أبي الفتوح فبايعه، ورجع إلىٰ بلده فاستقوت الشيعة على السنة، وعزلوا القاضي، وكان سنياً، فأقام ابن أبي هاشم إلىٰ سنة تسع وعشرين، وخالفت عليه همدان ودخل ابن أبي حاشد صنعاء، ثم خرج منها، فتعطلت من السلطنة إلىٰ سنة إحدى وثلاثين واستدعت همدان جعفر بن القاسم، فدخل صنعاء في ربيع من السنة فافترقت همدان علىٰ ابن أبي حاشد، فمال الأكثر إلىٰ ابن أبي حاشد، فخرج جعفر من صنعاء إلىٰ عَلْب[2]، فقصدوه فانهزم منها وسار ابن أبي الفتوح إلىٰ مخلاف جعفر للقاء ابن الكرندي وعبدالله بن أبي يُعفر، فأقام معهما إلىٰ ربيع من سنة اثنين وثلثين، وعاد فقوىٰ يد ابن أبي حاشد وعضده أياماً، ثم فسد الحال بينهما، فهرب ابن أبي حاشد من صنعاء، وجمع جموعه، وجاءه ابن سلمة الشهابي، وقصدوا ابن أبي الفتوح إلىٰ السِّر وتراكزوا وقتل ابن عم ابن أبي الفتوح واستدعت همدان جعفر ابن القاسم إلىٰ صنعاء بأمر ابن أبي حاشد، ثم انتقل الحرب فكان ابن أبي الفتوح بعَلْب، وابن

---

(١) الحسن بن عبدالرحمن بن يحيىٰ بن عبدالله بن الحسين بن القاسم الرسي، وهو جد مؤلف هذا المصنف، توفي عام ٤٣٣هـ ، ابن الحسين، غاية، ج١، ص٢٤٤، صبحي، ص٥٩٠، الحبشي، ص٢٧.

(٢) عَلْب: قرية في جنوبي سفح جبل نُقُم وتعرف بحمراء عَلْب، بها قبر الحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني، الرازي، ص٦٢٥، الحجري ج، ص٦٠٩، المقحفي، ص٤٦٥.

سلمة وابن أبي حاشد في بيت بَوْس، فأقاموا كذلك مدة، وجعفر بصنعاء تارة يجبي الأموال وتارة يعجز عن ذلك. وكره ابن أبي حاشد مقام جعفر بصنعاء، فعامل عليه من أخرجه فسار إلىٰ ابن أبي الفتوح، واستدعىٰ ابن أبي حاشد الإمام أبا هاشم فدخل //١٨٤أ// صنعاء ثاني خروج جعفر فأقام ثمانية، وولىٰ علىٰ البلد وخرج إلىٰ رَيْدَة، وأطرح ابن أبي حاشد علىٰ ابن أبي الفتوح بمنزلة لا يقوم مع ابن سَلَمة عليه فقتل، وعاد الحرب بين ابن أبي الفتوح وبني سلمة، وقد مالأ بهم بنو الحارث وغيرهم علىٰ حربه، وصنعاء خالية من السلطنة إلىٰ شوال سنة سبع وثلثين وأربعمائة، ووصل الإمام أبو الفتح بن ناصر الديلمي[1] مدعياً للإمامة، وصار في البَوْن مع هَمْدَان، وجمع العساكر لصعده فنهبها وأخرب بها دوراً، وقتل من خَوْلان بمَجْز[2]، مقتلة عظيمة، ووصل إلىٰ صنعاء في ذي القعدة، وقد دخلها ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد، فنصر الشيعة علىٰ السنة، وقبض الزكوات والأخماس وتم له الأمر، وأقام بذي بِيْن[3] إلىٰ صفر سنة ثمان وثلاثين، ووصل إلىٰ ابن أبي الفتوح فنحت له في حصن عَلْب قصراً بالجص والآجر، وكاتب المنصور عَنْس فأقبل من رؤسائهم مائة فارس، فدخلوا في طاعة الإمام وبايعوه، واستمال أيضاً الأمير جعفر بن القاسم، وجعله أمير الأمراء، وصرف إليه ربع ما يحصل للإمام، ثم فسد الأمر بينهما ولم يتم، وتمالأ جعفر وابن أبي حاشد علىٰ حرب الإمام، وخرجا من صنعاء، فأمر الإمام بخراب دور بني مرْوان، فغضب ابن أبي الفتوح وابن أبي حاشد لذلك، ودخلا صنعاء، ورفعا أيدي عمال الإمام، وطردا الشيعة من الجامع، ومكنا منه السنة، وقطعا اسمه من الخطبة، فخرج هارباً من عَلْب إلىٰ الجوف، ثم إلىٰ بلاد عَنْس، ووصلها جعفر، فأقاموا بصنعاء مدة، وتوفي السلطان يحيىٰ بن أبي حاشد أول سنة أربعين وأربعمائة، فأغلقت أبواب صنعاء ولم يتبايع الناس لمدة ثلاثة أيام، ووصل المنصور ابن أبي الفتوح معزياً فيه إلىٰ هَمْدَان، وإمام الناس ابنه أبا حاشد وحلفت له هَمْدَان.

---

(١) أبو الفتح الناصر بن الحسن بن محمد بن عيسىٰ بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن زيد السبط، ويعرف بأبي الفتح الديلمي لإقامته في بلاد الديلم شطراً من حياته توفىٰ عام ٤٤٠هـ، الحبشي، ص٢٨، صبحي، ص٥٩٠.

(٢) مَجْز: ناحية من قضاء جُماعة في بلاد صعدة، المقحفي، ص٥٨٤، الحجري، ج٤، ٦٨٩.

(٣) ذِيْ بِيْن: مدينة بالشمال الغربي من صنعاء مسافة ٩٤كم، المقحفي، ص٢٦٢، الحجري، ج٢، ص٢٥١، Wilson, p. 170.

وفي ليلة الاثنين ثالث جمادى الآخرة، وهي ليلة قرآن المشتري، **ظهر علي بن محمد الصُليحي** باليمن، فاستولىٰ عليه كافة، ودمَّرَ ملوكه في أقرب مدة، ونحن نذكر مبتدأ أمره، وكيف اتصلت الدعوة القداحية. وقدذكرنا دخول علي بن فضل والمنصور بهذه الدعوة، وما تم لهما، وموت علي بن فضل في سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان موت صاحب مَسْوَر سنة اثنتين وثلثمائة، واستخلف علىٰ أهل دعوته رجلاً من بني شاور يقال له عبدالله بن عباس، وابنه الحسين، وأمرهما بالمحافظة علىٰ دينهما الخبيث، وأن لا يقطعا دعوة بني عُبيد بن ميمون القداح، فإنما هم غرس من غروسهم، وبهم نالوا من الملك والرئاسة ما نالوه. وأن يكاتبا المهدي، فإذا ورد أمره بولاية أحدهما سمع الآخر وأطاع، وقد كان تقدم الشاوري إلىٰ المهدي سابق معرفة، فكتب إليه يعرفه بموت المنصور، وأنه قد قام بالدعوة، فوصلت كتبه بولايته، وعزل أولاد المنصور، وبعث إليه بسبع رايات، فسار ولد المنصور إلىٰ المهدي، وأمره بالسمع والطاعة لابن عباس، فعاد وقد أيس من الرئاسة، فعمل علىٰ قتل ابن عباس، فنهاه إخوته فلم ينته وقتله، واستولىٰ علىٰ الأمر، ولم يدع مكاتبة المهدي. ثم إن أبا الحسين خرج من مَسْوَر إلىٰ عين مَحرم وفيه رجل قبله، يقال له ابن المنتاب، فحين بلغه قتل أبي الحسين لزم مَسْوَر وادعىٰ الأمر لنفسه، وخرج أولاد المنصور وحريمهم من مَسْوَر إلىٰ جبل بني أَعْشَب[2]، فوثب عليهم المسلمون فقتلوهم صغيرهم وكبيرهم، وسبوا حريمهم، ثم اتفق إبراهيم وابن العرجي، واقتسما المغرب نصفين، لكل واحد ما يليه، ورجع إبراهيم إلىٰ مذهب الإسلام، وخطب في بيت ريب للخليفة العباسي.

وأصله من حمير من حراز، وكان أبوه [قد] قتل في مخلاف شرف البياض[3] حين

---

(١) إبراهيم بن عبدالحميد بن محمد الحميري من بني المنتاب، انظر الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٧٧، الجندي، ص٣٤٧، ابن عبدالمجيد، ص٥٠.

(٢) بني أَعْشَب: الاسم القديم لعزلة بني عَشْب قرب كُحلان عَفّار، شرقي حَجَّة، المقحفي، ص٤٥٤، Wilson, p. 242.

(٣) شَرَفْ البياض: من بلاد خولان من جهة صعده، انظر الأكوع ص١٥٥.

وجهه المنصور إلىٰ هناك، وكاتب إبراهيم الأمير ابن زياد صاحب تهامة، ودخل في طاعته، وسأله أن يرسل إليه رجلاً من قبله، فبعث إليه رجلاً يعرف بالسرَّاج وقال له: إذا أمكنك فرصة من إبراهيم وثبت به، فتلقاه إبراهيم، وأنصفه، فعامل عليه، فبلغ إبراهيم فقبض عليه وحلق لحيته ورأسه ونفاه، وقطع مواصلة ابن زياد، وتتبع القرامطة //١٨٤ب// بالقتل والسبي، وبقي منهم بقايا فنصبوا عليهم داعياً يُعرف بابن الطفيل، فقتله إبراهيم، فانتقلت الدعوة إلىٰ رجل يعرف بابن مجيم[1]، وذلك في أيام المنتاب بعد موت أبيه إبراهيم، وخاف ابن مجيم علىٰ نفسه، فكان لا يستقر في موضع واحد خوفاً من المنتاب ومن معه من المسلمين، ثم إنه كاتب المعتز في مصر بعد خروجه من القيروان، فلما جاءه الموت استخلف رجلاً من شِبَام حمير يعرف بيوسف بن الأسر[2] فأقام دعوتهم [مدة] حياته، واستخلف بعد موته سليمان بن عبدالله الزواحي[3] من حمير، فدعا إلىٰ الحاكم والطاهر والمستنصر، وكان كثير المال والجاه، فاستمال الرُّعاع والطُّغام إلىٰ مذهبه، فكلماهَمَّ به المسلمون دافعهم بالحيل وقال: أنا رجل مسلم كيف يحل قتلي؟ وكان فيه كرم نفس وأفضال علىٰ الناس فيتركونه، وقد كان تَفرَّس في الصُليحي ورآه رجلاً شهماً مقداماً، وكان كثير الخِلطة له والوقوف عنده، وأوطأ الناس إليه، فلما حضرته الوفاة أوصاه بالدعوة، وأعطاه مالاً كثيراً قد كان جمعه من أهل مذهبه، وأقام الصليحي دليلاً للحاج علىٰ طريق السَّرَاة خمس عشرة سنة، وهو مع ذلك يعمل الحيلة في ظهور أمره، فطلع مَسَارا[4] وهو أعلىٰ ذروة في جبال حَرَاز، ومعه قوم قد بايعوه علىٰ الموت، فأحاط به كافة أهل حَرَاز وتهددوه بالقتل، فدافعهم بالحيل، وقال: إنما لزمته خوفاً أن يلزمه الغير فيلحقنا جميعاً المضرة، ولم يمضِ شهر حتىٰ بناه وحصنه، وأقام فيه، وأمره يستفحل وشأنه،

(١) عند الحمادي، ص٤١ والجندي، ح١، ص٢٤٧ ابن رحيم، وفي ابن عبدالمجيد، ص٥١، ابن أقحم.

(٢) في الجندي، ح١، ص٢٤٨، يوسف بن الأشج، وفي الحمادي، ص٤٢ يوسف بن الأمشج.

(٣) سليمان بن عبدالله الزواحي الحميري، الحمادي، ص٤٢٠، ابن عبدالمجيد، ص٥١، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٢٤٢.

(٤) مَسَار: حصن شامخ يطل علىٰ مَناخه من الغرب، المقحفي، ص٦١٨، الحجري، ح٤، ص٧٠٧.

ولما ظهر بمَسَار وقد طلعه بقوم من الحجاز ومن سَنْحان ويام، حضره جعفر بن القاسم في الأحنوش، وهم خلق كثير، ورجل يسمىٰ جعفر بن العباس شافعي المذهب، كان مجاباً في المغارب، فسار معه لحصاره بثلاثين ألفاً، فأوقع بجعفر بن العباس في محطته في شعبان من السنة فقتله في جمع عظيم، فتفرق الناس عنه، ثم طلع حَضُور[١] فاستفتحه وأخذ حصن نُباع[٢]، وجمع له ابن أبي حاشد صاحب صنعاء، فالتقوا بَصَوْف[٣]، قرية بين حَضَوْر وبني شهاب، فقتل ابن أبي حاشد وألف رجل، وسار إلىٰ صنعاء فملكها، وطوىٰ اليمن طيًّا سهله وجبله، حتىٰ قال يوماً في جامع الجَنَد وهو يخطب: «وفي مثل هذا اليوم نخطب علىٰ منبر عدن»، فقال له بعض من حضر مستهزئاً: «سبوح قدوس» فأمر الصليحي بالحوطة عليه، فاتفق أن خطب مثل ذلك اليوم علىٰ منبر عدن فقال ذلك الرجل: سُبوحان قُدوسان، وبايعه ودخل في مذهبه.

وفي سنة إحدىٰ وأربعين هبت ريح عظيمة بشبام حمير، فاقتلعت الرقوق بأصوله، وهدمت داراً ومسجداً وجداراً عظيماً، وحملت الكلاب وكانت تنبح في الهواء.

وفي سنة خمس وخمسين استقر ملك الصُليحي بجميع اليمن، من مكة إلىٰ حضرموت، فجعل مستقره صنعاء، وأخذ معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم فأسكنهم معه، واختط بصنعاء عدة قصور، وكان قد آلىٰ أن لا يولي زَبيداً وأعمال تهامة إلا من حمل له، مائة ألف دينار، وأراد أن يولىٰ صهره أسعد بن شهاب، فحملت عنه أخته أسماء المال، وهي زوجته وأم ولده المكرم، فولاه، فدخل زَبِيد سنة ست وخمسين وأربعمائة، وأحسن سيرته في الرعية، وفسح لأهل السنة بإظهار مذهبهم، وكان يحمل من تهامة إلىٰ صنعاء في كل سنة ـ بعد أرزاق الجند ـ من العين ألف ألف دينار، ولم تزل هذه أحوال الصليحي إلىٰ آخر سنة تسع وخمسين،

(١) حَضُوْر: جبل مشهور غرب صنعاء بمسافة ٣٠كم ويعرف باسم جبل النبي شُعيب. الأكوع، ص٩٣، ويحدد المقحفي، ص١٩١ المسافة بـ١٨كم.

(٢) نُبَاع: حصن من أعمال صنعاء، الأكوع، ص٢٧٠.

(٣) صَوْف: قرية خاربة في بني سُوار من بني مَطَر بالقرب من قرية يازل، انظر المقحفي، ص٣٩٧.

وعزم علىٰ المسير إلىٰ مكة ـ حرسها الله ـ، واستخلف ابنه المكرم، وساروا معه من قومه مائة وستون رجلاً، وعسكره ألفا فارس، واستصحب معه ملوك اليمن، فلما نزل بالمَهْجَم أقام إلىٰ الثاني عشر من ذي العقدة، ولم يشعر الناس انتصاف النهار حتىٰ قيل قُتِلَ الصليحي، فانذعروا، وسقط ما في أيديهم. وكان سبب قتله أنه لما استولىٰ علىٰ زَبيد سنة ثمان وأربعين، وقتل نجاحاً بالسم، هرب أولاد نجاح سعيد الأحول وجياش فلحقوا بأرض الحبشة، وقد ظهر علىٰ ألسنة المنجمين أن الأحول قاتل علي بن محمد الصليحي فأشعره الناس، فبلغ سعيداً فترقته، همته وكانت أعلام الصليحي عنده كل وقت وحين، فلما بلغه مسير الصليحي نحو الحجاز، خرج //١٨٥أ// من أرض الحبشة في البحر معارضاً له في خمسة آلاف حربة، حتىٰ خرج من ساحل المَهْجم، وسار مختفياً حتىٰ هجم [علىٰ] المحطة أنصاف النهار وقصد الأحول خيمة الصليحي، والناس غير مستعدين ولا خائفين فقتلوه وأخاه، وافترقوا في المحطة يقتلون وينهبون. واستولىٰ الأحول علىٰ خزائن الصليحي وأمواله، وقد كان أعد أموالاً جليلة لمسيره إلىٰ أهل دعوته من القداحيين، وجمع آل الصليحي خاصة، وقتلهم رمياً بالحراب، وجعل أسماء بنت شهاب والدة المكرم في هودج، وجعل رأس الصليحي وأخيه معها، حتىٰ دخل زَبيد وتركها في دار، والرأسان قبالة طاق الدار، فأقامت تحت الأسر سنة، ثم تلطفت برجل مشرقي، فرمت إليه برغيف فيه كتاب إلىٰ المكرم، تخبره أنها حبلىٰ للأحول، فلما وصله الكتاب جمع رؤساء القبائل وقرأه عليهم، وبكىٰ وبكوا، وثارت حفائظهم، وذلك الذي أرادته، وإلا فلم يرها الأحول قط، فسار المكرم من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس غير الراجل، وبلغ الأحول فجمع جموعه، وصف له علىٰ باب المجرىٰ في عشرين ألف حربة فطحنتهم خيل العرب طحن الرحىٰ، وأتىٰ القتل علىٰ أكثرهم، وكان الأحول قد أعد خيلاً مضمرة علىٰ باب النخل، فلما انهزم الناس ركب وخواصه وأهل بيته حتىٰ أتىٰ الساحل، وركب سفناً قد أعدها نحو دَهْلَك[1] ودخلت العرب زَبيد، فكان أول فارس وقف تحت طاق أسماء ولدها المكرم، فسلم عليها، فلم تعرفه، وسألته من

(١) دَهْلَك: جزيرة في البحر الأحمر وهي مرسىٰ ما بين اليمن وبلاد الحبشة، الحموي، ج٢، ص٤٩٢، Smith. p. 144 .

هو فانتسب لها فقالت: أحمد بن علي في العرب كثير، فرفع المغفر فقالت: مرحباً بمولانا المكرم، وأصابته ريح، اختلجت بشرة وجهه وارتعش، وعاش سنين عدة علىٰ هذه الحال، وأتت رؤساء القبائل، وهي بارزة بوجهها لهم علىٰ عادتها من [أيام] الصليحي وولىٰ المكرم خاله أسعد بن شهاب الأعمال التهامية ورجع [إلىٰ] صنعاء بأمه، ولم تلبث أن ماتت وجمعت الحبشة لأسعد بن شهاب، فنفوه عن البلد، وعادت إلى ملكهم، ثم إن المكرم فوض الأمور إلىٰ زوجته الحرة الملكة الصليحية، واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر، وكانت أسماء هي والصليحي [هما[1]] اللذان توليا تربيتها، وكان الصليحي إذا رآها يقول: هذه والله كافلة ذرارينا، والقائمة في الأمر لمن بقي منا. ولما فوض المكرم إليها الأمر وَخُليَ لشربه ولذاته، ارتحلت من صنعاء بجيش جرار حتىٰ بُنيت دارها بذي جِبْلة[2]، ثم عادت إلىٰ صنعاء، وقالت للمكرم: أرسل يا مولانا على أهل صنعاء ومخاليفها بالحضور في غد إلىٰ الميدان، فلما حضروا قالت: أشرف عليهم، فلم تقع عيناه إلا علىٰ لمع السيوف والبيض، ثم نزل معها إلىٰ ذي جِبْلة، وحشدت الرعايا له وقالت: أشرف عليهم، فلم تقع عيناه إلا علىٰ رجل يجر كبشاً أو يحمل طرفاً مملوءاً سمناً أو عسلاً فقالت: يا مولانا العيش بين هؤلاء أصلح، فأقام بها، وكان يطلع صنعاء يقضي بها أشهراً، ثم ينزل ويستخلف عمران بن الفضل اليامي.

فلما توفىٰ سنة أربع وثمانين وأربعمائة، أسند الدعوة إلىٰ ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر الصُليحي[3]، وكان دميم الخلق، لا يكاد يظهر من السرج بطائل، وكان جواداً شاعراً مهيباً قائماً بأحوال الملك وإياه عَنىٰ ابن القيم بقوله من أبيات:

ولَّـا مَدَحْتُ الهُـزبُـري بنَ أحمـدِ	أجـازَ وكـافـاني علىٰ المدحَ بالمـدحِ
وعـوَّضَـني شعـراً بشعري وزادَني	عطاءً فهـذا رأس مالٍ وذَا رِبْـحِي

(١) ما بين المعقوفتين زيادة.

(٢) ذي جِبْلة: مدينة مشهورة تحت جبل صَبِر جنوب غرب إبّ بمسافة ٧كم اختطها عبدالله ابن علي الصُليحي عام ٤٥٨هـ ، الأكوع، ص٦٥، المقحفي، ص١٢٢، Smith, p. 149 .

(٣) أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصُليحي توفي بحصن أَشْيَح عام ٤٩٢هـ ، لأخباره انظر، الحكمي، ص١٤٦ وما بعدها، ابن الديبع، قرة، ص٢٦٥ وما بعدها، ابن عبدالمجيد، ص٥٦ ـ ٥٨.

شَقَقْتُ إليه النَّاسَ حتىٰ رأيتهُ فكنتُ كمن شَقَّ الظَّلامَ إلى الصُّبْحِ

وكان مقر عزه حصن أشيح وما يليه من الجبال المطلة علىٰ زبيد كوُصَاب[1] والظَّفْر وظَفَار ورَيْمَة، وكانت الحرب بينه وبين آل نجاح سجالاً، وكانوا ينزلون في الشتاء، فتارة يكون //١٨٥ب// ارتحالهم بالوباء، وتارة بالقتال، حتىٰ كان آخر الأمر ونزل سبأ في ثلاثة آلاف فارس، وعشرة آلاف راجل، وحط علىٰ زَبيد فرأىٰ من الحبشة توانياً فتوانىٰ وهي مكيدة منهم، فبيتوه بعض الليالي علىٰ غرة فأتوا علىٰ أكثر عسكره قتلاً ونجا علىٰ قدميه عامة ليلته، فلم يعد العرب إلىٰ تهامة بعدها، وقد كان بعد موت المكرم ومصير الأمر إليه خطب الحرة، فلم تجبه، فوقع بينهما الحرب مدة حتىٰ قيل له: ما تجيبك إلا بأمر المستنصر القداحي صاحب دعوتهم، فأرسل إليه رسولين فعادا منه ومعهما خادم من أكبر خدام داره، فوصلوا إليها، وقد جمعت أرباب دولتها وكبارهم، فأبلغها السلام عن الخليفة بألفاظ حسنة، فأجابته بأحسن منها، ثم قال لها: إن أمير المؤمنين يقول لك، ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾، وقد زوجك أمير المؤمنين من الداعي الأوحد، عمدة الخلافة أمير الأمراء، أبي حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي علىٰ ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عيناً وخمسون ألفاً من التحف والطيب والكساء فقالت: أما كتاب مولانا ـ صلوات الله عليه ـ فأقول فيه: ﴿**إني أُلقَي إليَّ كتابٌ كريمٌ، إنه من سُليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾[2]، ولا أقول في أمر مولانا: ﴿**يا أيها الملؤ افتُوني في أَمْري**﴾[3]، وأجابت إلىٰ العقد بعد امتناع منها، فأقبل سبأ في جموع عظيمة إلىٰ ذي جِبلة فتلقتهم من الضيافات والعطاء الواسع ما بهر سبأ وأصغر قدر نفسه عنده، فأقام لذلك شهراً، واستأذنها علىٰ الدخول فأذنت، فقيل اجتمع بها ساعة واحدة، وقيل بل بعثت إليه بجارية ولم يجتمعا بعد ذلك ومات سبأ، فأقامت الحرة للذبّ عن ملكها المفضل بن أبي البركات الحميري[4] وكانت

---

(١) وُصَاب: جبل يحاذي زبيد في الجنوب الغربي من صنعاء ويقع عنها بمسافة ١٨٢كم، المقحفي، ص٧٤٥، الحجري، ج٤، ص٧٦٧، الأكوع، ص٢٨٦.

(٢) سورة النمل: آية رقم ٣٠.

(٣) سورة النمل: آية رقم ٣٢.

(٤) المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري، أحد رجالات الملكة الحرة الصُليحية ومدير =

هي التي تولت تربيته فكان حازماً عاقلاً شجاعاً ناهضاً وإليه عواليه التَّعْكُر، وبه ذخائر بني الصليحي وأموالهم، فصار رجل الدولة وأميرها، وعظم شأنه، وعلت كلمته، وغزا تهامة وعدن مراراً، وهو الذي كان تولىٰ حرب الداعي حين كرهت الحرة زواجه، وحصر علياً بن الداعي في قَيْظان[1] حتىٰ أخرجه منه، وحارب عمرو بن عرفطة الجنبي وغيره من عنس وزُبَيد، واستخرج لها نصف خراج عدن من آل زُريع ولم تزل هذه حالها إلىٰ سنة أربع وخمسمائة، واستنجد به بعض آل نجاح علىٰ بعض، وكان المتولي للتَعْكُر رجل من قبله من الفقهاء فطلع إليه جماعة من فقهاء المخلاف، فسولوا له الخلاف واستولوا علىٰ الحصن وما فيه وبلغ المفضل الخبر، فأقبل يطوي المراحل فحصرهم حصاراً شديداً فلما جهدهم قال بعضهم:

والله لامت حتىٰ أقتل المفضل وعمد إلىٰ حظاياه المعروفات بميله إليهن فألبسهن فاخر الحلي والحلل، وأطلعهن سطوح القصور يضربن بالدفوف بحيث يراهن المفضل وجميع عسكره، وكان شديد الغيرة فمات من ليلته كمداً وقيل امتص خاتماً تحت فصه سم، وعند ذلك طلعت الحرة من ذي جِبلة فخيمت بالرَّمادَة[2]، وكاتبت الفقهاء ولاطفتهم وكتبت لهم خطًّا بما اقترحوه من أمان وأموال، وقبضت الحصن وولته أحد مواليها، وقدم علىٰ أثر ذلك علي بن نجيب الدولة[3] رسولاً إلىٰ الحرة من الخليفة بمصر، وكان نبيهاً عاقلاً فقام بأمر الحرة وغزا أهل الأطراف حتىٰ قويت شوكته، واتخذ . أربعمائة فارس من فرسان همدان وغزا ملوك زبيد في بعض أيامه فقاتلهم

دولتها توفي في رمضان عام ٥٠٤هـ ، انظر الحكمي، ص ص١٥٤ ـ ١٥٨ ، ابن عبدالمجيد، ص٥٨، ابن الديبع، قرة، حـ١، ص٢٦٩.

(١) قَيْظان: اسم مشترك لعدة أماكن في اليمن، وربما أن المقصود هنا هو حصن قيظان الشهير الواقع في جبل بني الحارث في بلاد يريم، انظر، المقحفي، ص٥٤٤، الأكوع، ص٢٢٨.

(٢) في الأصل الرَّمادي، وهو خطأ وربما يكون المقصود هنا الرمادة، وهي قرية خربة بالغرب من تعز علىٰ قارعة الطريق إلىٰ المَخَا، المقحفي، ص٢٨١، الأكوع، ص١٢١، الحجري، حـ٢، ص٣٧٠.

(٣) علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة، وهو أحد دعاة الفاطميين ورجالات دولتهم، لعب دوراً في بلاد اليمن أيام الملكة الحرة الصُليحية، مات غريقاً عام ٥١٩هـ ، انظر الحكمي، ص ص١٦٢ ـ ١٧١ ، ابن عبدالمجيد، ص٦٠.

علىٰ باب القُرْتُب[1]، ورُمي حصانه في منخره فصرعه، وقاتلت عليه فرسانه حتىٰ ردف ذلك وقت الظهر، وتم حصانه غايراً، فوصل الجَند طلوع الفجر فظن الناس أنه قتل، ولم تزل أموره مستقيمة حتىٰ سمعت منه الحرة ما تكره، من ذلك أنها قد خرفت وعجزت عن التدبير، فأغرت به ملوك اليمن وهم لا يخالفونها كعمران اليامي وعمر [و]الجنبي، وكل واحد منهما يسير في ألف فارس وغيرهما من أهل الآلاف، فساروا إليه في ثلاثة آلاف فارس فحصروه في الجَند حتىٰ جهد، وكانت فرسانه //١٨٦أ// تقاتلهم علىٰ أبواب المدينة أشد القتال، فلما اشتد به الحصار، أمرت الحرة بعشرة آلاف دينار دراهم مصرية، وأشاعت أن ابن نجيب الدولة فرقها، فطلبت العساكر من سلاطينها الأموال فغالطوهم، فارتحلوا وتفرقوا، فقيل لابن نجيب الدولة، هذا من تدبير التي زعمت أنها قد خرفت، فرحل إليها إلىٰ ذي جبلة واعتذر. وقدم رسول من الديار المصرية فلم يحتفل به ابن نجيب الدولة، فشق ذلك عليه وافتعل عليه أنه دعا إلىٰ البيعة لنزار، وضرب سكة نزارية، وَصدَّر بذلك إلىٰ الخليفة الآمر بأحكام الله، فغضب عليه وبعث أميراً للقبض عليه، فقبض عليه، وسيره إلىٰ مصر، وسيرت الحرة رسولاً يشفع فيه، فلما توسطوا البحر [أ] غرقهم الموكل بهم بوصاة ذلك الأمير.

وانتقلت الدعوة إلىٰ الداعي سبأ بن أبي السعود الزُريعي[2]، وهو ابن زُريع بن العباس بن المكرم بن يام بن أصبا بن حاشد بن همدان، وهم بيت رئاسة وشرف، وكان لجدهم العباس مع الصُليحيين سابقة محمودة وبلاء حسن في القيام بالدعوة ومع المكرم في نزول زبيد. ولما تغلب معن علىٰ عدن نزلها المكرم فافتتحها ونفىٰ بني

---

(١) القُرْتُب: بلدة جنوب زَبيد، وينسب لها الباب الجنوبي [اليماني] لمدينة زبيد، المقحفي، ص٥٢١، الأكوع ص٢١٩، الحجري، ج٤، ص٦٤٨.

(٢) سبأ ابن أبي السعود بن زُريع، مؤسس الدولة الزُريعية في بلاد اليمن، قيل توفي عام ٥٣٢هـ ، وقيل ٥٣٣هـ ، انظر الحكمي، ص ص١٧٧ ـ ١٨٣، ابن عبدالمجيد، ص ص٦٠ ـ ٦١، ابن الديبع، قرة، ج١، ص ص٣٠٥ ـ ٣٠٩ وقد وَهَمَ ابن المجاور، ص١٢٣ حين جعل وفاته عام ٥٤٥هـ .

معن وولاّها العباس ومسعود ابني المكرم وجعل للعباس التَعْكُر[1] وما يصل من البر، ولمسعود الخضراء[2] وما يصل من البحر، فلم يزالا كذلك حتىٰ سارا مع المفضل ابن أبي البركات إلىٰ زبيد لقتال الحبشة فقتلا جميعاً علىٰ باب زَبيد فانتقل الأمر بعدن إلىٰ أبي السعود بن زُريع وأبي الغارات بن مسعود حتىٰ ماتا، فولىٰ الأمر الداعي سبأ ابن أبي السعود، ومحمد بن أبي الغارات، فلما مات محمد ولي الأمر بعده علىٰ نصيبه أخوه علي بن أبي الغارات وبيد الداعي بنا أبّه[3]، وله في الجبال حصن الدُّمْلُّوه ويافع ويُمَينْ[4] وذبحان وبعض المعافر والجَند، ثم إن علياً بن أبي الغارات أساء برأيه بمجاورة ثواب الداعي، وبسطوا أيديهم إلىٰ من يختص بالداعي وجبوا ما ليس لهم، والداعي متحمل لذلك، حتىٰ استتب له ما يريد، ونزل بعساكر عظيمة من الدُّمْلُّوه ونزل بنا أبّه ونزل بنو أبي الغارات بقرية الرَعارع[5]. قال الداعي محمد بن سبأ: كنت في طلائع والدي فظهر علي بن أبي الغارات وعمه منيع بن مسعود، ولم تحمل الخيل أفرس منهما، فقال لي منيع: يا صـــبي قل لأبيك لا بد الليلة من تقبيل الجشميات التي في مضاربه، فأخبرت والدي بذلك فركب بنفسه، وقال لمن حضر من بني عمه آل الذئب: إن العرب المستأجرة لا تصبر علىٰ حر الطعان، فألقوا بني عمكم بنفوسكم، وإلا فهي الهزيمة والعار فالتقوا القوم، واقتتلوا قتالاً شديداً، واتفق أن طعن منيع بطعنة قطعت شفته وخربت أرنبة أنفه، وأقبل وادي لحج دافعاً بالسيل فتحاجزوا، ووقفوا علىٰ نواحيه يتحادثون، فقال الداعي لمنيع بن مسعود:

---

(١) التَعْكُر: هو الجبل المسمىٰ بشَمْسَان المسيطر علىٰ ميناء عدن من الشمال، وهو غير التَعْكُر المطل علىٰ مدينة ذي جِبْلَة، المقحفي، ص١٠٨، الحجري، ح١، ص١٥٥.

(٢) الخَضْرَاء: حصن مشهور في عدن مشرف علىٰ باب البحر ومرسىٰ السفن، انظر ابن الديبع، قرة، ح١، ص٣٠٥ هامش (١)، إبراهيم، ص٥٧.

(٣) بنا أبّه: بلدة في لحج علىٰ بعد نصف ميل غربي مدينة الحوطة، الهمداني، صفة، ص٢٠٤، المقحفي، ص٨٩.

(٤) يُمَين: حصن في وطن الزعاع شمال غرب ذبحان بمسافة ٨كم، المقحفي، ح٤، ص٧٦٧، ويبعد عن تعز وجبل صبر بحوالي ٦٠كم، الأكوع، ص٣٠٠.

(٥) الرَعَارِع: مدينة مشهورة من مدن لحج وتقع شمال الحوطة بمسافة ميلين، انظر الهمداني، صفة، ص١٣٩، المقحفي، ص٢٧٧.

وكيف لقيت تقبيل الجشميات يا أبا المدافع فقال:

وجـدتـه كما قال المتـنـبـيء: والـطَّعنُ عنـد مُحبيهن كالقُبَل

فلم يزل الناس يستحسنون هذا الجواب لموافقته شاهد الحال. فأقامت فتنتهم بعدن ولحج مدة طويلة، ثم استفتح الداعي لحج، ونفىٰ ابن أبي الغارات فلحق بحصن مُنيف[1] والحَبْلة[2] بصُهَيْب، واستفتح نائبه بعدن الخضرا وما لبني أبي الغارات، وذلك في يوم واحد وصَفَت البلاد للداعي سبأ، ودخل عدن فأقام بها سبعة أشهر، وتوفي فدفن بسفح حصن التَّعْكُر وذلك سنة ثلاث وثلاثين بعد الحرة بسنة، فولىٰ بعده ولده علي الأعز ودخل القاضي الرشيد بن الزبير من مصر بتقليد الدعوة فوافقه قد مات سنة أربع وثلاثين فقلدها أخاه محمد بن سبأ ولقبه المعظم المتوج المكين، وكان الداعي محمد بن سبأ ممدحاً يقصده الشعراء فينيبهم أجزل العطاء، وكان جواداً، وتوسع في الملك وغلب علىٰ أكثر البلاد، وكان موت الحرة //١٨٦ب// الملكة بذي جبلة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، وانتقل ما كان بيدها من الذخائر والحصون إلىٰ منصور بن المفضل فابتاع منه الحصون، والبلاد الداعي محمد ابن سبأ سنة ست وأربعين، مثل مدينة ذي جبلة والتَّعْكُر وحَبّ وغيرهما من حصون المخلاف وطلع الداعي المخلاف، فسكن بذي جبلة، وكان موته سنة ستين وخمسمائة.

وأما صنعاء، فملكها بعد الداعي سبأ بن أحمد الصليحي رجل من هبرة من همدان يدعىٰ حاتم بن الغشم[3]، وكان ناهضاً كافياً، وكان له ولد اسمه محمد لم يشاركه أحد في شجاعته، إلا أنه كان فيه لوثة واختلاط، وكان إذا تزوج امرأة وأحبها

(١) مُنيف: اسم مشترك لعدة أماكن في اليمن، وأغلب الظن أن المقصود هنا هو حصن مُنيف الواقع في ذبحان في أرض المعافر (الحجرية)، المقحفي، ص٦٧٠، الحجري، ح٤، ص٧٢٣.

(٢) الحَبْلة: وهو اسم مشترك لعدة أماكن في اليمن، وربما يكون المقصود هنا عزلة الحَبْلة من ناحية ذي السفال، انظر، المقحفي، ص١٦٤، الحجري، ح٢، ص٢٢٧.

(٣) حاتم بن الغشم المغلسي الهمداني، توفي عام ٥٠٢هـ، انظر الديبع، قرة، ح١، ص ص٢٨٤ - ٢٨٦.

قتلها، فتحاماه الناس، ثم إنه خطب إلىٰ بني الصليحي أهل قَيْظان فأبوا زواجته حتىٰ يضمن أبوه، فلم يزل بأبيه حتىٰ ضمن، وقال له: إن قتلتها قتلتك فأقامت معه مدة ثم قتلها ببَرَاش[1] صنعاء فلم يزل أبوه يخادعه، ويلاطفه حتىٰ التقيا تحت المدرج فوثب عليه والده فقتله وقطع رأسه، ودخل به صنعاء علىٰ رمحه وكانت [لمحمد هذا[2]] بنية صغيرة في بيت جدها، وقد سمعت أن جدها خرج ليأتي بأبيها فلم تر إلا رأسه علىٰ الرمح فماتت فجأة، وقال حاتم في قتل ولده من قصيدة طويلة:

وارتَـعْـتُ رأسَ الأريحـيِّ مُحـمـداً ... من البيض مشحُـوذَ العَـزَائِـمِ صَارِمَا
وإن كان أن جشـمـتـه بِمُلِمَّةٍ ... من الخـطبِ والأمـرِ المخـوفِ تَجَشَّمَا

ومما يحكىٰ من شهامة محمد هذا وعلو همته، أنه ركب يوماً بصنعاء حتىٰ إذا صار بالجبوب المقابل للجراف، صاح بهمدان، فخرج إليه من صنعاء والمنظر[3] وشَعُوب سبعمائة لابس، فقال لهم: أريد غزو نجران، فقالوا: سمعاً وطاعة وأرادوا العودة [إلىٰ] بيوتهم ليستعدوا لذلك، فمنعهم حتىٰ صبوا دروعهم رهانة، فذلك الموضع يعرف إلىٰ الآن بمصب الدروع، وعزا نجران علىٰ طريق مأرب فأخذه واستباحه وعاد. فلما مات حاتم بن الغشم انتقل ملك صنعاء ومخاليفها إلىٰ السلطان حاتم بن أحمد ابن عمران اليامي[4] وذلك سنة ثلث وثلاثين وخمسمائة، فكان حد ملكه

---

(١) بَرَاش: اسم مشترك لعدد من الأماكن في اليمن، ولكن المقصود هنا هو حصن جبل بَرَاش الواقع في الشرق من صنعاء والمطل عليها من خلف جبل نُقُم، المقحفي، ص٧٢، الأكوع، ص٣٨، الحجري، ح١، ص١٠٥.

(٢) وردت في النص مكوسة، «هذا لمحمد».

(٣) المَنْظَر: هو الاسم القديم لروضة أحمد الواقعة شمال صنعاء بمسافة ٥كم، المقحفي، ص٢٨٤، الرازي، ص٦٢٨ Wilson, p 320 .

(٤) حاتم بن أحمد بن حاتم الحاشدي الهمداني، سلطان صنعاء وجد بني حاتم السلاطين، لنسبة انظر ابن رسول، ص ص١١٧ ـ ١١٨. ولأخباره انظر ابن عبدالمجيد، ص ص٦٢ ـ ٦٣، الحكمي، ص٣١٣ وما بعدها، ابن الحسين، غاية، ح١، ص٢٩٧ وما بعدها.

نقيل الغَابرة[1] إلىٰ اليمن وإلىٰ القبلة إلىٰ حُوث وصعدة بأيدي الأشراف الهدويين من بعد الصليحي، والجوف بأيدي أهله، وقد ذكرنا ما جرىٰ بين حاتم بن أحمد والإمام المتوكل علىٰ الله أحمد بن سليمان[2] من الوقائع في الأول من هذا الكتاب في أخبار أهل البيت عليهم السلام، ومات حاتم بن أحمد سنة ست وخمسين وخمسمائة فولىٰ بعده ولده حميد الدولة علي بن حاتم، فخالفت عليه همدان، وقتلوا أخاه عمران، ثم استقاموا له، واحتوىٰ علىٰ ملك أبيه، واستقوت شوكته، ونزل اليمن الأسفل لقتال بني مهدي فأوقع بهم في الجبال، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وذلك في ربيع سنة تسع وستين، وحط بالقاع خلف سوق الخميس، فنسب ذلك الموضع إليه إلىٰ الآن، فقيل قاع همدان، وعاد من الجبال، فأوقع بأهل عُدَيْنة[3] فقتلهم.

ولنعد إلىٰ ذكر من ملك من آل نجاح بعد قتل الصليحي ورجوع المكرم بأمه من زبيد وتوليتها أسعد بن شهاب، ولما صار المكرم بصنعاء وثب سعيد الأحول علىٰ أسعد بن شهاب وطرده من زبيد، فلحق بالمكرم كما قدمنا، ورجعت زبيد والأعمال التهامية إلىٰ سعيد الأحول، ثم إن الحرة أعملت الحيلة في قتله، فأمرت والي حصن الشَعر[4] أن يكاتبه بأنه يسلمه له، ومنه يستولي علىٰ ما بيد الحرة فطمع في ذلك واستعدوا ليوم معلوم، وقد أمرت الحرة لحشد ملوك اليمن الأعلىٰ بعساكرهم ونزولهم من الجبال المطلة علىٰ زَبيد ففعلوا، فلما صار سعيد تحت حصن الشَعِر أطبق عليه الجمعان، جمع العرب وجمع الحرة، فقتل في أكثر من معه، ولم ينكر هلكه علىٰ هذا الوجه إلا عمارة في مفيده، وهو ضعيف، قال: وذلك في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

(١) الغَابرَة، وردت هكذا ولم أجد لها ذكر في مصادري، وربما تكون تحريفاً لغابر وهي قرية في مخلاف دايان من ناحية بني مطر إلىٰ الغرب من صنعاء، الأكوع، ص٢٠٥.

(٢) الإمام المتوكل علىٰ الله أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر الزيدي، له مؤلفات عديدة ولد عام ٥٠٠هـ وتوفى عام ٥٦٦هـ، انظر، ابن الحسين غاية، ح١ ص٢٩٦ وما بعدها، صبحي، ص٥٩١، الحبشي، ص ص٣١ - ٣٥.

(٣) عُدَيْنة: أحد أحياء مدينة تعز، الأكوع، ص١٩٢، المقحفي، ص٤٤١.

(٤) الشَعِر: حصن منسوب إلىٰ مخلاف الشَعِر من ناحية النّادِر، الحجري، خ٣، ص٤٥٤، المقحفي، ص٣٦٧.

فولي بعده أخوه الجياش بن [نجاح] [1] وكنيته أبو الطامي، وكان أديباً شاعراً، فلم يزل مالكاً لتهامة إلىٰ سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وقيل إلىٰ سنة خمسمائة وتوفي وولي بعده ولده الفاتك بن جياش، فخالف عليه من أخوته إبراهيم وعبدالواحد واقتسمت معهم عبيد أبيهم فجرت بينهم حروب ظفر فيها الفاتك بأخيه عبدالواحد فعفا عنه وأكرمه وأطلقه، وهرب إبراهيم فلحق بأسعد بن أبي وائل [الوُحَاظِيّ] [2] فتلقاه بالإكرام والإنصاف، ومات الفاتك سنة ثلاث وخمسمائة، وترك ولده منصوراً صغيراً دون البلوغ فملّكه عبيد أبيه وبلغ أخاه إبراهيم موته فجمع وحشد ونزل من الجبال، فتلقته عبيد فاتك بقرية الهُوَيْب [3]، وحين خلت زبيد من العبيد وشغلوا بإبراهيم //١٨٧أ// ثار عبدالواحد في زبيد، وملكها وحاز دار الإمارة، وهرب من بقي من العبيد بمولاهم منصور بن فاتك، ولحقت العساكر بعبدالواحد، فعلم أخوه إبراهيم أنه قد سبقه إلىٰ الأمر والحصول علىٰ زبيد، فتوجه إلىٰ الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري صاحب الجَرَيبُ [4]. وأما منصور بن فاتك وعبيده فنزلوا بالحرة الصليحية، والملك المفضل بن أبي البركات فالزمت الحرة منصوراً وعبيده [بأن يدفعوا] [5] للمفضل ربع البلاد علىٰ نصرته لهم، وسار معهم، فأخرج عبدالواحد من زبيد، واستقر الأمر بتهامة لمنصور بن فاتك، ومن بعده لولده فاتك ومن بعده لابن عمه فاتك بن محمد وذلك في سنة إحدىٰ وثلاثين وخمسمائة فبقي إلىٰ أن أزال ابن مهدي دولتهم وذلك سنة ثلاث وخمسين ولم يكن لأولاد فاتك بن جياش من الملك إلا النواميس الظاهرة من الخطبة والسكة والتدبير في الأمر والنهي إلىٰ عبيدهم، وهم وإن كانوا حبشة فلم يفتهم ملوك العرب إلا بالحسب والنسب، فأما الخصال المحمودة، فحازوها بأسرها.

---

(١) سقط ما بين المعقوفتين.

(٢) في الأصل الأحاظي والتصويب من ابن عبدالمجيد، ص٦٥، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٣٤٩، وهي نسبة إلىٰ وُحَاظة بطن من حمير، انظر الهمداني، الإكليل، ح٢، ص٢٣٩، المقحفي، ص٧٣٩.

(٣) الهُوَيْب: قرية من قرىٰ وادي زبيد، الأكوع، ص٢٩٢.

(٤) الجَرَيْب، قرية مشهورة في بلاد حَجُور تعرضت للخراب في القرن السابع الهجري، وهي مقر السلاطين آل الحفاظ الحَجُوريين من همدان، انظر الهمداني، صفة، ص١١٤، الأكوع، ص٧١، المقحفي، ص١٣٤.

(٥) سقط ما بين المعقوفتين، والإضافة من المحقق.

فصــل

في ذكر علي بن مهدي من ابتـداء أمـره ونهايته، أما نسبه فمن حمير، ومسكنه قرية يقال لها العَنْبَرة[1] من ساحل زَبيد، وكان صالحاً سليمَ القلبِ صَبحاً قائماً بطريقة الصوفية، فاستمال قلوب أهل بلده، وكان يعظ الناس بالبوادي إلىٰ وقت الموسم، فخرج حاجاً، ولم يزل هذا دأبه إلىٰ سنة ست وثلاثين، وأطلقت له الحرة أم الفاتك ابن منصور ولأخوته وأصهاره خراج أملاكهم، فاتسعت بهم الحال، وركبوا الخيل.

وأتاه قوم من الجبال وحالفوه علىٰ النصرة فلحق بهم، وجمع أربعين ألفاً وقصد الكَدْراء فلقيه القائد إسحاق الشحري فهزمه وقتل من جموعه بشراً كثيراً، وعاد ابن مهدي [إلىٰ] الجبال، فأقام إلىٰ سنة إحدىٰ وأربعين، وكاتب الحرة وسألها الأمان فأمنته،

وعاد إلىٰ وطنه مع كره من أهل دولتها، ولكن ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً. وأقام ابن مهدي مشتغلاً بأملاكه أربع سنين، فجمع أموالاً جمة، فلما ماتت الحرة سنة خمس وأربعين لحق بالجبال لموضع يقال له الدَاشِر[2] من بلاد خولان، ثم ارتفع إلىٰ موضع يقال له الشرَف[3]، وهو لبطن من خَوْلان يقال لهم بنو خيوان، وسماهـم الأنصار وسَمّىٰ من صعد معه من تهامة المهاجرين، وجعل علىٰ كل طائفة نقباء،

---

(١) العَنْبَرة: من قرىٰ زبيد في تهامة، الحجري، ج٣، ص٦١٢، الأكوع، ص٢٠٠.

(٢) الدَاشِر: حصن من وصاب السافل، يطل علىٰ مدينة زبيد من شرقها، ويسمىٰ اليوم المصباح، المقحفي، ص٢٣٦، الأكوع، ص١٠٧.

(٣) الشرَف: اسم مشترك لعدة أماكن في بلاد اليمن، وربما المقصود هنا هو الشرَف المعروف اليوم بالمصنعة في عُزْلَة القاعدة من مخلاف ابن مسلم وأعمال وُصَاب، وكانت بها قلعة حصينة، انظر الأكوع ص١٥٥، المقحفي، ص٣٦١.

وتابع الغارات علىٰ تهامة فأخذ الأموال وحرق القرىٰ، ثم قصد الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن، وهو بذي جِبلة يستنجده علىٰ أهل زبيد فلم يجبه، فعاد إلىٰ حصنه، وعمل الحيلة في قتل القائد سرور الفاتكي[1]، فقتل سنة إحدىٰ وخمسين فاستغل رؤساء أهل دولتهم بالتنافس والتحاسد علىٰ رتبته، فكان ذلك مما أعان ابن مهدي، وتقرب الرعية إليه، واستقطب إليه عرب الجبال، فنزل إلىٰ زَبيد وحصرها وضيق علىٰ أهلها حتىٰ أكلوا الميتة، وزاحفهم سبعين زحفاً، وقتل عبيد فاتك مولاهم، ففتح ابن مهدي المدينة، واستقر بدار الملك يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فأقام في الملك بقية رجب وشعبان ورمضان، وتوفي في شوال فانتقل الأمر إلىٰ ولده مهدي، ثم إلىٰ ولده عبدالنبي، ثم إلىٰ ولده عبدالله، ثم عاد الملك إلىٰ عبدالنبي، وملك مع الأعمال التهامية أكثر أعمال الجبال، كالتَعْكُر وحَبّ وسَمدَان والسَّوَاء ومدينة ذِي جِبْلَة والجَنَد، وصار إليه ذخائر ملوك اليمن من العرب والحبشة، ولم يزل كذلك حتىٰ دخل توران شاه اليمن[2].

---

(١) أبو محمد سرور الفَاتِكيّ: ويسمىٰ القائد سرور استولىٰ علىٰ أمور الدولة النجاحية في أواخر عهدها، قُتل وهو يصلي العصر في مسجده بزبيد يوم الجمعة ١٢ من صفر عام ٥٥١هـ، انظر الحكمي، ص ص٢٢٤ ـ ٢٢٩، ابن عبدالمجيد، ص ص٦٩ ـ ٧٠، ابن الديبع، بغية المستفيد، ص ص٦١ ـ ٦٢.

(٣) توران شاه بن أيوب بن شادي، أخو صلاح الدين، ويلقب بفخر الدين الملك المعظم شمس الدولة، توفي في مصر في صفر عام ٥٧٦هـ، انظر ابن خلكان، ج١، ص ص٣٠٧، اليافعي، ج٣، ص٤٠٤، العامري، ص ص٤٥٩ ـ ٤٦٠.

فصــل

في ذكر دخول الغز اليمن. أما سببه، فقد أشرنا إليه في أخبار بني أيوب وذلك حين استبد الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب، علىٰ ملك مصر، وخاف توران من محمود بن زنكي[1]، وهَمَّ محمود بالمسير إليه مراراً فشغله الفرنج لما أراد الله من ملك بني أيوب، فلما كان صلاح الدين متوقعاً لذلك، وعلم أنه لا طاقة له بنور الدين محمود ارتاد موضعاً يلتجىء إليه إنْ قصده محمود، فسير أخاه الملك المعظم توران شاه إلىٰ بلد النوبة، فوجدها ضنكة العيش ضيقة المسالك كثيرة الحر والوباء فسيره [إلىٰ] اليمن، فدخل زبيد وملكها في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، وقبض علىٰ عبدالنبي بن مهدي ومات في أسره أو قبله، وزالت دولة بني مهدي. وسار المعظم إلىٰ عدن فملكها في ذي القعدة من السنة، ثم سار إلىٰ صنعاء أول المحرم سنة سبعين، فحط بالميدان، قال الراوي: فخرج إليه مشايخ صنعاء في زي لا يخرج فيه إلّا أهل الاسكندرية فأعجبه ذلك، واستحضر جماعة من رؤسائهم وحاورهم، //١٨٧ب// وجرت بينهم وبين وزيره مراجعة في مسألة نحوية فاختلفوا فقال الوزير: ما عمدُتكم من كتب النحو، قالوا كتب الصفار فأمر بإحضار كتاب منها، فوجد القول كما قالوا ورجع المعظم إلىٰ تهامة علىٰ طريق سِهَام[2] آخر المحرم سنة سبعين، وسار منها راجعاً إلىٰ مصر.

ودخل أخوه الملك العزيز طغتكين بن أيوب[3] اليمن سنة ست وسبعين وخمسمائة

---

(١) الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر تولىٰ حكم الشام بعد موت أبيه، توفي في شوال عام ٥٦٩هـ، انظر، ابن خلكان، ح٥، ص ص١٨٤ ـ ١٨٧، الذهبي، ج٢٠، ص٥٣١، اليافعي، ح٣، ص ص٣٨٦ ـ ٣٨٧.

(٢) سِهَام: أحد الأودية الكبار في تهامة ويقع بين وادي سُرْدُد ووادي رِمَع، الأكوع، ص١٤٥، الحجري، ح٣، ص٤٣٥، المقحفي، ص٣٣٩.

(٣) أبو الفوارس سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين وتوران شاه، توفي بالمنصورة (مدينة اختطها باليمن) في شوال عام ٥٩٣هـ، وذكر ابن خلكان، ح٢، ص٥٢٣، أن دخوله اليمن كان في عام ٥٧٧، وفي الذهبي، سير، ح٢١، ص٣٣٣، وابن حاتم، ص٢٤، أن دخوله اليمن كان في عام ٥٧٩هـ. انظر أيضاً، أبو شامة، تراجم، ص١١.

فاستولىٰ علىٰ اليمن سهله وجبله، وأزال ملك بني حاتم من صنعاء، ودخل الجوف وصعدة، وبنىٰ سور زبيد وصنعاء وقرر قواعد الملك من الضرائب والقوانين وغير ذلك وسلطن مملوكه [أ]أبا ذبا في رجب سنة تسع وثمانين، وتوفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة، وكان ولده إسماعيل الملك المعز قد توجه نحو مصر، فبلغه العلم فعاد واستولىٰ علىٰ الملك، وقبض علىٰ [أ]بي زبا وقتله، وذلك في المحرم سنة أربع وتسعين.

وقام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان[1]، عليه الصلاة والسلام، سنة أربع وتسعين فخالف [عليه][2] الأمير جكو في طائفة من الجند، فدخل صنعاء علىٰ ما ذكرناه في الباب الأول في أخبار أهل البيت عليهم السلام، وسار الإمام وجكو للقاء الملك المعز إلىٰ الحقل، ولم يكن من رأي الإمام مصادمته، فلما التقىٰ الناس نكس الغُزّ الذين مع جكو رماحهم ودخلوا في صف الملك المعز، وبيت جكو في جماعة من خواصه فقتل، وتسمىٰ المعز بالخلافة، وانتمىٰ إلىٰ بني أمية، ولبس لبس الخلفاء، فعارضه الإمام المنصور عليه السلام، ووصلته كتب أعمامه ينكرون عليه ذلك. وكان متهوراً في أموره، وأخاف مماليك أبيه، فهرب منه سنُقر الأتابك[3] في طائفة عظيمة من المماليك، وبقي أكثر من معه الأكراد وقتلوه علىٰ باب زَبيد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة. فسار سيف الدين سنقر الأتابك إلىٰ حصن تعز ونصب نفسه للملك [أ]تابكا للملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام طغتكين، وهو يومئذ طفل صغير. وقد استبدت الأكراد علىٰ مُلك زَبيد وما بعدها من تهامة، وبيد الأتابك عدن ومخلاف تعز ومخلاف جعفر وصنعاء وأعمالها، ونائبه فيها وفي حرب الإمام، عليه السلام، علم الدين وردشار، فأمر علم الدين بمصالحة الإمام ونزوله إليه

---

(١) الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة من آل القاسم الرسي الزيدي، بويع بالإمامة في اليمن وله مؤلفات عديدة، توفي عام ٦١٤هـ ، انظر الحبشي، ص ص٣٦ ـ ٤٨، صبحي، ص ص٥٩١ ـ ٥٩٢.

(٢) في الأصل إليه.

(٣) سيف الدين الأتابك سنقر، قيل توفي عام ٦٠٧هـ وقيل ٦٠٨هـ وقيل أيضاً عام ٦٠٩هـ ، انظر ابن الديبع، **بغية**، ص٢٧٧، **قرة العيون**، ج١، ص٥٠٨، ابن حاتم، ص١٤٧، ابن عبدالمجيد، ص٨١، ابن الحسين، **غاية**، ج١، ص٣٩٥.

لقصد الأكراد بزبيد ففعل ونزل إليه في عسكر حَيْس[1] وجمع سيف الدين وسار إليهم فصفوا له عند القُرْتُب[2]، فلما التقىٰ الناس قصد معظمهم القلب، فانهزم صف سيف الدين، وثبت علم الدين وردشار عند الأعلام ثباتاً حسناً، حتىٰ أغار الأكراد، وكانت الهزيمة، فقتل بعضهم وانهزم الباقون، واستولىٰ سيف الدين علىٰ الأعمال التهامية مع الجبال، ولم يزل كذلك حتىٰ توفي سنة ثمان وستمائة، وهو والد بنت جوزة. وتصاول الإمام المنصور وعلم الدين علىٰ اليمن مصاولة عظيمة، ولم يزالا في صلح وحرب، وأمداد علم الدين تأتيه من الأتابك حتىٰ هلك. ولم يلبث علم الدين أن مات بعده في سنة عشر وستمائة، فاستولىٰ الإمام علىٰ صنعاء وذمار ومخاليفها، إلىٰ أن ظهر الملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام، وهو حدث، وطلع من صنعاء في جيوش عظيمة ولم يلبث أن سمه أستاذ داره غازي بن جبريل في المحرم أول سنة إحدىٰ عشرة، وعاد غازي بالعساكر والأموال حتىٰ إذا صار بالسُحُول[3] وثب عليه مماليك الملك فقتلوه، وعادت عساكر الإمام إلىٰ صنعاء وعاد إليها بنفسه في ربيع من السنة، وسار علم الدين سليمان بن موسىٰ الحمزي من ذَمار بعسكر علىٰ طريق بني حُبَيش[4]، فغزا لحج، وأقام بالرَعارع أياماً، وأفتقر أهل اليمن إلىٰ من يسلطنونه فوجدوا سليمان الصوفي[5] من بني أيوب بتعز في زي الصوفية فملكوه وأطلعوه [حصن][6] تعز وذلك في سنة إحدىٰ عشرة، وكانت أموره ضعيفة وأحوال سلطنته سقيمة.

---

(١) حَيْس: مدينة تهامية تقع إلىٰ الجنوب من زبيد بمسافة ٣٥كم، المقحفي، ص٢١١، الأكوع، ص٩٩.

(٢) في ابن حاتم، ص١٠٣: علىٰ باب الشبارق.

(٣) السُحُول: بلد معروف ما بين إبّ جنوبا وقفي يريم شمالاً. المقحفي، ص٣١٤، الحجري، ح٣، ص٤١٧.

(٤) حُبَيش: ناحية مركزها ظَلْمَة من أعمال إبّ في الشمال الغربي منها. الأكوع ص٨٢، المقحفي، ص١٦٥.

(٥) هو سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر الأيوبي، لقب بالصُوفي لأنه نهج نهجهم، مكث في الحكم بضعة أشهر وكان حكمة ضعيفاً، انظر ابن عبدالمجيد، ص٨٢، الخزرجي، **العقود**، ح١، ص٣٠، ابن الديبع، **قرة**، ح١، ص٤١١.

(٦) سقط ما بين المعقوفتين، والإضافة من ابن عبدالمجيد، ص٨٢.

وقد بلغ ملوك بني أيوب ما جرىٰ باليمن فجهز الملك العادل ابن ابنه الملك المسعود بن الكامل بن العادل بن أيوب[1]، وهو يومئذ في سن البلوغ في جيوش عظيمة، وجعلوا مدبر أمره [ابن] فُلَيتَ، فدخل زبيد في المحرم سنة اثنتي عشرة وستمائة، وطلع تعز تسلمها وقبض علىٰ الصوفي في صفر، وخرج الإمام من صنعاء إلىٰ كوكبان في ربيع من السنة، ووصلها الأتابك [ابن] فُلَيْت في جمادىٰ، وخرجت عساكره إلىٰ طرف الضُلَع، وحط الإمام باللَّطْيَة[2] وقامت الفتنة بينهم مدة طويلة، وجهز الإمام عليه السلام ولده عز الدين إلىٰ جبل كُشَر[3] وقد أجمعت سنحان علىٰ الخلاف معه، ومال إليه طائفة من العسكر الذين مع [ابن] فُلَيْتَ وكان بينهم //١٨٨أ// عدة وقائع أوغلته، ومات الإمام عليه السلام بكوكبان في المحرم سنة أربع عشرة وتوفىٰ الأتابك بعده بصنعاء في ربيع الأول من السنة.

ووصل الملك المسعود من اليمن إلىٰ محطة كَنِن[4] في جمادى الأولىٰ من السنة، وتم الصلح بينه وبين عز الدين ابن الإمام علىٰ تسليم كوكبان، ولحق ببلاده وتسلم المسعود حصن بَراش صنعاء من الهروش، وعاد [إلىٰ] اليمن في رجب من السنة، وطلع صنعاء مرة ثانية في ربيع الأول سنة خمس عشرة وعاد منها، وعاد إليها في رمضان من السنة وعاد منها وعاد إليها رابعة في رجب سنة سبع عشرة، فحط علىٰ حصن بُكُر[5] وهو بيد عماد الدين يحيىٰ بن حمزة، فأقام عليه تسعة أشهر، وجمع عز

---

(١) الملك المسعودي صلاح الدين يوسف بن الكامل بن محمد بن العادل بن أيوب، توفي في مكة عام ٦٢٦هـ ، ابن خلكان، ح٥، ص٨٣، العامري، ص٥٠٦، ابن حاتم، ص١٩٥.

(٢) اللَّطْيَة: قرية إلىٰ الغرب قليلاً من شبام كَوكَبان بينها وبين بُكُر، Wilson, p 288 .

(٣) جبل كُشَر: جبل في حجورَ من بلد همدان، الهمداني، صفة، ص٣٣٥، المقحفي، ص٥٥٦.

(٤) كَنِن جبل من أعمال صنعاء إلىٰ الجنوب الشرقي منها وعلىٰ رأسه تقع قلعة قيلة، الأكوع، ص٢٣٣، الحجري، ح٤، ص٦٦٨.

(٥) حصن بُكُر، حصن وقرية في سفح جبل ضُلَع كَوكَبان، شمال غرب صنعاء بحوالي ٥٠كم، الحجري، ح١، ص١٢٥، المقحفي، ص٨٦، Wilson, p 103 .

الدين للإمام جموعاً عظيمة، وأراد قصد تهامة لينفس علىٰ أهل بُكُر، فخالف عليه سليمان بن موسىٰ الحمزي، ووصل المسعود إلىٰ المحطة، فتلقاه بالإنصاف والعطاء وجهز معه جيشاً لحرب عز الدين، فكانت بينهما بالجوف حروب عظيمة، وتسلم المسعود حصن بُكُر في ربيع سنة ثماني عشرة، وعاد إلىٰ اليمن وخرج المسعود من تعز زائراً لأهله بمصر في رمضان سنة عشرين وستمائة، واستخلف علىٰ اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول[1] وهو يومئذ أتابكه وصاحب عسكره، وقام مرغم الصوفي في الحقل فسارت إليه عساكر نور الدين عليهم راشد بن مظفر بن الهرش فهزمهم مرغم وقتل راشد بن مظفر سنة اثنتين وعشرين، وكانت وقعة عصر بين الأمير عز الدين ابن الإمام وبين بدر الدين حسن بن علي بن رسول، وهو يومئذ مقطع صنعاء يوم الأربعاء سادس وعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة. وعاد الملك المسعود من الديار المصرية سنة أربع وعشرين وقبض علىٰ بدر الدين بن [رسول][2] وأخوته سنة ست وعشرين وسيرهم مقيدين إلىٰ مصر، وسار الملك المسعود إلىٰ مكة وقصده الديار المصرية، واستخلف نور الدين عمر بن علي علىٰ اليمن جميعه، وأدركته منيته بمكة حرسها الله في ربيع سنة ست وعشرين وستمائة.

---

(١) الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، مؤسس الدولة الرسولية في بلاد اليمن قتله مماليكه في قصر الجَنَد عام ٦٤٧هـ ، انظر ابن عبدالمجيد، ص٨٧، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٨٢، ابن حاتم، ص٢٣٤.

(٢) في الأصل الرسول.

ابتداء الدولة الرسولية. استولىٰ الملك المنصور علىٰ الأعمال التهامية جميعها من حين بلغته وفاة المسعود، وسار منها في شوال، فحط علىٰ حصن تعز وتسلمه، وتسلم حصن التَّعكُر، واستولىٰ علىٰ صنعاء وأعمالها، فأقطعها ابن أخيه الأمير أسد الدين[1] سنة تسع وعشرين، وتسلم حصن حَبَّ سنة ثمان وعشرين، وطلع صنعاء في رمضان، وحط علىٰ بَرَاش في هذه السنة، واتفق بالأمير عماد الدين وبالأمير شمس الدين[2] [ابن] الإمام في ذِي مَرْمَر[3] وعقدوا صلحاً عاماً بينهم، فتم علىٰ ما يريدون، بحيث لم يجر بينهم حرب إلىٰ قيام الإمام المهدي[4] عليه السلام إلا مرة واحدة بسبب ما فعله تاج الدين بن عماد الدين في كَوكَبان، ثم عادوا إلىٰ صلحهم، ثم طلع المنصور صنعاء ثانية، تسلم [حصني][5] بُكُر وكَوكَبان من ولاة المسعود سنة تسع وعشرين، وتسلم أيضاً حصن بَرَاشْ صنعاء في طلعته هذه، واستولىٰ علىٰ [بلد][6] علوان الجحدري وحصونه في سنة ثلاثين، وتسلم حصون حجة والمِخْلافَة[7] في سنة أربع

---

(١) الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، كان أميراً شجاعاً كريماً له كثير من الأعمال الخيرية في بلاد اليمن، توفي في ١٣ من ذي الحجة عام ٦٧٧هـ ، وهو سجين في حصن تعز، انظر الخزرجي، **العقود**، ح١، ص ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، ابن الحسين، **غاية**، ح١، ص٤٦٢.

(٢) الأمير شمس الدين بن الإمام أحمد بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، سيد الحمزيين في زمانه، توفي في مدينة صعدة عام ٦٥٨هـ ، الخزرجي، **العقود**، ح١، ص١٢٦، ابن الحسين، **غاية**، ح١، ص٤٤٦، ابن الديبع، **قرة**، ح٢، ص٣٥.

(٣) ذِي مَرْمَرْ حصن شهير يقع إلىٰ الشمال الشرقي من صنعاء بمسافة ١٨كم، انظر المقحفي، ص٢٦١، Smith, p. 147 .

(٤) الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين من آل القاسم الرسي المكنىٰ بأبي الطير، بدأت دعوته في اليمن عام ٦٤٦هـ ، وقتل في عام ٦٥٦هـ ، انظر الخزرجي، **العقود**، ح١، ص١٤، ابن الحسين، **غاية**، ح١، ص٤٤٤، الحبشي، ص٥٠، صبحي، ص٥٩٣.

(٥) الإضافة من ابن عبدالمجيد، ص٨٦، الخزرجي، **العقود**، ح١، ص٤٩.

(٦) في الأصل بكر، والتصويب من ابن عبدالمجيد، ص٨٦، ابن حاتم، ص٢٠٥.

(٧) المِخْلافَة هي المقاطعة الواقعة قبالة حجة وكانت تعرف قديماً بالمخلفة انظر المقحفي، ص٥٩٦.

وثلاثين. وسبب ذلك أن تاج الدين [ابن] عماد الدين نزل إليه فأنصفه وأقطعه المَحَالِبْ[1]، فطلع منه، وسولت له نفسه أخذ كوكبان، فغافل فيه ودخله أصحابه ولم ينصر، وخرج منه ومات أكثر عسكره تردياً في الحيد[2]، فغضب لذلك الملك المنصور، وسار نحوه في ستين ألف رجل، فاستولىٰ علىٰ حجة والمخلافة وحصونها في يوم واحد، ولم يتفق ذلك لأحد. ثم إن عماد الدين وأولاده بعد ذلك اعتذروا إليه وأقروا بالخطأ، فأعاد عليهم حجة والمخلافة. وهكذا الملوك يأخذون قهراً ويعيدون عفواً.

وقد كان الملك المنصور حين طلع حجة أمر أسد الدين بالخروج، لمنع الأمير شمس الدين بن الإمام إن أراد نصرة عمه، فحط بالجَنَّات[3] وحط شمس الدين بالطَّرَف[4] وجرىٰ بينهم يوم مأرب من مشاهير الأيام. وطلع الملك المنصور إلىٰ صنعاء مرة ثالثة سنة سبع وثلاثين، وتسلم حصن الكُمَيم[5] وأتاه وهو بصنعاء خبر قتل نجم الدين[6] في ركيمة //١٨٨ب// بحضرموت، وتسلم جبل حُفاش، وهو من معاقل اليمن المشهورة في الجاهلية والإسلام سنة إحدىٰ وأربعين، واستولىٰ علىٰ جبال العَوَادِر[7] وحصونهم سنة خمس وأربعين، وبلغه عن الأمير أسد الدين [ابن] أخيه أمور لم تعجبه، فاستدعاه، فأتاه وهو بالجُوَّة[8]، فتخوف أسد الدين، فسار

(١) المَحَالِبْ، قرية تهامية خربة، تقع في وادي مَوْر، انظر المقحفي، ص٥٨٨.

(٢) الحيد: حيد الجلب قرية بناحية بني مطر، المقحفي، ص٢١٠.

(٣) الجَنَّاتْ: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما يكون المقصود هنا البلدة العامرة الواقعة إلىٰ الشمال من مدينة عَمْرَان بمسافة ٣كم، انظر المقحفي، ص١٤٤ ,Smith p. 165.

(٤) الطَّرَفْ: جبل الطرف من جبال بني الطيَّال القريبة من عمران، المقحفي، ص٤١٣.

(٥) الكُمَيم: اسم مشترك لعدة أماكن في بلاد اليمن، ولعل المقصود هنا هو الحصن المنسوب إلىٰ الحي الشرقي لمدينة صنعاء، انظر المقحفي، ص٥٦٠.

(٦) ورد عز الدين، وهو خطأ فاسمه هو الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكرىٰ، انظر الخزرجي، العقود، ج١، ص٦٤، ابن حاتم، ص٢١٨، ابن عبدالمجيد، ص٨٧.

(٧) العَوَادِرْ: قبيلة من السكاسك، والعوادر أيضاً قبيلة من حمير ثم من شرعب، المقحفي، ص٤٧٦.

(٨) الجُوَّة، بلدة قريبة من الدُّمْلُوه في جبل الصُلو، إلىٰ الغرب من الجند بحوالي ٣٠كم، الأكوع،

هارباً، حتىٰ إذا بلغ السحول، وجد الأمير قد سبقه لحفظ النقيل، فدله الورد بن ناجي[1] طريق القَفْر[2]. وتجهز الملك المنصور لطلوع صنعاء وحربه، فقام في خلال ذلك الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن القاسم الحسني القاسمي في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، فجعل السلطان طلوعه لحربه، ولقيه ابن أخيه أسد الدين إلىٰ ذمار، فرضي عنه، وسار معه حتىٰ حط حَوْشَانّ[3] القاع المعروف تحت ثُلا[4]، والإمام يومئذ في ثُلا في جموع عظيمة، فجرت بينهم حروب، منها اليوم المعروف بيوم العقاب، قتل فيه من عسكر الإمام سبعين رجلاً بالنشاب، وعاد السلطان إلىٰ صنعاء في رمضان من السنة، وخرج منها في المحرم أول سنة سبع إلىٰ حَضُور وبني شهاب، وقد أجمع الإمام في قرية دَاعِر[5] عساكر عظيمة عليهم جدي بدر الدين عبدالله بن الحسن بن حمزة، فقاتلهم عسكر السلطان قتالاً شديداً، وكان يوماً مشهوراً. ورجع الملك المنصور من صنعاء إلىٰ اليمن في ربيع سنة سبع وأربعين، فلما كان في الليلة المصبحة عن نهار السبت تاسع ذي القعدة من السنة، وثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه بقصره بالجَنَد، وكان قد استكثر من المماليك، وكان ملكاً كريماً سريع النهضة عند الحادثة، وأعظم دليل علىٰ ذلك غير ما قدمنا أن الملك

= ص٧٧، المقحفي، ص١٤٣، Smith, p. 167 .

(١) ابن الأمير ناجي أمير منطقة السحول، انظر الخزرجي، **العقود**، ح١، ص٧٥، ابن الديبع، **قرة**، ح٢، ص١٣.

(٢) القَفْر: قد يكون المقصود هنا قفر حاشد، وهي أرض واسعة تمتد من جبال يريم شرقاً حتىٰ جبال وُصاب غرباً، ومن مغرب عنس شمالاً حتىٰ المَخادر جنوباً، النظر الحجري، ح٢، ص٦٥٦، المقحفي، ص٥٣٤.

(٣) حَوْشَانْ، هو القاع الفسيح الواقع بين شبام كَوكَبان ومدينتي ثُلا وجُبابَة، انظر المقحفي، ص٢٠٩.

(٤) ثُلا: حصن شمال غرب صنعاء بحوالي ٤٥كم وفي طرفه الشرقي تقوم مدينة ثُلا الأثرية، انظر الأكوع، ص٦٠، المقحفي، ص١٠٠، Smith, p. 211 .

(٥) دَاعِرْ: من قرىٰ ناحية البُستان، الحجري، ح٢، ص٣٢٥.

الكامل صاحب مصر جهز ألفي فارس عليهم أسد [الدين] جفريل فجاءته كتب الشريف راجح بن قتادة[1] الحسني صاحبَ مكة، وكان منتمياً إليه، يعرفه بذلك، فسار يطوي المراحل حتىٰ جاوز حَلِّي، فتلقته كتب الشريف مبشرة بهرب جفريل حين بلغه إقبال السلطان فصدر للشريف بأموال عظيمة وعاد إلىٰ اليمن.

(١) راجح ابن قتادة بن إدريس الحسني، أمير مكة ولي أمرتها أوقاتاً كثيرة وتوفي عام ٦٥٤هـ، انظر الفاسي، ج٤، ص ص٣٧٢ ـ ٣٧٩، الزركلي، ج٣، ص١٢.

الدولة المظفرية، قُتل الملك المنصور وولده الملك المظفر يوسف بن عمر[1] في إقطاعه بالمَهْجَم، وهو غير طيب النفس من والده، حتىٰ قيل إن كان قصده المسير إلىٰ الخليفة ببغداد تلك السنة حيث قدَّم أبوه أخوته المفضل والفائز ابني بنت جوزة عليه، فلما بلغه الخبر بقتل أبيه، سار من المهجم يطلب الملك بجَدٍّ وَجِد، ولم يخرج الأب بحلقته، وكلما مر بقوم من عرب تهامة استصحبهم معه فارسهم والراجل، وكان من المماليك لما قتلوا سلطانهم أصبحوا في الجَنَد كغنم بلا راع، وخافوا أولاد السلطان أن يقصدوا واحداً منهم فسلطنوا الأمير فخر الدين أبا بكر بن بدر الدين[2]، ولقبوه بالملك المعظم، وساروا به نحو تهامة، وكانت الملكة الشمسية كريمة السلطان بزبيد، وزمام دارها الطواشي تاج الدين بدر في السجن، فحين بلغها قتل والدها أخرجت الخادم من السجن، واستولت علىٰ المدينة، وانفقت علىٰ من بها من العسكر والعواريين من أهلها، فجاء فخر الدين والمماليك والمدينة قد حفظت عنهم، فحط علىٰ باب المجرىٰ[3]، ووصل الملك المظفر فحط بالأفواه زوراً، ويحلف فخر الدين، أن ليس فيه للملك آلة، ومع ذلك لاطفهم المظفر وراسلهم، وأجابوه، ودخلوا علىٰ فخر الدين وهو في الخيمة فكتفوه، وساروا بأجمعهم إلىٰ مولاهم، فقبض علىٰ فخر الدين ودخل زبيد في موكب عظيم، وعليه جلالة الملك وأبهة السلطنة، فلما قعد

---

(١) الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، ثاني ملوك بني رسول، استولىٰ علىٰ السلطة بعد مقتل أبيه عام ٦٤٧هـ، وظل ملكاً إلىٰ أن توفي عام ٦٩٤هـ، لأخباره انظر الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٨٨ وما بعدها، ابن حاتم، ص٢٤١ وما بعدها، ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٢١ وما بعدها.

(٢) الأمير فخر الدين أبا بكر بدر الدين بن الحسن بن علي بن رسول، ابن عم الملك المظفر، توفي في سجن مدينة تعز في شهر محرم من عام ٦٥٨هـ، ابن حاتم، ص٣٣٨، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٢٢٥.

(٣) في ابن حاتم، ص٢٤٨، باب غَلافِقَة.

علىٰ السماط أنشده الفقيه ابن دعاس[1]، وكان يتعلق به، قصيدته المشهورة، أولها:

إنْ غابَ نُور المُلك [عن][2] أُفُق العُـلا ... فانـظُر ضياءَ الشمْسِ قَدْ ملأ المَـلا
أو كَانَ جَفْن الـدَّهرِ أمسىٰ أرمَداً ... فاليومَ أصبَـحَ بالمُـظفّـرِ أكْحَـلا

//١٨٩أ//

لا تجزعُ الـدُنيا لِفَقْـدِ مَليكِهَـا ... رُزِئَتْ بِرَضْوَى واستعاضَتْ يذْبُلا
حتىٰ قال: لم ترضَ غيركَ ياأباعمرلها ... فاستَجْلِهـا إنَّ العَـرائِسَ تُجْتَـلىٰ
أوَمَـا تَراهـا في زَبِـيْدٍ تَزْدَهِـي ... وتَميس في حُللِ المَفَـاخِـرِ والحُـلا
قُلْ للذي رامَ الـتَّمـلُّكَ جَاهِـلاً ... وسَعَىٰ، فَضَـلَّ عن الـطريقَ وضَلَّلا
ما أنـتَ والمُـلك الـذي لا سِرُّهُ ... بادٍ عليكَ وَلَسْـتَ فيهِ مُؤَهَّـلاً
ارجـعْ إلىٰ كأسِ الـطَّلا وَدَعِ العُلَا ... للمُـغْمِـدِ الأسيافَ في هام الـطَّلا
ولصَاحِبِ الجَيْشِ الذي سَدَّ الفضَا ... وفـلا بحَـدِّ السيفِ ناصيةَ الفَـلا
حتىٰ قال: وأعَادَريحَك حين هبت أزيبا ... نُكُبـاً [بـ][3] ريح منـهُ هَبَّتْ شَمْـألا
هي دَوْلَتي وأنـا الـذي أمَّلْتُهـا ... والله يُعـطي سُؤْلَـه مَنْ أمَّـلا

ولما استولى علىٰ زَبيد والأعمال التهامية كافة في هذه السنة، وهي سنة ثمان وأربعين سار نحو عدن علىٰ طريق الساحل، فاستولىٰ عليها وعلىٰ لَحْجْ وأبْيَن في صفر من السنة، وطلع الجبال، فاستولىٰ علىٰ بلد المَعَافِر وحصونها في صفر أيضاً، وحط علىٰ تعز وبه علم الدين سنجر الشعبي[4]، فتسلمه في جمادىٰ الأولىٰ وتسلم حصن حَبّ

---

(١) سراج الدين أبو بكر بن دعاس الفقيه من أهل زبيد كان أديباً فاضلاً فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة مؤسس الدّعاسية في زبيد، توفي عام ٦٦٧هـ ، انظر الخزرجي، **العقود**، ح١، ص١٧٤.

(٢) ابن حاتم ص٢٦٠، في

(٣) ما بين المعقوفتين، من ابن حاتم، ص٢٦١، ابن الديبع، **قرة**، ح٢، ص٢٣.

(٤) علم الدين سنجر الشعبي، أحد مماليك الملك المسعود الأيوبي، لعب دوراً في تاريخ اليمن في عهد بني رسول فكان أحد قوادهم وأمراء جيوشهم توفي في صنعاء عام ٦٨٢هـ ، انظر =

في رجب، وطلع صنعاء في ذي الحجة من السنة، وقد كان الأمير شمس الدين بن الإمام اتفق هو والإمام المهدي، وقصدوا أسد الدين إلى صنعاء، فأخرجوه منها إلىٰ حصن بَرَاش، وقابلته عساكرهم بالمدرج، وكانت هنالك وقائع مشهورة، فلما قارب السلطان صنعاء، خرج منها الإمام إلىٰ سَنَاعْ[1]، وترك السيد الحسن بن وَهَّاس[2] [و] رتبه في صنعاء، فقصده الأمير أسد الدين بعساكر السلطان، فأسره في طائفة من أصحابه وعاد السلطان من اليمن، ووصل عمه الأمير بدر الدين حسن بن علي من الديار المصرية، فقبض عليه بحيس، وأودعه دار الأدب بتعز. وقد صار بها ولده فخر الدين وذلك سلخ المحرم أول سنة تسع وأربعين. وكان الاتفاق بين الإمام المهدي والأمير أسد الدين في سنة خمسين، ودخل أسد الدين في طاعته وباع منه بَرَاش صنعاء بخمسين ألف دينار، وسيره بعساكره وعسكر من قبله عليهم الشريف هِبَة [الله][3] ابن الفضل العلوي، واستولىٰ الطواشي افتخار الدين ياقوت المظفري[4] علىٰ حصن الدُّمْلُوَه تاسع عشر ذي القعدة سنة خمسين، وسار إلىٰ السلطان فطلع في آخر ذي القعدة، وسير الطواشي تاج الدين بدر إلىٰ ذَمَار، فنفى عنها أسد الدين وهبة [الله] ابن الفضل، ثم عاد أسد الدين إلىٰ طاعة السلطان ووصله وهو حاط بالمَوْسَعَة[5] ولقيه السلطان وأكرمه، وسيره إلىٰ صنعاء في عسكر، فخرج منها الإمام عليه السلام وطلع السلطان بعده فحط بدرب عبدالله، وأخرب سَنَاعاً وسبىٰ من نسائها، وعاد إلىٰ اليمن في رجب سنة إحدىٰ وخمسين.

= الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٢٢٨، ابن حاتم، ص٥٣٨، ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٤٢.

(١) سَنَاع: قرية جنوب صنعاء تبعد عنها نحو ٥كم، الرازي، ص٦٢٩.

(٢) الحسن بن وَهَّاسْ الحمزي، من الأشراف بويع بالإمامة عام ٦٧٠هـ، ومات في صعدة عام ٦٨٤هـ، انظر ابن حاتم، ص٤٠٧، ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٤٤.

(٣) سقط ما بين المعقوفتين، والإضافة من ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٢٦.

(٤) الطواشي افتخار الدين ياقوت بن عبدالله المظفري، كان خادماً حازماً ذكياً وقد استعان به سيده الملك المظفر في أمور دولته، توفي عام ٦٨٧هـ، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٩٤٩، ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٢٧.

(٥) المَوْسَعَة: مكان في أعلىٰ الجبيل (بالشرق من تعز)، وغربي ثُعْبَات، انظر ابن الديبع، **قرة**، ج٢، ص٣٥، حاشية (١).

وخالف الأمير شمس الدين بن الإمام والأشراف الحمزيون علىٰ الإمام، وانتصر بالسلطان، وأمر أسد الدين بمناصرتهم، فخرج إليهم إلىٰ البَوْن وتسلم السلطان حصن بَرَاقِش[1] بالجَوْف آخر سنة إحدى وخمسين، وسار شمس الدين وأسد الدين إلىٰ الإمام إلىٰ صعدة، فخرج منها وترك بها السيد حسن بن وهّاس، فدخلا عليه قهراً وأسراه، وعاد أسد الدين إلىٰ صنعاء، ولم يلبث أن طلبه الأمير شمس الدين، فخرج إليه وقصد الإمام بالطرف من بني شاور، فالتقوا بحِلَمْلَم[2] فكُسِر الإمام، وقُتِل من عسكره طائفة، منهم الفقيه السيد حسام الدين حميد بن أحمد المحلىٰ، وأسروا شمس الدين أحمد بن يحيىٰ بن حمزة، وكان بعسكره مع الإمام، وذلك في رمضان سنة اثنتين وخمسين //١٨٩ب//. وجهز السلطان (مبارز)[3] الدين ابن برطاس إلىٰ مكة في شوال من السنة، فجرت الوقعة بينه وبين الشريفين أبي نُمي وإدريس بن قتادة، وكان أول اليوم له وآخره عليه كُسِر ونُهِب ما كان معه، ولما ضعف الأمير شمس الدين بن الإمام عن مناوأة الإمام، قصد السلطان إلىٰ زبيد، فلقيه وأنصفه وأعطاه أموالاً جليلة، وأقطعة مدينة القَحْمَة[4] وعاد منه في ذي القعدة من سنة اثنتين وخمسين فسكن في صنعاء، وكان إحراق الحرم الشريف صلوات الله علىٰ صاحبه في رمضان سنة أربع وخمسين، ولذلك خرجت النار من المدينة، فأقامت مدة في الحجاز يعلو لهبها ودخانها، ويرىٰ ذلك من مسافة أيام ثم طفئت.

ولما أنكرت علماء الزيدية شيئاً من سيرة الإمام ورئيسهم الشيخ أحمد بن محمد

---

(١) بَرَاقِش، بلدة في الجوف جنوب معين وتسمىٰ قديماً يثيل، انظر الهمداني، صفة، ص٢٤٠، الأكوع، ص٣٨، المقحفي، ص٨٣، الحجري، ح٢، ص١٠٦.

(٢) حِلَمْلَم: قريتـان من عزلة الأشْمُور وأعمال عَمْران، حِلَمْلُم العُليا، وحِلَمْلُم السُفلىٰ، الهمداني، صفة، ص١٠٩، المقحفي، ص١٩٨.

(٣) في الأصل مبارك، وهو خطأ، فهو مبارز بن علي بن الحسين بن برطاس، انظر الفاسي، ح٢، ص٢٠٢. وانظر أيضاً ابن الديبع، قرة، ح٢، ص٣١، ابن عبدالمجيد، ص٩٢، الخزرجي، **العقود**، ح١، ص٢٥١.

(٤) القَحْمَة: قرية تهامية، علىٰ وادي ذُؤال في الشمال الشرقي من زبيد، انظر المقحفي، ص٥١٦، الأكوع، ص٢١٧، الحجري، ح٤، ص٦٤٧.

الرصاص، صاح بإهدار دمهم، فاعتزلوا من بلاده إلىٰ بلد بني صفي الدين بالمغرب خوفاً منه، وجرت بينهم مكاتبة وأسرّ إليهم السيد الحسن بن وهاس بسمع مما عابوه عليه، فلما وصلهم السيد ناظروه واستمالوه، فصار رئيسهم، وكاتبهم الأمير شمس الدين، فطلب منهم النصرة فأجابوه، وخرج من صنعاء، وطلعوا من المغرب، فالتقوا بالبَوْن، وصارت كلمتهم واحدة علىٰ حرب الإمام، وكتب الأمير شمس الدين إلىٰ السلطان يعلمه بذلك ويستمده بالمال، فبعث إليه مائة ألف درهم مع الأمير علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة، فوافاهم قبل الوقعة بساعة. وكان في سنة خمس وخمسين قحط عظيم، ولم يكن في بلاد الأشراف زرع إلا بشُوَابَه[1] فجمع الإمام جموعه قاصداً لخرابها، وساروا للدفع عن زرعهم، فالتقوا طلوع الشمس يوم الأربعاء سلخ صفر سنة ست وخمسين وعسكره قريب ثلثمائة فارس وألفي راجل، وعسكر الأشراف دون مائة فارس وأربعمائة راجل، فانجلت الوقعة عن قتل الإمام عليه السلام في نفر يسير.

ودعا السيد الحسن بن وهَّاس إلىٰ نفسه بالإمامة يوم الجمعة ثالث الوقعة، وبايعته الشيعة والأشراف ثم [سار][2] إلىٰ صعدة، واقتسم هو والأمير شمس الدين بلاد الإمام وحصونه نصفين، ولم يلبث شمس الدين، أن مات في ربيع الآخر من السنة بصعدة، فقام بالأمر بعده الأمير نجم الدين موسىٰ بن الإمام، فلم يلبث أن مات بعده بشهرين، وقام بعدهما صنوهما الأمير المنتصر بالله داود بن الإمام[3] فاتفق هو والإمام الحسن [بن وهَّاس][4] مدة، وخالف عليهما محمد بن سليمان بن موسىٰ، وجمع إليه مخاليف أبيه، فأزاله الأمير صارم الدين بعسكره، وعلم الدين علي بن

---

(١) شُوَابَه، وادٍ مغيول من أعمال ذِي بين في بلاد بَكِيْل، وإليه تنسب قرية شُوَابَه. المقحفي، ص٣٧٥، الأكوع، ص١٥٩، Wilson, p. 207 .

(٢) أضيف ما بين المعقوفتين لسياق الحديث.

(٣) الأمير صارم الدين داود بن الإمام المنصور عبدالله بن سليمان بن حمزة، توفي في صفر من عام ٦٨٩هـ ، الخزرجي، العقود، ج١، ص٢٥٣، ابن الحسين، غاية، ج١، ص٤٧١، ابن حاتم، ص٥٥٧.

(٤) سقط ما بين المعقوفتين، والإضافة من ابن الديبع، قرة، ج٢، ص٣٤.

وهاس بعسكر أخيه فالتقوا بسوق دَعَّام، فقاتلهم فكسروه، ودخلوا عليه الدرب قهراً، ودخل عليه الحصن بن محمد فقتله وابنه أحمد والشريف حمزة بن علي واستثأر بأبيه محمد ابن جحاف. وكان سليمان بن موسىٰ أسره في جماعة وضرب أعناقهم صبراً. وكانت القتلىٰ في هذه الوقعة مائة رجل. ولم يلبث الأمير صارم الدين والإمام الحسن بن وهَّاس أن افترقا وتباعد ما بينهما، وقصده الإمام الحسن ليحاربه علىٰ ظفار وكان الأمير أسد الدين يومئذ بظفار قد نفاه السلطان عن صنعاء، فخرج الأمير صارم الدين لحرب الإمام، ومعه الأمير أسد الدين، فالتقوا بعَصافِر[1] فانهزم عسكر الإمام وثبت [الإمـام ثباتاً حسناً، فأُسر وأقام بسجن الأمير صارم الدين عشر سنين، وذلك في سنة ثمان وخمسين، ثم أخرجه علىٰ ما نذكره إن شاء الله.

فلما قتل الإمام المهدي عليه السلام طلع شمس الدين بن يحيىٰ فحط علىٰ الكُمَيْم[2] بعسكر السلطان، وتسلم السلطان حصن أَشْيَحْ في الحجة آخر سنة ست وخمسين، والكُمَيم وهَدَادْ[3] سنة سبع، وطلع نحو رَدَاع، فأخذ بَرَاش العَرش قهراً وأَسَرَ منه ولد الأمير أسد الدين في جماعة كثيرة، وقصد لصنعاء، ودخلها في المحرم سنة ثمان وخمسين، وقد خرج منها أسد الدين، فأقام السلطان بصنعاء أياماً ورتب علىٰ حُصن //١٩٠أ// بَرَاش، وبه الشريف أحمد بن محمد العلوي، كان واليه للإمام المهدي، فبقي فيه مدة إلىٰ هذه الغاية. وعاد السلطان إلىٰ اليمن وقد رتب بصنعاء جيشاً، ولم يلبث أسد الدين أن جمع جمعاً وفك عن بَرَاش، المحاط وكانت له حروب مع عسكر صنعاء قتل في بعضها أقوش الألفي، رماه الأشعر أحد مماليك أسد الدين، وقد صار في جملة عسكر السلطان، وبلغ السلطان ما كان من أسد

---

(١) عَصَافِرْ: موضع في حاشد، ابن الديبع، قرة، ح٢، ص٣٦ (حاشية ١) Wilson, p. 245 .

(٢) الكُمَيْم: اسم لمخلاف وعدد من الأماكن في بلاد اليمن، والمقصود هنا هو حي من أحياء مدينة ذَمَارْ، وربما كان به حصن نسب إليه في تلك الفترة، انظر المقحفي، ص٥٦٠.

(٣) هَدَادْ: حصن شمال مدينة ذَمَار، المقحفي، ص٧١٩، الحجري، ح٤، ص٧٥٠.

الدين فجهز علم الدين الشعبي مغيراً إلىٰ صنعاء، فأعاد المحاط علىٰ بَرَاش، ولحق أسد الدين ببلاد الأشراف، ولم تقم له رايه بعد ذلك، وأقام يتردد من ظَفَار[1] إلىٰ ظُفُر[2]، ونزل الجوف، فكانت له مع العرب وقعة قتل فيها طوق بن حميدان، ثم لحقته مضرة شديدة فكتب إلىٰ السلطان، وتمثل بقول الشاعر:

إذا كُنتُ مَأْكُـولاً فكُنْ أنتَ آكِـلي وإلاَّ فأَدْرِكْـنِي ولمَّـا أُمَـزَّقِ

ثم سار إليه إلىٰ زَبيد في شوال سنة ثمان وخمسين، فقبض عليه وعلىٰ شمس الدين علىٰ بن يحيىٰ، وصدَّرهُما إلىٰ تعز. فلما دخل أسد الدين علىٰ أبيه وأخيه لاماه وتخاصموا فقال لهم: كفوا لا نكون مثل أهل جهنم.

وفي رجب سنة تسع وخمسين تسلم السلطان حصن براش من الشريف أحمد بن محمد، وعوضه عنه بالمَصْنَعه[3] وعِزَّانْ[4] ببلاد حمير وبمال أعطاه إياه. وفيها طلع علم الدين الشعبي إلىٰ صنعاء مقطعاً لها. وفيها في شوال سار السلطان إلىٰ مكة فاتفق له أحسن حج، وعاد إلىٰ تعز في صفر سنة ستين، وفي الحجة من السنة قبض علم الدين علىٰ السيد يحيىٰ بن محمد السَّراج وكحله. وفي سنة إحدىٰ و[ستين][5] تسلم

(١) ظَفَار: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما يكون المقصود هنا هو ظَفَار حمير الواقع في حقل قتاب من بلاد يريم، انظر الحجري، ح٣، ص٥٦٤، الأكوع، ص١٧٩، الويسي، ص١٧٩.

(٢) ظَفُر: حصن في منتهىٰ حقل قتاب، ويقع إلىٰ الشرق من يحصُب العُليا، المقحفي، ص٤٢٣.

(٣) المَصْنَعَة: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما أن المقصود هنا مصنعة أفيق، وهو الحصن الواقع إلىٰ الشمال الغربي من ذَمَار، انظر المقحفي، ص٦٣٠، الأكوع، ص٢٦٠.

(٤) عِزَّان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما أن المقصود هنا الحصن الواقع علىٰ قمة جبل رَيْمَان المطل علىٰ مدينة إبّ من الزاوية الشمالية، انظر الهمداني، صفة، ص١٩٠، المقحفي، ص٤٥٢، Simth, p. 138 .

(٥) في الأصل خمسين، والتصويب من ابن عبدالمجيد، ص٩٥.

السلطان حصن الجَاهِلي[1] بحجة، شراه من السيد الشريف أحمد بن قاسم القاسمي بمال. وفيها حطت عساكره علىٰ ذِي مَرْمَر، وفي سنة اثنتين وستين تسلم حصن مُدَع[2] من بني وهيب وعوضهم حصن بيت أَنْعُم[3] ومال. وفيها دخلت عساكره صعدة وفيها تسلم حصن الزَّاهِر[4]، بالجوف، وفي سنة ثلاث قبض علىٰ محمد بن الوشَّاح وتسلم حصن بيت رَدَم[5] [وصولت ـ كذا] وفيها في شعبان تسلم حصن ذي مرمر وبعده الفص الكبير[6]. وفي سنة أربع خرج علم الدين فحط علىٰ ذَيفَان[6] وهو لشجاع الدين يحيىٰ بن الحسن فتسلمه في جمادىٰ من السنة. وفيها تسلم السلطان حصن الفص الصغير[7]، وفيها حط القلاب علىٰ الشريف أحمد بن محمد بالمصنعة وعزان فتسلمها وأعيض عنها حصناً في الخَدْم[8] ومالاً. وفيها تسلم السلطان حصن اللِّجَامْ[9] شراه من الأشراف أولاد سليمان بن موسىٰ. وفي سنة خمس وستين تجهز بكتمر القلاب لعمارة الزاهر فقصده الأشراف الحمزيون فقتلوه في بعض عسكره،

---

(١) حصن الجَاهِلِيّ: من حصون حَجَّة، انظر الحجري، ح١، ص١٧٢، المقحفي، ص١١٧، Smith, p. 165, Wilson, p. 113 .

(٢) مُدَع: حصن يقع شمال غرب صنعاء بحوالي ٦٠كم، الأكوع، ص٢٥٥، المقحفي، ص٥٩٩، Wilson, p. 299 .

(٣) بيت أَنْعُم: حصن وقرية في بلاد سنحان جنوب شرق صنعاء، المقحفي، ص٥٦ الأكوع، ص٤٤.

(٤) الزَّاهِر: قرية مشهورة في بلاد الجوف، جنوب المطمة، المقحفي، ص٢٩٥.

(٥) بيت رَدَمْ: قرية من قرىٰ مخلاف بني شهاب ناحية بني مطر، المقحفي، ص٢٧٣، Wilson, p. 175 وما بين المعقوفتين لم أهتد لقرائتها، وفي ابن حاتم، ص٣٦٣ وصوليت.

(٦) الفَصّ: هما حصنان خاربان بقرب حصن ذمرمر من بني حشيش الفَصْ الكبير والفَصْ

(٧) ذَيْفَانْ: قرية من ناحية رَيْدَة من قضاء عمران، المقحفي، ص٢٦٣، Wilson, p. 170 .

الصغير، المقحفي، ص٥٠١، الأكوع، ص٢١٥.

(٨) الخَدْمْ: موقع في منطقة مَسْوَر ويسمىٰ رأس الخدم. Wilson, p. 133 .

(٩) اللِّجَامْ: حصن بالقرب من ناعط مطل علىٰ وادي البون، Wilson, p. 287 .

وانحاز الباقون إلىٰ براقش. وفيها تسلم السلطان حصن مَبْيَن[1] بحجة وتسلم المَوْقَر[2] وحصون المِخلافة من الشريف أحمد بن قاسم القاسمي بهال جزيل. وفي المحرم تسلم السلطان حصن العَرَائس[3] وبلادها من علوان الجحدري، وفيها قصد علم الدين الشعبي الأشراف الحمزيين بصعدة، فصفوا له بالعجلة، فهزمهم وقتل علم الدين حمزة بن الحسن بن حمزة، وكان فارس بني حمزة غير مدافع. وفي سنة سبع وستين تسلم السلطان حصن براش صعدة من عز الدين بن شمس الدين، وكان في سجنه، فاستمال نفسه بالحصن. وفي ربيع حط علم الدين الشعبي علىٰ ثُلا وأخذ التَعْبِرَة[4] ورتب فيها. وفيها سار موسىٰ بن الرسول ومغلطاي في عسكر السلطان مع عز الدين بن شمس الدين، فحطوا علىٰ تُلُمُص[5]، فلما ضايق عسكر السلطان ثُلاو تُلُمُص، أجمعت الأشراف والعلماء علىٰ الأمير صارم الدين علىٰ إخراج الإمام الحسن بن وهّاس للنصرة به علىٰ رفع هاتين المحطتين، فأخرجه على كره منه، وأجمعت عسكرهم وقد كاتبهم عز الدين بالرجوع إليهم، فقصدوا نحو صعدة، فبيتوا المحطة فانهزم مغلطاي بالمماليك وأكثر العسكر إلىٰ فلله[6]، فأجارتهم خَولان، وساروا بهم طريق تهامة، وأما موسىٰ بن الرسول فتخفر بقوم من المغرب فساروا به قليلاً وبلغ الأشراف فلحقوهم فأدركوه بنهرة بصعدة، فعاد فقتلوه، ورجع الأشراف من صعدة فجمعوا جموعاً عظيمة، وقصدوا علم الدين، وهو بمحطة ثُلا، فانهزم من المحطة وتركها بما فيها، وانحاز إلىٰ شِبام، وسار منها إلىٰ صنعاء واستولىٰ الأشراف

---

(١) حصن مَبْيَن: إلىٰ الشمال من مدينة حجة بحوالي ٢٥كم، المقحفي، ص٥٨٢.

(٢) المَوْقَرْ: من حصون المِخْلافة، إلىٰ الجنوب الغربي من حجّة، Wilson, p. 323 .

(٣) حصون العَرَائِس: ثلاثة حصون متقاربة وتقع إلى الجنوب من شِبام كَوكَبان، Wilson, p. 241 .

(٤) التَعْبِرَة: بالقرب من ثُلا القفل والذروة، Wilson, p. 108, Smith, p. 208 .

(٥) تُلُمُصْ: حصن إلىٰ الجنوب الغربي من صعدة بمسافة ميل ونصف، الأكوع، ص٥٧، المقحفي، ص١٠٩، الويسي، ص١١١.

(٦) فَلَلَه: هجرة من بني جماعة في بلاد صعدة، المقحفي، ص٥٠٣، الحجري، ج٤، ص٦٣٩.

علىٰ المحطة، وذلك في رمضان سنة سبع وستين. تم تجهز علم الدين إلىٰ صعدة، فدخلها في المحرم سنة ثمان وعاد منها، ثم عاود المحاط علىٰ ثُلا مرة ثانية //١٩٠ب// في المحرم سنة سبعين، وتسلم حَضُور المصانع في ربيع الأول من السنة.

وكان قيام الإمام إبراهيم بن تاج الدين[1] في ذي القعدة سنة سبعين وستمائة ومسير والدي الأمير جمال الدين علي بن عبدالله أول سنة إحدىٰ وسبعين إلىٰ حَضُور وبلد بني شهاب وبلد بني الرَّاعي[2]، فتلقوه بالطاعة وصاروا من جملة الإمام، وكان دخوله في سبعة أنفار، فصلىٰ بالناس أول جمعة في سبعة آلاف، وخالف الأشراف آل سليمان بن موسىٰ مع الإمام، وكانوا مقطعين من السلطان بنواحي ذَمَار من يوم تسلم منهم اللّجَام إلىٰ هذه الغاية، وقامت معهم علماء الزيدية بتلك الناحية، فساروا في جموع عظيمة نحو ذَمَار، فدخلوها قهراً، قتلوا جماعة وأخذوا الباقين، وذلك في جمادى سنة إحدى وسبعين.

وفيها في جمادىٰ الآخرة سار الإمام عليه السلام والأمير المنتصر بالله وعز الدين بن شمس الدين بعسكر ضخم يريدون حَدَّة[3] وسَنَاع، ولم يكن في صنعاء إلا ابن نجاح في مائة فارس من عسكر اليمن والشعبي بعسكره في الجَنَّات خوفاً علىٰ رتب ثُلا، فانصرف من في صنعاء، وهم الأشراف، بقتالهم. فلما كان آخر الليل دخلها الأسدية مادة من الشعبي، وطلع الشعبي من [نجر][4] في بقية عسكره ومر علىٰ المحاط بثُلا قوّاها، وسار إلىٰ شِبام ومنها إلىٰ صنعاء، وكان بين عسكره والأشراف قتالات مشهورة، مثل الصافية وسواه، وجمع الأشراف جمعاً سار فيهم والدي الناصر

---

(١) المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين: بدأ دعوته في ذي الحجة عام ٦٧٠هـ من ظفار واتبعه عدد كبير من أهل اليمن، مات في سجن تعز عام ٦٨٣هـ، انظر ابن الحسين، غاية، ح١، ص ص٤٥٦، ٤٦٨، صبحي، ص٥٩٣.

(٢) بلد بني الرَّاعي: عزلة من ناحية بني مطر (ناحية البستان سابقاً)، المقحفي، ص٢٦٥، الحجري، ح١، ص١٢٢.

(٣) حَدَّة: اسم مشترك لعدد من المواضع في اليمن، وأغلب الظن أن المقصود هنا هي حدة بني شهاب من ضواحي صنعاء الغربية، انظر المقحفي، ص١٧٤، الأكوع، ص٨٣.

(٤) في الأصل نجران، والتصويب من ابن حاتم، ص٤١٠، ونجر بلدة أثرية في بني حجاج ناحية بني سريح، إلىٰ الجنوب من عمران بحوالي ٣كم، انظر المقحفي، ص٦٩٤، الويسي، ص٨١، Wilson, p. 328, Smith, p. 186.

للحق، فرفع المحاط التي علىٰ ثُلا، وأخرب القصر الذي كانت فيه الرتبة، ويمَّ بعسكره قاصداً لذَرْوَة[1]، ولم يكمل عمارتها، فهجم علىٰ العسكر الذين بها آخر الليل فانحازوا إلىٰ حُقَيْل[2] فأخرب ذروة، وعاد إلىٰ أصحابه بسَنَاع. وطلع السلطان فمر بذمار في شعبان من سنة إحدىٰ وسبعين، فأمر بعمارة دربها، وثم حط في درب عبدالله فانحاز الأشراف إلىٰ بيت حَنْبَص[3] وطلع علم الدين الشعبي عليهم فكانت وقعة بيت الفَاهِم[4] قتل فيها بنو صفي الدين وجماعة من عسكر الأشراف ودخل السلطان صنعاء في المحرم أول سنة اثنتين وسبعين، [و]أقام إلىٰ ربيع أول من السنة، وقصد بيت حَنْبَص، فأخذه قهراً، وتميل الأشراف من حدة وسَنَاع فأخربهما السلطان وقطع أشجارهما. وفيها أمر السلطان بعمارة ظفار المعروف بقرن عَنْتَر[5] وعاد إلىٰ محطة الصافية، أقام بها مدة، ونزل اليمن في جمادى الآخرة، وكان قتل علي بن مظفر العبيدي في شعبان من السنة، وصالح الأشراف السلطان مدة، وراح كل منهم إلىٰ بلده، وبقي والدي في حَضُور وبني شهاب وبني الرَّاعي ومغاربها وهي مضافة إليه، وكان للأشراف، مخرج إلىٰ نجران. عقيب صلح السلطان قتل فيه الأمير علي بن وهاس قتلته يام، وكان في سنة ثلاث وسبعين قحط شديد.

وفي ثالث جمادىٰ الأول من الليلة المسفرة عن يوم الخميس كان مولدي، وفيها توفي عمي عز الدين محمد بن عبدالله الأبرش. وفيها أخذ كَوكَبان جماعة من بني حِوَالْ واستولوا عليه.

وفي سنة أربع وقع بين رجل من مماليك أسد الدين يعرف بالداوي وبين آخر

---

(١) ذَرْوَة: حصن في بلاد حاشد يطل علىٰ ذِي بِين ويعرف بذروة حجَّة، الهمداني، صفة، ص٢٦٦، المقحفي، ص٢٥٨، Smith, p. 148 .

(٢) حُقيل: حصن جنوب غرب مدينة حجَّة، الأكوع، ص٩٥، Smith, p. 157 .

(٣) بيت حَنْبَصْ: بلدة غرب صنعاء في ظاهر جبل عَيْبَان، فوق حدة، الهمداني، صفة، ص١٥٥، المقحفي، ص٢٠٥، Wilson, p. 147 .

(٤) بيت فَاهِم: موقع ربما يكون منسوباً إلىٰ بني فاهم من قبائل حَضُور، المقحفي، ص٤٩٦، الجري، ج٤، ص٦٣١.

(٥) قرن عَنْتَر: هو الحصن الذي يسمىٰ اليوم ظَفَار ويطل علىٰ صنعاء من الجنوب الغربي، ابن الديبع، قرة، ج١، ص٦٤، (هامش١)، المقحفي، ص٤٢٣، Wilson, p. 254 .

من الأسدية خصمة علىٰ شراب، وكان الشعبي في مخلاف ذَمار ونائبه في صنعاء القلاب في الأسدية، وكان من الداوي أن قتل المملوكي في مسيرة الشعبي عند عَرَاس[1]، وهرب إليها، وبلغ الأسدية، فقاموا وقعدوا واستولوا علىٰ صنعاء، وقبضوا علىٰ ما وجدوا للشعبي، وذلك يوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وكاتبوا الأشراف بالوصول، فوصلهم والدي الناصر للحق يوم السبت سابع وعشرين في سبعة آلاف راجل، وكان في حَضُور فسكن القصر بصنعاء، وجاء الإمام المنتصر بالله وعز الدين وسائر الأشراف خامس جمادى الأول فأقاموا بصنعاء إلىٰ نصف الشهر، وخرجوا متوجهين نحو ذمار، وعندهم أن السلطان لا يبادر تلك المبادرة، فلما وصلوا جهران لقيهم الخبر بطلوع السلطان فانحازوا إلىٰ أَفْق[2]، وسار إليهم السلطان يوم الجمعة، وكان يوم أفق المشهور انهزم الأشراف بعد قتال يسير، وكان الإمام منحازاً في الحصن، فقبض عليه عسكر السلطان، وعاد من ذمار، وأمد علم الدين بمال وسيره إلىٰ صنعاء. وسار الأشراف إلىٰ حصن رَدْمَان[3] المعروف //١٩١أ// بالجِواليين، وهو في يد والدي، فأقاموا به مدة ووصلهم الإمام المتوكل علىٰ الله المطهر بن يحيىٰ[4] إلىٰ هنالك فدعا إلىٰ نفسه بالإمامة، وأقاموا مدة في بلاد [بني] شهاب علىٰ غير قاعدة، ثم توجه كل إلىٰ بلده، وبقي والدي في الحصون الحَضُورية، وخرج علم الدين الشعبي، حط عليها فاستمد والدي بالأشراف، فلم يمده أحد إلا الإمام المطهر، فجمعا جمعاً، وقصدا علم الدين، فلما تيقن والدي أنه لا يمكنهم التنفيس علىٰ الحصون أصلح علم الدين بوساطة بني حاتم وعاد أبي [إلىٰ] الظاهر والمطهر إلىٰ المغارب.

---

(١) عَرَاس: عزلة في بلاد يريم، المقحفي، ص٤٤٣، الحجري، ح٣، ص٥٩٧.

(٢) أَفْق: قرية من ناحية معبر جهران وأعمال آنس، تبعد عن ذمار حوالي ١٣كم، الهمداني، صفة، ص٢٢٦، المقحفي، ص٤٦، الحجري، ح١، ص٨٦.

(٣) رَدْمَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما المقصود هنا هو الحصن الواقع في بني النمري في الحيمة الداخلية، المقحفي، ص٢٧٣، الأكوع، ص١١٩.

(٤) الإمام المتوكل علىٰ الله المطهر بن يحيىٰ بن المرتضىٰ: بدأ دعوته في عام ٦٧٤هـ بعد أسر الإمام المهدي إبراهيم تاج الدين، فأجابه جمع كبير من اليمنيين، توفي يوم الاثنين ١٢ رمضان عام ٦٩٧هـ بحصن ذَرْوَان حَجَّة، انظر ابن عبدالمجيد، ص١٠٩، الخزرجي، العقود، ح١، ص٣١٠، ابن الحسين، غاية، ح١، ص٤٧٩، الحبشي، ص٦٠.

وفي ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وسبعين توفي الأمير أسد الدين بدار الأدب بحصن تعز اليمن، وقد كان أغارت شواني لسالم بن إدريس صاحب ظفار الحَبُوضِي(1) إلىٰ عدن، فاغتاظ السلطان أشد الغيظ، ونزل إلىٰ عدن وجهز العساكر ثلاث قطع، قطعة في البحر، وهم معظم الرجاله ومعهم الأزواد، والقطعة الأخرىٰ مع شمس الدين أزدمر، وفيها خمسمائة فارس وطريقهم علىٰ الساحل معارض لأهل السفن والقطعة الثالثة للشيخ بدر الدين عبدالله بن عمرو [بن](2) الحيد في مائتي فارس من بني عبيدة، منهم الشيخ شهـوان بن منصـور العبيدي، وكـانت طريقهم حضرموت، فاتفقت العساكر الثلاثة قريباً من ظفار، فلما قاربوا المدينة، وعندهم أن سالماً مطاولهم، فأخرجه حتفه، وصَفَّ لهم علىٰ بعد من المدينة، فحملت عليه العساكر، فطحنته وأصحابه وانجلت المعركة عن قتله في جماعة كثير[ة]، وذلك يوم السبت السابع والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين. ودخل شمس الدين أزدمر المدينة بالعساكر سلخ الشهر ورتب بها سنقر البرنجلي وغيره، وعاد إلىٰ اليمن ظافراً. واستعاد السلطان كَوكَبان من الحِواليين بحصن رَدْمَان، ومال يسير، وذلك في ربيع سنة تسع وسبعين، وفيها تسلم حضرموت ومدينة شِبَام.

وكان الأمير صارم الدين داود بن الإمام لما عاد إلىٰ ظفار وأمن من حرب السلطان، وثب علىٰ ابن أخيه الأمير عز الدين، وعلىٰ والدي، فقبض بلديهما لغير موجب، فأقاما علىٰ ذلك مدة، ثم قصدا السلطان، وكان وصول والدي إليه علىٰ يد الملك الأشرف(3)، فوصله عند رجوعه من عدن، وعقيب تصدير جيوشه إلى ظَفَار، فأقام

---

(1) ظَفَار الحَبُوضِي: مدينة علىٰ ساحل حضرموت فيما بينها وبين عمان اختطت عام ٦٠٠هـ، المقحفي، ص٤٢٣، الأكوع، ص١٨٠.

(2) سقط ما بين المعقوفتين، وابن الحيد هو الشيخ عبدالله بن عمرو بن علي بن يحيىٰ الحيد بن علي اليمني نسباً الكوفي بلداً قدم يحيىٰ صنعاء وتديَّرها وكان يلقب بالحيد لطول به، انظر الجندي، ح٢، ص٥٦٩.

(3) الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف بن عمر الرسولي، ثالث ملوك بني رسول في اليمن وأكبر أولاد الملك المظفر وأحبهم إليه، تولي الحكم بعد وفاة أبيه عام ٦٩٤هـ، وتوفي عام ٦٩٦هـ، انظر ابن عبدالمجيد، ص ص٩٩ ـ ١٠١، الخزرجي، **العقود**، ح١، ص٣٨٤ وما بعدها، ابن الديبع، **قرة**، ح٢، ص ص٥١ ـ ٥٤، أبو مخرمة، ح٢، ص ص١٨١ ـ ١٨٣.

معه مدة ولم يعده بالنصرة، ولا أيسه منها وهو مشغول بجيوشه، فطلع والدي غير طيب النفس، ثم نزل هو وعز الدين ثانية في سنة تسع وسبعين أو سنة ثمان لحضور الفرحة فأقاما مدة، ولم يقض لهما حاجة. وطلع القاضي بهاء الدين محاكماً للأمير صارم الدين في أشياء جرت منه، فحط بالجَنَّات والأمير صارم الدين بالجبل المطل عليها، فكانا يلتقيان علىٰ الثالث والرابع أياماً، ولم يتم بينهم أمر فأذم سنة ونزل ومعه والدي، وتركني رهينة في صنعاء مع الأمير علم الدين الشعبي فأقام والدي بالباب السلطاني حتىٰ انقضت تلك السنة، وعز الدين معه في بعضها، وانفصل حديثهما علىٰ تسليم حصنيهما المِيْقَاع[1] وتعز صعدة[2]، فقبضهما ولاة السلطان في المحرم سنة إحدىٰ وثمانين. وطلع والدي أولاً لحرب تاج الدين فحاربه في بلاده وأخرجني معه من الرهانة، فلما وفىٰ صلح الأمير صارم الدين، خرج الشعبي بعسكره، ولقيه والدي إلىٰ القصور عند بلد بني شاور، وساروا جميعاً إلىٰ الظاهر فحط الشعبي عند الكَوْلَة[3]، ومعه عز الدين، وحط والدي علىٰ حصن كُحَل[4] وأشْيَح الذي عمر الأمير صارم الدين مضانه لوالدي علىٰ المِيْقَاع فرماهما بالمنجنيق، وأخذهما في أقرب مدة. وفي خلال ذلك كان علم الدين يعمر الكَوْلَة، وقد رتب في الدَحْضَة[5] والخَيْسَيْن[6] وذَرْوَة نقباء في عساكر جنده، فلما أحكم عمارة الكَوْلَة، أقام والدي بها في مائة فارس وألف راجل، وأضاف سائر الرتب إليه ونزل الشعبي ومعه عز الدين فعمر درب شُوَابَه، وجعل حرب ظفار وحصاره مما يلي الجوف إلىٰ عز

---

(١) المِيْقَاع: قرية وحصن يقعان في بلاد حاشد في بني صُرَيْم إلىٰ الغرب من خَمِر، المقحفي، ص٦٨٦، الحجري، ح٤، ص٧٢٦، Wilson, p. 325 .

(٢) تعز صعدة: حصن يقع إلى الشمال من ظفار زَيْدَة المقحفي، ص١٠٧، Wilson, p. 208 .

(٣) الكَوْلَة: اسم مشترك لعدد من المواضع في بلاد اليمن، وربما يكون المراد بالكَوْلَة هنا الحصن الواقع في بلاد حاشد من ناحية العَشَّة، المقحفي، ص٥٦٤، Wilson, p. 2851 .

(٤) كُحَل: حصن قريب من المِيْقَاع والعُظَيمَة، Wilson, p. 280, Smith, p. 172 ويقال له اليوم مكحل، ابن الديبع، قرة، ح١، ص٤٣ (حاشية ٢).

(٥) الدَحْضَة: ربما يكون تحريف لدَحْض، وهو موضع في رازح من خولان بن عمرو بصعدة، انظر المقحفي، ص٢٤٠، Smith, p. 144 .

(٦) الخَيْسَين: موقع بالقرب من القبة ومنقل Wilson, p. 159, Smith, p. 171 .

الدين، وعاد الشعبي إلىٰ //١٩١ب// صنعاء، فلم يلبث أن سقط عليه القصر بصنعاء فتوفي وتوفي معه تحت الهدم صهره محمد بن بدر الجحافي، والسلطان علي بن حاتم، وجماعة من مماليكه، وسَلِمَ القاضي عمر بن سعيد والسلطان محمد بن حاتم، وذلك ثاني عشر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة، فطمع الأمير صارم الدين داود في رفع المحاط وأزاحه والدي من الظاهر، وكان كل يوم يطلع إلىٰ قاع عَصَافِر، ويسير والدي إلىٰ الكَوْلَة فيتقاوم الناس، ويعود كل إلىٰ موضعه، فلما لم يوله عاد إلىٰ ظفار.

ولما مات علم الدين طمع بنو القلاب وكافة الأسدية الذين كانوا مع الأمير صارم الدين بالرجوع إلىٰ السلطان، فوثب عليهم الأمير صارم الدين فلزمهم وقيدهم واستولىٰ علىٰ ما في بيوتهم، وقتل الأمير أحمد بن عز الدين، والشعبي حاط لعمارة الكَوْلَة أصيب بنشاب في وجهه، ولزم عمي يحيىٰ بن عبدالله، وقتل عمي قائماً في الفتحة تحت القبة، وقد طلعا غارة من الكَوْلَة واستمرت المحاط علىٰ ظفار وانتقل والدي من الكَوْلَة فعمر المَنْقَل[1] وأقام فيه مدة، ثم طلع المنارة فعمرها، وأقام بهامدة وهجمه الأمير صارم الدين إليها ليلة في أول عمارتها، فلم يظفر بشيء، ولما رأىٰ عز الدين أن والدي، صاحب الحرب، وإليه ارتفاع الخزائن والأموال دخل في نفسه ما يدخل، وكتب إلىٰ السلطان في ذلك كالمعاتب، فأجابه أنا قد عرضنا عليك ذلك فأبيته، وقلت أنت صاحب سهل، ما أنت صاحب جبل، فنزل إلىٰ السلطان وعاد إلىٰ صعدة، ولم يلبث أن مات. وطلع الملك الواثق[2] مقتطعاً لصنعاء في ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، وتسلم حصن براش صنعاء وقبض علىٰ [الأمير سيف الدين بلبان الدويدار][3] العلمي لأفعال جرت منه. وكانت وفاة الإمامين إبراهيم بن تاج

(١) المَنْقَلْ: تقع إلىٰ الشرق من الطريق الرئيسي بين حُوث وخَمِر، انظر al – Madaj, p. 38 .

(٢) الملك الواثق شمس الدين إبراهيم بن يوسف بن عمر الرسولي، توفي في ظفار الحَبُوصِي عام ٧١١هـ ، انظر الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٩٨. وفي ابن عبدالمجيد ص١٢٧، الملك الواثق نور الدين إبراهيم. ويكتفي الرسولي، ص٩١، بذكر الملك الواثق.

(٣) باستثناء كلمة الدين، سقطت باقي كلمات الجملة الواقعة بين المعقوفتين، والتصويب من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٢٣٥، ابن عبدالمجيد، ص٩٨.

الدين بتعز أسيراً في ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانين، والحسن بن وهَّاس في ذي الحجة من السنة.

ولما تضايقت الأحوال بالأمير صارم الدين عرض علىٰ حسن بن وهَّاس القيام في حياته فأبىٰ عليه، فعرض علىٰ المطهر فأبىٰ عليه [أيضاً][1]، فعمد إلى ابن أخيه إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن الإمام، فأقامه إماماً وأخرجه إلىٰ ثُلا واستمال به العوام،فاجتمع معه عسكر كثير، واستبقىٰ رفوداً من الجوف وسار به من ثُلا إلىٰ الظاهر، فانحاز والدي منهم إلىٰ جبل المِيْقاع، وتموا قاتلوا علىٰ الكَوْلَة والخَيْسَين، فلم يظفروا منهما بشيء، فقصدوا المَنْقَل والمَنَارَة[2] فأخذوهما قهراً. كل ذلك ووالدي منتظر للمادة من صنعاء. فلما وصلته سار بعدهم فأدركهم خارجين من المَنَارَة، وأراد الأمير صارم الدين صرف الحرب عن ظفار فسار بإبراهيم وباقي الخيل إلىٰ صعدة، وسار والدي بعده فتراكزوا شهرين هذا تحت حصنه تُلُمُّص، وهذا تحت حصن السلطان بعِرّ[3]، وكان للجبلين من الحامين آخر الأمر يناهز ثمانمائة فارس، وغرف السلطان بالأموال والنفقات معجزاً الأمير صارم الدين عن مقاومته، فخرج علىٰ جبل بني عُوَيْر[4]، ثم علىٰ سواد عُذَر[5] ثم علىٰ الخموس وشَظَب[6] حتىٰ دخل ثُلا، ووالدي

---

(١) سقط ما بين المعقوفتين والإضافة من الخزرجي، العقود، ج١، ص٢٣٥.

(٢) المنارة: موقع قريب من المنقل، Wilson, p. 318 Smith, p. 1786 .

(٣) عِرّ: وادٍ إلىٰ الشمال الغربي من صعدة، الهمداني، صفة، ص١١٦. ويسميه المقحفي، ص١١٠، عرار.

(٤) جبل بن عُوَيْر: يقال له جبل أبذر ويقع إلىٰ الجنوب الغربي من صعدة، الهمداني، صفة، صد١١٦، الحجري، ج٣، ص٦١٨.

(٥) سواد عُذَر: نسبة إلىٰ عُذَر بطن من همدان ومجاورين في مواقعهم لآل الربيعة من خولان صعدة، انظر المقحفي، ص٤٤٢، ويجعله إلىٰ الجنوب من حصن تُلُمُّص.

(٦) شَظَب: جبل واسع يطل علىٰ السُودة شمال بلاد همدان، الأكوع، ص١٥٦، المقحفي، ص٣٦٥، Wilson, p. 203 .

معارض له. فلما حط ثُلا حط الجَنَّات وحط البلكي[1] بعسكر صنعاء في المنقب، وحصروه في ثُلا، فسعىٰ الشيخ ابن الحيد في الصلح، وحسب للسلطان فاتفق في سنة أربع وثمانين، وعاد الأمير صارم الدين إلىٰ ظفار، وأقام والدي إلىٰ السلطان سنة خمس وثمانين وأنا يومئذ معه غلام ابن اثنتي عشرة سنة، فتلقاه الملك المسعود، والصاحب بهاء الدين بمسجد الحَوْبَان[2]، وحضر على الفور وأقطع والدي الظاهرين والبَوْنَيْن والخَشَب[3] والخَارِد[4] ومَطِرَه[5] وأعطاه حصن ذَيْفَان، وشال له الطبلخانة وفي ذلك يقول:

وأعـلـمـتُ بالأعـلامِ داودَ أنـني صفـيٌّ وإني عنـدَ حادثـةٍ ذُخْـرُ
وحـركتُ بالكُـوشـاتِ ما كانَ ساكناً ولكنْ بهِ من سَمْـعِ تحريكِهـا وقْـرُ

ثم إن الأمير المعتصم بالله نجم الدين موسىٰ بن أحمد[6]، وعلماء الزيدية حملوا الإمام المطهر علىٰ الخروج من دَرْوَان[7]، وقصد الرتبة بصعدة، فسار إليها بجموع عظيمة، وخاتنة خولان، فقاتل علىٰ الدرب فأخذه قهراً، وقتل من فيه، وهم ثمانون رجلاً، وقتل من عسكر الإمام خمسة وثلاثون رجلاً رمياً بالنشاب، وساروا مع الأمير نجم الدين إلىٰ الجوف، فأخذوا حصن الفجرة وشرافه، وطلعوا الظاهر فأخربوا

---

(١) البلكي: هو الأمير عز الدين البلكي، أستاذ دار الملك الواثق الرسولي، ابن حاتم، ص٥٤٤.

(٢) الحَوْبَان: قاع من ضواحي مدينة تعز، الحجري، ج٢، ص٢٩٩، المقحفي، ص٢٠٨.

(٣) الخَشَب: أرض واسعة تبعد حوالي مرحلة إلىٰ الشمال من صنعاء، الحجري، ج٢، ص٣٠٨، Wilson, p. 154.

(٤) الخَارِدْ: من أشهر أودية الجوف: المقحفي، ص٢١٥، Wilson, p. 152.

(٥) مَطِرَة: بلدة بين نِهْم وأَرْحَب، الهمداني، صفة، ص٧٨، المقحفي، ص٦٣٤.

(٦) الأمير المعتصم بالله نجم الدين موسىٰ بن أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، توفي بنواحي صعدة في ٢٦ ذي الحجة عام ٧٠٢هـ، انظر ابن عبدالمجيد، ص١١٩، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٤٣، ابن الحسين، **غاية**، ج١، ص٤٨٣.

(٧) دَرْوَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما يكون المقصود هنا دَرْوَان الواقعة في ضواحي حَجّة الشمالية الشرقية، المقحفي، ص٢٤١، الحجري، ج٢، ص٣٣٠، Wilson, p. 163.

الكَوْلَة والدَحْضَة . وجاءت والدي الأمداد //١٩٢أ// من صنعاء فتملوا من الظاهر ونزلوا الجوف ثانية ، ولم يقم الإمام إلا بإشارة الأمير صارم الدين لأنه قد كان عدل حصين العقل في الصلح الأول في مقابلة خروج ابنه وندم علىٰ العداء له ، وعلم أنه لا يرجع له إلا في حرب ، فيفض الصلح ، ووصله الإمام إلىٰ وَرْوَرْ واتفقوا فحطوا شَرَعْ[1] وحط والدي تحت حصن ذَيْفَان مقابلاً لهم ، ثم طلع الملك الأشرف فحط الميدان بصنعاء ، ثم دخلها ، ثم سار منها إلى محطة ذَيْفَان ، وذلك في سنة ست وثمانين ، ثم طلع الظاهر وأمر بعمارة الكَوْلَة ورتب والدي بها ، وعاد فأقام في صنعاء مدة ونزل الملك الواثق معزولاً من صنعاء ، ثم جرىٰ حديث الصلح ، فأصلح الأمير صارم الدين والإمام المطهر ، وقد كان انتقل إلىٰ تَنْعُم[2] بمشرق صنعاء ونزل الملك الأشرف ومعه والدي ورسولا للإمام والأمير صارم الدين لتمام الإصلاح ، وذلك في رجب سنة سبع وثمانين فأقطع السلطان ولده الملك المؤيد صنعاء آخر السنة ، وطلع فأقام برُدَاع مدة وطلع والدي بعده بأيام . وكان دخول المؤيد صنعاء في آخر القعدة من السنة ، ودعم المرتبون بحصن بَرَيْش[3] في رجب سنة ثمان وثمانين فسار إليهم الملك المؤيد فأخذه عليهم قهراً ، وكانت وفاة الأمير المنتصر بالله داود بن الإمام يوم الخميس ثامن من صفر سنة تسع وثمانين . ونزل السلطان إلىٰ زَبيد للفرحة التي أنشاها في تطهير أولاد أولاده أول سنة تسع وثمانين ، ونزل بسببها الملك المؤيد ووالدي والأمير نجم الدين موسىٰ بن أحمد وكان ذلك سبباً لقوة إمارة الأمير المتوكل علىٰ الله سليمان بن القاسم بعد موت عمه الأمير صارم الدين ، وملكه لحصون ظفار ومسيره إلىٰ تُلُمُص فقبضه ، ولو بقي هؤلاء لعسر عليه ذلك ، وانتقض الصلح بين الإمام والسلطان ، فخرج الملك المؤيد من صنعاء ومعه والدي والسلطان محمد بن حاتم فأخرب المشرق ، وقاتل عسكر الإمام بجوار الجبال مراراً ثم قصده إلىٰ جبل اللَّوزْ[4]

---

(١) شَرَع : جبل ٍ وواد ٍ يقعا في إقليم أَرْحَبْ ، الأكوع ، ص١٥٥ ، المقحفي ، ص٣٥٩ .

(٢) تَنْعُم : قرية في بلاد خولان العالية ، المقحفي ، ص١١٠ ، الأكوع ، ص٥٧ .

(٣) بَرَيْش : قرية وحصن يقعا في عزلة وادعة ، ناحية همدان صنعاء ، إلىٰ الجنوب من طريق صنعاء ـ شبام ، الأكوع ، ص٤٠ ، المقحفي ، ص٨١ ، Wilson, p. 101 .

(٤) جبل اللُّوزْ : من جبال خولان العالية (الطيال) ، وهناك أيضاً جبل آخر يحمل نفس الاسم في الجوف ، ولكن المقصود هنا هو الأول لقربه من منطقة الصراع ، لموقعه انظر المقحفي ، ص٥٧٢ .

وقد صار الإمام فيه فطلع المؤيد عليه قهراً، وقتل جماعة من عسكره، ويمم الإمام منهزماً طريقاً متوعرة حتىٰ صار بغُرْبَانْ[1]، وذلك خامس المحرم أول سنة تسعين. وعاد المؤيد وحط علىٰ تَنْعُم وبها الشريف أسعد وحريم الإمام فتسلمها ثالث ذلك اليوم، وترفق حريم الإمام، فلحقوا به وأخربها وعاد إلىٰ صنعاء. ثم إن والدي استوحش من المؤيد وتخوف منه، وكان يظن فيه المَيْل إلىٰ الملك الأشرف فأقام والدي مدة لا يواصله وأخرج قاسم بن محمد الأبرش الرهينة من صنعاء فتأكدت الوحشة وآل الأمر إلىٰ قبض شيء من بلده، فكان سبب خلافه، واستدعاه الإمام المطهر فوصل إليه من دَرْوَان إلىٰ حصن بَرَاش بالمغرب وسارا جميعاً إلىٰ حُوث، ثم قصدا الكَوْلَة فحط عليها، وبها أسد الدين محمد بن يحيىٰ في مائة فارس وألف رجال، ثم أقاما بذَرْوَة والأمير المتوكل علىٰ الله سليمان بن القاسم يصلح حتىٰ قبض الأمير نجم الدين موسىٰ بن أحمد شيئاً من بلده بصعدة، فجعل ذلك سبباً للخلاف واستدعاهما إليه إلىٰ ظفار، فوصلاه في رجب من السنة، وفيها أقطع السلطان ولده الملك الواثق ظفار الحَبُوضِي، فركب البحر من عدن في رمضان، وكان خلاف صارم بن يوسف ابن منصور وأخذه لحصون حجة والمِخلافة أول المحرم سنة إحدىٰ وتسعين

وفي شوال من سنة اثنتين وتسعين خرج الملك المؤيد[2] من صنعاء فحط بالمَاجِلَين[3] وذلك حين بلغه اجتماع الأشراف، ووصله الأمير ابن وهَّاس مخالفاً علىٰ أصحابه،

---

(١) غُرْبَان: بلدة نسبت إلىٰ جبل غربان الواقع إلى الشمال الغربي من خَمِر، إلىٰ الشمال الشرقي من السودة، انظر المقحفي، ص٤٨٦، الأكوع، ص٢٠٧، Wilson, p. 258 .

(٢) الملك المؤيد هزبر الدين داود بن يوسف بن عمر الرسولي، رابع ملوك بني رسول في اليمن تولىٰ الحكم بعد وفاة أخيه الملك الأشرف عام ٦٩٦هـ ، وتوفي في تعز يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة عام ٧٢١هـ ، انظر ابن عبدالمجيد، ص١٠١ وما بعدها، ابن الديبع، قرة، ج١، ص٥٦ وما بعدها، أبو مخرمة، ج٢، ص ص٧٢ ـ ٧٧، الحبشي، ص٦١.

(٣) المَاجِلَين: تثنية مأجل وهي مثل البركة لحفظ مياه الأمطار، وهو موقع إلىٰ الشرق قليلاً علىٰ الطريق بين حُوث وخَمِر، Wilson, p. 290 ويحدده الأكوع في بني صُرَيم في الظاهر الأعلىٰ من بني عومي من بني قيس انظر ابن الديبع، قرة، ص٤٦ (هامش ٢).

ثم طلع الظاهر، أقام بالكَوْلَة أياماً ونزل، حط السَبِيع[1] ثم قصد الأشراف إلىٰ مأجل الصعدي، فقاموا له هناك، ووقع قتال عظيم، وولت خيل الأشراف حتىٰ صارت بالأكمة فوق المأجل. واتفق خلاف بني شهاب وأهل حَضُور إلىٰ الأشراف فردوا علىٰ الناس ردة صادقة فهزموهم، وقتلوا خمسة أنفار، فعاد المؤيد إلىٰ محطته بالسَبِيع ثم منها إلىٰ صنعاء، وخرج الأشراف فحطوا علىٰ الكَوْلَة وضايقوا أهلها، وقد كان السلطان رتب مع الأمير ابن وهَّاس بشَرَع مائتي فارس وألفي رجال فأمره بالمادة إلىٰ الكَوْلَة، فاعتذر، فصدَّرَ أسد الدين محمد بن يحيىٰ بن الحسن وبدر الدين حسن ابن بهرام، فطلعا بذلك الجيش الذي كان معه وزيادة عليه، وطلعا الظاهر، وبلغ الأشراف فساروا من محطتهم فالتقوا بموضع يقال له المعسكر يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين، وكان يوماً عظيماً مشهوراً، وكاد الناس أن يتلازموا لضيق المكان، وكان كما قال أبو الطيب:

وثَـنـايا بحـيث لا يجدُ الشرُّ قُح مداراً ولا الحصان مجالاً

وكان لوالدي من القتال ما //١٩٢ب// شهدته الغُزَّ وأصحابه، حتىٰ قال قائل الفريقين: قد رأينا هذا الشريف يقاتل مراراً ما فعل [أحداً] فعله اليوم ولم يَصْدُق القتال سواه، وبالقرب إليه أصحابه وأولاده وخاصته، وكان القتال من الظهر حتىٰ رأيت النشاب يوري النار في الحجارة بعد المغرب وافترقوا، فيمم العسكر السلطاني جبل الحُصْنَين[2] وعاد الأشراف [إلىٰ] ظفار، وتجهز والدي والإمام المطهر للمسير إلىٰ بلد بني شِهاب، وتجهز الملك المؤيد لحربها، حتىٰ إذا صار بالفُقَّه[3]، سعىٰ القاضي ابن الذماري في دية يكون الصلح من خلالها فتمت بعد [أن] اتفق والدي والفقيه شرف الدين بن الجُنيد، وعاد السلطان إلىٰ صنعاء، وسار والدي إلىٰ

(١) السَبِيع: بلدة في بني قيس من بلاد حاشد قريبة من خَمِر، الحجري، ح٣، ص٤١٦، المقحفي، ص٣١٢.

(٢) الحُصْنَيْن: حصن قريب من ذَمَرْمَرْ، وربما معاً يُسميان القَصَّين Wilson, p. 138 .

(٣) الفُقَّه: يذكر المقحفي، ص٥٠٢ بأنها إحدىٰ قرىٰ رَدَاع من أعمال البيضا، إلا أن Wilson, p. 264 يصر علىٰ أنها قرية بالقرب من بيت رَدْمَان (حوالي ٢٠كم جنوب غرب صنعاء).

ظفار والإمام مقيم ببني شِهاب، وذلك في صفر سنة ثلاث وتسعين. وخالف الأمير نجم الدين والأمير ابن وهَّاس علىٰ السلطان ووصلا ظفار، ودخل الفقيه شرف الدين إلىٰ ظفار حال في الصلح، فعاد إلىٰ صنعاء، وسار والدي إلىٰ حَافِد[1] [فأ]قام به شهرين، وصَدَّر ولده داود وابن أخيه قاسم بن الأبرش في خيل، فعمروا حصن يَقْبُح بالمشرق وجبوا شيئاً من قصعة. وخرج الملك المؤيد [و]حط [بـ] سُهْمَان[2]، ووصل الأمير تاج الدين مادة لوالدي، فكان المؤيد يحاربها تارة في رَهِقَة[3]، وتارة في جبل حَضُور، وصبَّح بيت شُعَيْب[4]، فأخذه قهراً وقتل أهله، ثم عاد إلى بلد ابن وهَّاس، أخذ مصنعة بني القديم وأخرب البلاد وخرج الأمير همام الدين سليمان بن القاسم [و]تركز مع ابن وهاس في بلاده، وجهز خيلاً إلىٰ والدي سرت فيها وغاورنا صنعاء مراراً، وعاد المؤيد إلىٰ صنعاء، وسار والدي إلىٰ المشرق وطلع الشيخ داود بن محمد بن دحروج بذمه، ونزل المؤيد إلىٰ صنعاء، وطلع الملك الأشرف صنعاء لتمام الإصلاح، ودخل إليه والدي، وانعقد الصلح العام في المحرم أول سنة أربع وتسعين. ونزل الملك الأشرف اليمن في صفر، وقلده والده السلطان أمر المملكة بإقليم اليمن جميعه وأسكنه حصن تعز، وأقام بثُعْبَات[5]. وتوجه الملك المؤيد جهة الشِّحْر وحضرموت مقطعاً، ومعه عمته الملكة الشمسية.

وكانت وفاة السلطان الملك المظفر آخر نهار الثلاثاء ثالث عشر [من] رمضان سنة أربع وتسعين، وعمره أربع وسبعون وثمانية أشهر وعشرة أيام، ومدة ملكه ستاً وأربعين

---

(١) حَافِد: حصن في جازة بني شهاب القريبة من صنعاء، انظر المقحفي، ص١٦٠، الحموي، ج٢، ص٢٠٧.

(٢) سُهْمَان: قرية من أعمال المَحْوِيْت من ناحية حُفَاش، المقحفي، ص٣٤٠.

(٣) رَهِقَة: حصن في جبل مِلْحَان بالمَحْوِيْت، المقحفي، ص٢٨٧، الحجري، ج٢، ص٣٧٣.

(٤) بيت شُعَيْب: قرية واقعة علىٰ الجانب الشرقي من سفح جبل حَضُور، Wilson, p. 204 .

(٥) ثُعْبَات: قصر للملوك بني رسول إلىٰ الشرق قليلاً من تعز، Smith, p. 210 .

[سنة] وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً، وكان جَوَّاداً بذَّالاً للأموال في الحروب، وأعطىٰ في السياسة وتدبير الملك ما لم يعط سواه. وقام بعده ولده الملك الأشرف واستولىٰ علىٰ الحصون والبلاد بالمخاليف كلها.

ولما بلغ المؤيد موت والده أقبل من الشّحر طالباً للملك، فاستولىٰ علىٰ عدن ولَحْج وأَبْيَن، فجهز الملك الأشرف ولده الملك الناصر فأقام بالرَّاحَة[1] نصب في ثلثمائة فارس، حتىٰ وصله والدي والمؤيد يومئذ بالدُّعْيس[2]، ومعه عسكره الذين فصل بهم من الشمر وعمر بن سهل في جمع عظيم من الجحافل، فلما اجتمعت عساكر الأشرف بالراحة انتقلوا إلىٰ الجوة [و]أقاموا أياماً ثم منها إلىٰ كثيب القُشَيْب[3]، وفي ذلك اليوم كانت الوقعة، لما التقىٰ الناس حمل عليهم المؤيد في خيله فهزمهم حتىٰ علقهم الكثيب، فعند ذلك نزل والدي في وجوه العسكر فانهزم المؤيد، وعاد إلىٰ درب الدُّعَيْس علىٰ حامية، فأحاط الناس بالدرب وتم إليه والدي [و]أخرجه إلىٰ ابن أخيه وأصبحوا سائرين إلىٰ الملك الأشرف إلى الجُؤة، فلما وصلوه ساروا إلىٰ تعز، ونزل صنوه وولديه بدار الأدب بتعز، وأراد والدي الطلوع فأعطاه السلطان الحُصْنَين المِيْقَاع والعُظَيْمَة[4]. وفي أول رمضان استولىٰ والدي والأشراف علىٰ غُربان وحصونه، وكانت بأيدي بني القاسم من دولة الإمام أحمد بن الحسين إلىٰ هذه الغاية. وفي هذه السنة توفيت الملكة الشمسية، وحين بلغنا موتها سمعت الإمام المطهر يقول ماتت بلقيس الصغرىٰ، ونزل الملك الأشرف إلىٰ زبيد في جمادىٰ، وعاد إلىٰ تعز في شعبان من سنة خمس. وفي جمادىٰ من السنة وقع في اليمن مطر عمه ومعظمه براحة بني شريف، وكان فيه برد عظيم، من جملة ذلك بردة وقعت في مفازة بين بلد سنحان والراحة فغابت في الأرض ما لم يقدروا علىٰ استقصائه بعد الحفر، وكان يدرو بها

---

(١) الرَّاحَة: قرية من أعمال لَحْج، الهمداني، صفة، ص٢٠٥، Smith, p. 193.

(٢) الدُّعَيْس: قرية في وادي لَحج، المقحفي، ص٢٤٣.

(٣) كثيب القُشَيْب: نسبة إلى بني قُشَيْب عزلة من مخلاف السلفة من رَيْمَة المقحفي، ص٥٢٨.

(٤) العُظَيْمَة: حصن في بلاد حاشد علىٰ مقربة من خَمِر. المقحفي، ص٤٥٧، الحجري، ج٣، ص٦٠٦.

بقي منها علىٰ وجه الأرض عشرون رجلاً لا يرىٰ بعضهم بعضاً، ووقعت الأخرىٰ مما يلي بلاد خولان، حاول قلبها أربعون رجلاً لم يمكنهم، فسبحان من أبدعت ذلك قدرته.

ثم //١٩٣أ// دخلت سنة ست وتسعين، ففي بواقي سبعة أيام من المحرم توفي السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف، فأجمع أهل دولته علىٰ تولية الملك المؤيد، فأمر اخوانه بخروجه في الليل، فخرج وقعد في تخت الملك، وطلع إليه بِكُرْه الصاحب، وهو يومئذ حسان العمراني، ووجوه الأمراء والعسكر والمماليك فحلفوا له، وأتاه رسول الأشراف، يهنئونه بالملك، وانعقد الصلح، وكان عُقَيب موت الأشرف واستولوا علىٰ الكَوْلَة فأخربوها وعلىٰ حصني اللِّجَام ونَعْمَان[١] ومدينة صعدة، فانعقد الصلح علىٰ ذلك، وكان الإمام المطهر حاط علىٰ كُحلان[٢] الشرف فطلبه الأشراف الدخول معهم في الصلح ورفع المحطة، فأبىٰ وأمرهم بالصلح وطيبهم، ولم يزل علىٰ الحصن حتىٰ أخذه. وفي جمادى نزل السلطان إلىٰ زبيد، وعاد عنها في آخر شعبان. وفيها طلع الملك المظفر ابن السلطان إلىٰ صنعاء مقطعاً لها، واستعاد حصن وُد[٣] من بني الحارث. وفيها في النصفين [من] رمضان نزل الملك المظفر اليمن. وفي ذي الحجة استعاد السلطان حصون حجة والمِخْلافة من الصارم بن يوسف وأقطعه ورفع له الطبلخانه. وفيها أظهر الملك المسعود الخلاف علىٰ أخيه وأوقع بأهل المَحَالِب وسار إلىٰ حَرَضْ[٤]، فاستولىٰ عليها، وجمع العساكر، وسقط إليه من الجبال والجوف خيل كثيرة. وفي خامس رمضان ليلة الجمعة من السنة ولد

---

(١) نَعْمَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما المقصود هنا هو حصن نعْمَان الواقع في صعدة، الحجري، ج٤، ص٧٤٣، المقحفي، ص٧٠٢.

(٢) كُحْلَان الشرف: حصن في حَجُور ويبعد حوالي ١٠كم إلى الشمال الشرقي من المَحَابِشَة، المقحفي، ص٥٥٠، الأكوع، ص٢٣١، الحجري، ج٤، ص٦٦٣.

(٣) حصن وُد: يطل علىٰ قرية القابل أسفل وادي ضهر، المقحفي، ص٧٤١، الحجري، ج٤، ص٧٦٤.

(٤) حَرَض: مدينة معروفة في تهامة اليمن إلى الشرق من ميناء ميدي، انظر المقحفي، ص١٨٠، الأكوع، ص٨٧.

الولد السعيد عز الدين محمد بن إدريس بن علي، والقمر بالسنبلة، والطالع تلك الساعة النطع، والمتوسط أول السعود الأربع والغارب الغفر.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين، ففي المحرم قبض عسكر السلطان علىٰ أخيه المسعود وولده أسد الإسلام، وقد كان سير لحربه أخاه الملك المنصور، وولده الملك الظافر، والصاحب موفق الدين، وساروا به إلىٰ تعز، فأقام بدار الأدب سنة ثم أطلقه وسكن حَيْس. وفي صفر نزل الملك المظفر من صنعاء بأبيه متبرئاً من الأعمال الصنعانية، وقد كان عُقيب نزلته الأولىٰ طلع في رمضان، فوصل ذَمَار، ولم يتجاوزها بل عاد منها. وفي ربيع الأول قتل الأمير علم الدين سليمان بن محمد بن سليمان بن موسىٰ، قتلته عبيده بالوادي الحار[1]. وفي ربيع الآخر طلع سيف الدين طغريل المحطة علىٰ أشهب وثب عليه ونزل وقد لزم جماعة من مشايخ مَذْحِج. وفي جمادىٰ الآخرة وقع مطر عظيم عمّ القطر اليماني، وكان معظمه بتهامة، وكان فيه ريح شديدة قيل إنها أخرجت سفناً من الشَّرْجَة والأهْوَاب[2] بما فيها، وكسرت البعض وهدمت حصوناً في جبال تهامة. وفي يوم الاثنين الثاني عشر من رمضان، توفي الإمام المتوكل علىٰ الله المطهر بن يحيىٰ عليه السلام في حصنه بدَرْوَان حَجَّة. وفي النصف من رمضان عاد الملك المظفر إلىٰ صنعاء مقطعاً لها، وقد كان في شعبان سار جمال الدين بهرام إلىٰ مأرب فعمر الحزمة، وأعاد أمورها كما كانت. وفي شعبان طلع عسكر السلطان إلىٰ حَجَّة، فيهم أستاذ داره بدر الدين بن ميكائيل وشرف الدين بن الجُنيد، المحطة علىٰ ابن الصُليحي بمئتين، والشجاع بن يوسف بظُفُر وطلب السلطان العدالة من الأشراف علىٰ تمام الإصلاح فامتنعوا، فطلع البلاد العليا، فدخل صنعاء بواقي خمسة أيام من ذي القعدة، وخرج وطلع الظاهر من طريق حَمْدَة في أربعة عشر الحجة فحط بالمعسكر يوم الأحد، وسار بعسكره نحو المِيْقَاع قاتل عليه وعاد إلىٰ محطته، وقد كان الأمير ابن وهّاس والشيخ ابن الظهيرة خالفا علىٰ أصحابها

---

(١) الوادي الحَار: اسم مشترك لواديين أحدهما بالشرق من باجِل والآخر في بني شِهاب من حَضور، الهمداني، صفة، ص٢٢٩، المقحفي، ص١٥٥.

(٢) الأهْوَاب: ميناء تهامي قديم مقابل لمدينة زَبيد، المقحفي، ص٥٩، الحجري، ج١، ص٩٩.

الأشراف، ووصلا إلىٰ السلطان، فصدر مع أولاد الشيخ صاحب ثُلا علم الدين قاسم بن حمزة، والأمير الصارم بن يوسف بن منصور في عسكر إلىٰ بلاد حمير والطرف لحرب تاج الدين، وأقام السلطان بالمعسكر ثمانية عشر يوماً، في عرضها دخلت عساكره صعدة مع الأمير أسد الدين محمد بن أحمد بن عز الدين وجمال الدين بن بهرام، فركز لهم الأمير نجم الدين موسىٰ بن أحمد بن الإمام، والأمير أحمد بن علي، والسيد محمـد ابن الهادي، ثم افترقت عساكرهم فأخرب السلطان دار موسىٰ وبستانه، وقد كان تقدم حصنه عِزَّان.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستمائة، ففي يوم الخميس //١٩٣ب// أول المحرم نهض السلطان من محطته بالمعسكر أقام أياماً بالجرَاف[1]، ثم منه إلىٰ حَمْرَان[2] أقام أياماً أيضاً، ونزل الظاهر الأسفل حط السَّبِيْع نصف المحرم، وقد كان أخرب الأبنية، وهي دار الأمير همام الدين وبستان، وأصبح نحو محطته بالسَّبِيْع سائراً نحو جبل ظَفَار، فتأهب الأشراف للحرب، وقد كان وصلهم والدي تلك الليلة من غُرْبَان، فلما وصل السلطان دَبَرْ[3] أمر بخراب أعنابه وعاد إلىٰ محطته ووصله إلىٰ السَّبِيْع الأمير محمد بن داود. أقام أياماً ومات في المحطة. ووصل الأشراف في هذه الأيام السيد محمد بن الهادي القطابري، فأراده الأشراف والشيعة القيام، فامتنع من ذلك. وسار السلطان يوم الجمعة سابع صفر، فحط علىٰ المِيْقَاع وَركَّبَ المنجنيق يوم السبت، ووصل والدي إلىٰ غُرْبَان يوم الأحد وصَدَّرَني المِيْقَاع، قمت بأمر الحرب، ورجعت العساكر علىٰ الحصن ثلاثة أيام متوالية، وكتب والدي في خلال ذلك إلىٰ الأشراف يسألهم النصرة، فتراخوا عنه. وقد كان بين ابن عمي علي بن محمد الأبرش وبين الأمير شكر البراقيشي أكاليم آلت إلىٰ أن والدي فصل من غُرْبَان ليتفق بالصاحب، فوصل واتفق به، وبالملك المنصور والملك المظفر، وسار معهم إلىٰ السلطان إلىٰ المحطة، فركب وتلقاه بنفسه، وأنصفه، وصار من جملته، وأخذ

(١) الجرَاف: المقصود هنا القرية الحميرية التي تقع في بلاد حاشد علىٰ مقربة من خمر في شرقها. المقحفي، ص١٣٠، Wilson, p. 118 .

(٢) حَمْرَان: عزلة من ناحية حُوث وأعمال خَمِر، المقحفي، ص٢٠٢.

(٣) دَبَر: قرية خربة في سنحان بوادي الفروات، المقحفي، ص٢٣٨، الأكوع، ص١٠٧.

لأصحابه الأشراف ذمة سبعة أشهر، سلّم لأجلها حصن ذَيْفَان، ودخلت أعلام السلطان إلىٰ الحصن إمارة للطاعة، وزال ما في خاطره، وجدد لوالدي رفع الطبلخانة، وحمل معه مالاً جليلاً وكساء، ولما كان بكرة السبت أول ربيع الأول سار السلطان من محطته إلىٰ صنعاء، ولما استقر بصنعاء وصله الأمير أحمد بن علي بن موسى بن الإمام لتمام صلح الأشراف، فتم علىٰ تسليم اللجام، ونعمان ومدينة صعدة وقسمة بلاد مدع، كما كانت وقت الملك المظفر، ونزل السلطان وصحبه والدي والأمير أحمد بن علي وغيرهم من الشرق والغرب، [و]أقام سبعة أشهر في عرضها دار ولده السعيد، وكانت له فرحة عظيمة، ولم يلبث إلّا يسيراً ومات، ونزل السلطان زبيد ووالدي صحبته، فأصابه مرض عظيم، وهو احتباس الطبع أياماً، ثم تعافىٰ، وأراد الطلوع فطلب السلطان منه حلة بصنعاء ففعل. وطلع السلطان من زبيد آخر شعبان، [و]أقام معه والدي إلىٰ عيد رمضان واستودعه علىٰ السماط وطلع البلاد ولقيته بالعسكر إلىٰ الخارد، ثم عاد الجنات، [و]أقام بها حتىٰ سار للقاء الملك المظفر، وقد طلع صنعاء مقطعاً لها، وأقام معه حتىٰ عيد عرفه، وعادوا في شوال من السنة، [و]نزل السلطان عدن [فـ] أقام بها إلىٰ آخر الحجة وعاد إلىٰ تعز.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين، ففي يوم الثلاثاء ثامن الشهر جمادى الآخرة توفي والدي الأمير السيد الناصر للحق علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة رحمة الله عليه، وهو ابن سبعين سنة، وما أحقه بقول زياد الأعجم:

مَاتَ المُغِـيرةُ بعـدَ طولِ تَعـرُّضٍ ... للقَـتْـلِ بين أَسِـنَّـةٍ وصُـفَـاحِ

كما قلت من قصيدة:

ما زلـتَ عنـد الله بعـد تَعَـرُّضٍ ... للقـتـلِ بين مُنَـقَّـفٍ وحُـسَـام
هُدَّتْ من الـدِّين الحنيفِ قواعِـدٌ ... قد كانَ سَيِّدَهـا فَهُـنَّ سـومي
وتـعـطَّلت للمَـكـرُمَـاتِ مجالِسٌ ... قد يُشْـكِـنُهـا ذوي الإعْـدامِ
رُزِئَـتْ بنـو المُـخْـتـارِ درةَ تاجِهَـا ... وزعيـمَـهـا في الـنقضِ والإبْـرامِ
وهُمَـامـهـا وحُسـامهَـا وإمـامهَـا ... وغَـمَامِهَـا المُتَعـنجـرِ السَّحَـامِ
وحَـليمَـهَـا وعـليمَـهَـا وكـريمَـهَـا ... وأبِـيَّهـا وحمِـيمَـهـا المُتَحـامِـي

قد كان في أيَّامِـهِ أحـدٌ بهِ ... أمـنـينَ من صُرُفٍ ومن إعدامِ
وعَـدَوا علىٰ أفـرَاسِـهِ وجـيادِهِ ... من كُلِّ سامِيةِ السليلِ وسامِي

ولما مات أجمع الكل من الأهل علىٰ تقدمي في حفظ الحصون، فحلفوا لي علىٰ ذلك بالسمع والطاعة، فخرجت [إلىٰ] غُربان، وصدرت إلىٰ شظب من قبض رهائنهم، وقد كان نزل الصنو علي بن محمد الأبرش، والصنو داود بن علي إلىٰ السلطان طالبين[1] للفساد وجر[ا] المحاط، فلم يقابلا بها طلبا، وطلبني السلطان الوصول إليه، وصدَّر لي ذمة فنزلت إليه، [و] مررت علىٰ الملك المظفر وهو علىٰ محطة أشيح، وقد كان في شعبان أخذ //١٩٤أ// حصن عراش بالحقل قهراً، وقبله حصن رباب، وهما للإسماعيلية، وأظهروا نسب الإسماعيلية بصنعاء ولعنهم. وكان وصولي إلىٰ السلطان بواقي أربعة أيام من القعدة، ونلقى بالإكرام والإنصاف، وحضر العيد فأمر بأن يفتح الميدان قبل جميع أمرائه، فلما فرغ العيد، جرت أكاليم في تسليم الحصون.

ودخلت سنة سبعمائة، ففي سادس عشر [من] المحرم تسلم السلطان المِيقاع والعُظِيمة وغُربان، وطلع شمس الدين مغلطاي لقبضها، فحين قبضها أمر السلطان أن يرفع لي الطبلخانه، فرفعت عشرة أحمال، وذلك يوم الأحد السادس والعشرين من المحرم، وأمر مع الطبلخانه بمال جزيل، وملابس نفيسة، وخيل ومماليك، وأقطعني القَحمة بتهامة، وتحرك السلطان إلىٰ تهامة ثالث صفر [و]أقام بزبيد إلىٰ أيام من ربيع الأول، وخرج قاصداً المهجم، فدخلها في ألف فارس، وعاد إلىٰ زبيد في آخر جمادىٰ الأول، وصدَّر إليَّ عسكراً لتتبع المَعَازِبة[2]، وقد ظهر منهم فساد، فتتبعناهم بالقتل والنهب حتىٰ عادوا إلىٰ الطاعة، ودخلنا برهائنهم زبيد. وعند خروج السلطان من زبيد، سار ولد الملك الظافر عيسىٰ مقطعاً لصنعاء، فتلقته القبائل

---

(١) في الأصل طالبان.

(٢) المَعَازِبَة: من قبائل بيت الفقيه بن عجيل، والمعازبة أيضاً من قبائل المحويت، المقحفي، ص٦٣٥، الحجري، ج٤، ص٧١١.

إلىٰ نقيل صيد[1] فلزم أهل مَنقذة[2] خاصة، لموجب فعلوه، وسار فوصل صنعاء في العشر الأواخر من رمضان، وسار السلطان نحو تعز سابع عشر [من] رجب، وفي ذي الحجة أخذ الصنو داود بن علي الحُميمة بظلمه، والصنو علي بن محمد حصن العِجْز[3]، فاستأذنت السلطان بطلوع البلاد، فأذن فسرت في آخر ذي الحجة، وفي آخر هذه السنة جرىٰ بين السلطان والأشراف مكاتبة بسبب حوادث من الأمير نجم الدين موسىٰ وتاج الدين، وتحرك السلطان إلىٰ الجند عاملاً علىٰ طلوع البلاد، فنزل القاضي الذماري بما يرضيه، ورهائن الأشراف علىٰ تمام ذلك.

ثم دخلت سنة إحدىٰ وسبعمائة، ففي آخر المحرم دخلت شظب [و]استعدت الموضعين، وعدت إلىٰ تهامة آخر ربيع الآخر، وسار السلطان إلىٰ الدُّملوه، وأقام بها عشرين يوماً، واستدعاني من القحمة، وأمرني بالتجهيز لحرب تاج الدين لما لم يتم ما عقدوه، فعملت علىٰ ذلك، فاتصل العلم أن الأشراف السليمانيين قتلوا المقدم خطلبا، وأخذوا أربعين فرساً من عسكره، فأمرني السلطان بالمسير نحوهم، وأضاف إليّ عسكر تهامة، فدخلنا عليهم الراحة قهراً، وأحرقنا بلادهم جميعها، ثم طلبوا الصلح، وأعادوا الخيل المأخوذة، وتخلوا عن الراحة إلىٰ نائب السلطان، وهو الشريف علي بن سليمان، وسرت أريد السلطان.

وفي جمادى الآخرة أوقع سيف الدين طغريل بالجحافل والعجالة وقعتين، الأولىٰ بالراحة، وهم معه في محطته، وقتل منهم نيفاً علىٰ أربعين، والأخرىٰ التقوا بالجُبَن[4]، فكسرهم وقتل منهم سبعين رجلاً.

وفي صفر من السنة، توفي السيد أبو نُمي محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسني صاحب مكة حرسها الله سبحانه، وكانت إمارته عليها نيفاً علىٰ الخمسين

(١) نَقِيل صَيْد: جبل معروف اليوم بنقيل سُمارة، وهو بين حقل يريم والمخادر، ويمر به طريق صنعاء ـ ذمار، المقحفي، ص٤٠٠، الأكوع، ص٧١.

(٢) مَنقذة: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وربما المقصود هنا القرية الواقعة في مخلاف بَعْدَان من أعمال إبّ، الحجري، ج٤، ص٧٢٢، المقحفي، ص٦٦٩.

(٣) العِجْز: من قرىٰ الحَيْمَة الخارجية، المقحفي، ص٤٣٨، الحجري، ج٣، ص٥٨٠.

(٤) الجُبَن: مدينة من قضاء رَدَاع إلىٰ الجنوب منها، المقحفي، ص١٢٣، الأكوع، ص٦٧.

سنة، واختلف الأشراف والقواد علىٰ أولاده، فطائفة مع حُميضة ورُميثة، وطائفة مع أبي الغيث وعُطيفة، ثم استقوىٰ رميثة وحميضة علىٰ أخويهما، فلزماهما، وأقاما في حبسهما مدة، ثم احتالا فخرجا واستجارا بالأشراف والقواد فأجاروهما، ولما وصل الحجاج المصري تلقاهم أبو الغيث، فلما انفصل الموسم لزم أمير مصر حميضة ورميثة وسيرهما مقيدين، وأمر بمكة أبا الغيث ومحمد بن إدريس في ص١٢٤، وكتب إلىٰ صاحب اليمن يبذل له الخدمة.

وفي آخر شعبان طلع السلطان لحرب الأشراف [و]أقام بصنعاء أياماً، ثم خرج إلىٰ الظاهر، وطلع جبل ظفار من نقيل صبيح، واستولىٰ علىٰ القُنَّة[1] يوم الثلاثاء سلخ رمضان، وكان الموجب لطلوعه ما فعله الأميران موسىٰ وتاج الدين في الصلح، ثم خراب القنة وتعز أطمعه في ذلك، ثم دعوة الإمام محمد بن المطهر واجتماع الأشراف معه بحُوث، وسار السلطان يوم الأربعاء [و]أشرف علىٰ ظفار، ونزل جماعة قاتلوا علىٰ الساقية، فقتل نقيب الملك المنصور وعاد السلطان إلىٰ القنة، وشرع في عمارتها وتجنيب العسكر مضرة من عدم الماء //١٩٤ب// والطعام حتىٰ بلغت قربة الماء عشرة دراهم، والزبدي الطعام كذلك، ونزل السلطان [و]حط [بـ] وَرْوَر، ورتب بها الأمير نجم الدين موسىٰ بن أحمد، ورتب بتعز الحسام بن مسعود بن طاهر وأمره بعمارته، ونصب فيه منجنيقين، واستمر الرمي والحصار، وقد يقع بعض قتال تحت باب النصر لظفار، والسعر تارة يرخص وتارة يزداد. فلما كان ثالث الحجة طلع السلطان لطباقة تعز، وقد كان جرت أحاديث علىٰ يد الذماري للصلح، نزل الفقيه ابن الجنيد إلىٰ الساقية، وخرج إليه الشيخ ابن دحروج، فانفصل حديثهم في دفعه، وعاد السلطان علىٰ طريق المعقل، واختلف الشيخ ابن دحروج إلىٰ المحطة مراراً، فانصرم الحديث علىٰ تسلم تلمص، ورهن أحد أولاد الأمير شمس الدين أحمد بن القاسم، علىٰ أن الأمير تاج الدين يسلم حصن الحَدَّة[2] والأَخْمُور[3] ويخرب

---

(١) القُنَّة: حصن في ريدة، المقحفي، ص٥٣٩، Wilson, p. 277 .

(٢) الحَدَّة: قد يكون المقصود هنا القرية الواقعة في جبل صَبِر والمطلة علىٰ تعز، انظر المقحفي، ص١٧٥.

(٣) الأَخْمُور: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وقد يكون المقصود هنا القرية الواقعة في الحجرية، انظر المقحفي، ص٢٢.

شريف وأعطاهم السلطان في مقابله تُلُمُص وخمسة وأربعين ألف دينار. فلما أراد النهوض قبل تسليم تلمص رهنه الأشراف في التسليم الأميرين عز الدين وصارم الدين ابن أحمد بن القاسم، والشيخ ابن دحروج وولده والقاضي الذماري، ونهض يوم الجمعة نصف ذي الحجة، وطلعت من تهامة لقيته إلىٰ المأجلين عقيب العودة من الراحة، وأصبح يوم الأحد سابع عشر الحجة حط علىٰ جريان [1] وقاتله العسكر، ويلغوا باب الحصن فنزلوا لكسره، فأخرب أهل الحصن المحمولة، وعاد إلىٰ سيف الدين فوجدوه ممتنعاً، وقتل من العسكر جماعة بالنشاب، منهم الأمير محمد الشعبي ونصب السلطان المنجنيق، وأقام ثمانية أيام، ثم سار إلىٰ صنعاء وتركني والأمير عباس بن محمد والسلطان محمد بن أحمد صاحب ذَهَبَان [2]، المحطة عليه، فوقفنا أياماً وطلبنا السلطان إلىٰ صنعاء، وذلك نصف المحرم من سنة اثنتين وسبعمائة. وفي آخر المحرم من السنة، أمرني السلطان [و]أخربت الجاهلية [3] ورُحابه والأمير عباس إلىٰ بلد جشم [و]أخرب زرعهم، وقد كان السلطان عند مسيره من ورور صدر ابن الجنيد لتسلم تلمص ومعه من جملة الأشراف أحمد بن منصور [وا]بن دحروج، فامتنع أهل الحصن وسلموه للأمير أبي سلطان. وتقدم الشريف شكر إلىٰ الأمير المتوكل بظفار لتمام ما قُيِّد، ثم تبعه محمد بن حاتم، وفي نصف صفر وصل سيف الدولة طغريل من إقطاع لحج، وأقطعه السلطان صنعاء وأعمالها، ثم عاد السلطان محمد بن حاتم الهمداني والشريف شكر البراقيشي من ظفار علىٰ ذمة ستة أشهر علىٰ رهائن يبذلونها وأحاديث خاضوا فيها وطال الحديث وكره السلطان وسير سيف الدين طغريل ومعه الأمير ابن وهاس [و]حطوا ورور ومعهم الشيخ ابن دحروج، وقد أظهر الخدمة والنصيحة، وصدروا جيشاً لزم القنة، فهرعوا في عمارتها ولحق الناس في البلاد كافة قحط شديد، وبلغ الزبدي في المحطة أربعة دنانير، ومات أكثر الناس جوعاً، وجلت كثير من البلاد، وأقطعني السلطان لحج فوصلتها رابع ربيع الآخر،

---

(١) جَرْبَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وقد يكون المقصود هنا العزلة الواقعة في ناحية وصاب وأعمال ذمار، انظر المقحفي، ص١٣١، الحجري، ج٢، ص١٨٣.

(٢) ذَهَبَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، وقد يكون المقصود هنا القرية الواقعة بني ثقبان والجراف شمال صنعاء، الأكوع، ص١١٥، المقحفي، ص٢٦٢، Wilson, p. 169 .

(٣) الجاهلية: قرية من عزلة وادعة ناحية همدان صنعاء، المقحفي، ص١١٧، Wilson, p. 114 .

وكان الجحافل حاطين بالصعيد لرعي دخن عظيم كان فيه، فحين وصلت الدعيس ارتفعوا من محطتهم، وأغارت خيلنا أدركت أفراساً منها يوسف بن مدقة، فقتلوه واجتزوا رأسه، واستمر أبو سلطان في تلمص، وخالف آل عز الدين وغاوروا صعدة من فلله فسير السلطان الأمير موسىٰ بن أحمد إلىٰ صعدة لصلاح أمرها، وخرج الأمير عباس بعسكر لحرب الأمير تاج الدين، وأقامت الجحافل بعد قتل ابن مدقة بصهيب أياماً، فكانوا يتخطفون إلىٰ الساحل، فسرت قاصداً لهم ومعي صاحب أَبْيَن[1] فدخلنا عليهم موضعاً يسمىٰ الشعبة، لم يدخله أحد قبلنا، وأخذنا لهم أثاثاً ومواشي، وبعد عودتي إلىٰ لحج ظفرت خيل صدرتها إلىٰ الساحل بإبراهيم بن [سعد[2] بن عبدالعزي]ز، وهو فارس الجحافل غير مدافع فقتلوه، وكان من الأشراف، [و]صدروا الأمير علي بن أحمد بن يحيىٰ ابن حمزة من ظفار طالباً للصلح، فعاد علىٰ أعز شيء، وصدر السلطان ابن عمي علي بن محمد الأبرش المحطة علىٰ الصَرَارَة[3]، فتقدم وحصرها أياماً، ووصل الإمام محمد بن المطهر رفع المحطة عنها وشحنها.

وفي رجب وقع لمخلاف صنعاء والظاهر مضرة عظيمة، والسعر علىٰ حاله من الغلاء بل أشد، وهلك الناس في اليمن جميعه، والمحطة علىٰ حالها بوَرْوَر وابن بهرام محاصراً تُلَمُّص. فلما كان بواقي أيام من رجب تداعىٰ الناس للصلح حين دخل ظفار الماء، ثم اشتد الغلاء، حتىٰ بلغ الزبدي الدقيق في المحطة بثلاثين درهماً، ووقع تمام الإصلاح وصيح بها في صنعاء وظفار آخر شعبان علىٰ رد المال المسلم في تلمص، فسلموا منه نقداً وحلياً وما سلَّموا وتسلَّموا ولدي الأمير شمس الدين رهناً في الباقي والصَرَارَة علىٰ يد ابن وهاس والقنة للسلطان، ومن القبائل الصيد والمرقاب وبني أسد ومخلاف تلمص للسلطان وبنو دحروج إلىٰ جنبه، وسلم تاج الدين الحدة وأخرب شُرْبُب[4]، وسلم ولده رهينة مع رهينة الأمير المتوكل،

(١) هو الأمير بدر الدين محمد بن الحسن بن نور، انظر الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٤٠.

(٢) في الأصل سعيد والتصويب من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٤٠.

(٣) الصَرَارَة: قرية في جبل عيال يزيد شمالي عمران، المقحفي، ص٣٨٦، Wilson, p. 213 .

(٤) في الأصل شريف وهو خطأ، والتصويب من ابن عبدالمجيد، ص١١٩، وشُرْبُب أحد جبلي كَوكَبان وبه حصن نسب إليه، انظر الهمداني، **صفة**، ص١٢٣، المقحفي، ص٣٥٧، Wil-son, p. 200 .

وتحرك السلطان في النصف الأخير من شعبان إلى اليمن، فدخل تعز سلخ الشهر، وفي مستهل رمضان توفي الملك العادل بن الملك الأشرف في قرية ضرَاس[1]. وفي السادس والعشرين من الحجة توفي الأمير نجم الدين موسىٰ بن أحمد بن الإمام بالعقرة من مخلاف صعدة.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعمائة، ففي يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم توفي الملك الظافر بن الملك //١٩٥أ// المؤيد بحصن تعز، وفي أول ربيع توفي الأمير أبو سلطان بعد أن قد كان فصل هو وابن بهرام علىٰ تسليم تلمص وتراهنا علىٰ ذلك، فغلب المرتبون بعد موته وباعوه علىٰ الأمير جمال الدين علي بن موسىٰ بن أحمد بن الإمام، فتسلمه وسار نحوه بالشحنة علىٰ جمال، فلما حطت الطعام ونزلت شعرت به الرتبة، وخرج ابن بهرام فتلاحقوا بالرؤية، فوقع قتال حيث تلازم فيه الأميران جمال الدين علي بن موسىٰ وحسن بن بهرام[2]، وسقط إلىٰ الأرض فقام وعليه أصحابه وقتل فارساً من الفريقين، ومر الإمام ابن المطهر من حجة يريد ظُليمة[3]، فلزمه أولاد يحيىٰ بن الحسن وهم برهقة بشظب، وأقام أياماً فأجمع عليهم الأجناد فأخرجوه، فسار إلىٰ ظليمة وتسلم شُهاره[4] الحصن المشهور بجبل الأهنُوم، فأقام به مدة وأخرجه أهله منه. وفي جمادى الأولىٰ وصل سفير من مصر، فجمع السلطان العسكر وطلب عسكري، فصدرت ابن عمي قاسم بن محمد الأبرش في أكثر خيلي، وكنت في غرض بعث أصحابي غزوت العجمان إلىٰ موضع يسمىٰ حِرَّان[5]

---

(١) ضرَاس: قريتان متجاورتان في وادي نخلان علىٰ مسافة ٤٥كم شمال تعز، الأكوع، ص١٧٣، المقحفي، ص٤٠٦.

(٢) في الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٥١، علي ابن بهرام، وفي ابن حاتم، ص٥٦٠ بدر الدين الحسن بن بهرام.

(٣) ظُليمة: ناحية من قضاء شُهارة بالشمال الغربي من حجة، المقحفي، ص٤٢٦، الحجري، ج٣، ص٥٦٨، Wilson, p. 229 .

(٤) شُهارة: حصن علىٰ جبل الأهنوم، الأكوع، ص١٦٠، Wilson, p. 206 .

(٥) حِرَّان: أرض واسعة تعرف بجرية حِرَّان وتقع إلىٰ الجنوب من مدينة ذمار، المقحفي، ص١٧٨، Smith, p. 158 .

فأخذت حريمهم وقتلنا منهم جماعة كثيرة، وأخذنا قرية الأعْمُور[1] وعدت إلىٰ لحج، قمت يومين وغزوت قرية البادرة[2]، أخذتها ولم يدخلها أحد قبلي، وطمع العسكر فيها طمعاً جيداً يخرج عن الحد، واستمر القحط إلىٰ ربيع الأول من السنة، وكان معظمه بالظاهر حتىٰ بلغت الصغيرة الطناري خمسة عشر درهماً، وهي عبارة عن ثلث الزبدي الصنعاني، ثم حصلت الأمطار ورخصت الأسعار. ولما نزلت الجحافل من دثينة قصدوا لأبين وتعرضوا لقتال أهلها، فلم يخرج إليهم أحد فنهبوا جلجلان من الأعناب، وأحرقوه وساروا صائحين لنا بلحج، وكنت فيمن اجتمع معنا من العسكر ومنعناهم من انتوال الدروع في جوالي كثيب عند الدرجة[3]، وهم ثمانمائة راجل نقاوة، وخمسة وثلاثون فارساً لوابس، وعسكري مائتا رجل وأربعون فارساً، عشرون من أصحابي وعشرون من أهل لحج، فلما التقينا حملوا حملتهم المشهورة، فبيت لهم الناس حتىٰ تناطحت جباه الخيل وأطعنت الفرسان، واضطربت الرجال وحملت بأهل القلب وأهل الميمنة، فهزمت قلبهم وميسرتهم، وقتلنا منهم نيفاً علىٰ سبعين رجلاً، حتىٰ افترقوا بين الكثب والشجر، وكان من ميمنتهم لما أبعدنا بأصحابهم حملوا علىٰ ميسرتنا وبها عسكر لحج، فهزموهم وقتلوا منهم خمسة وثلاثين رجلاً وعدنا ولا علم عندنا بما قد فعلت ميمنتهم بميسرتنا، وافترق من معي للطمع، فلم يبق عندي إلَّا سبعة أفراس وخمسة عشر رجلاً، فوجدناهم قد عادوا بعد قتلهم لأصحابنا وقد لزموا الطريق، فقصدناهم وقتلنا منهم خمسة أنفار وقضينا وسطهم، فعقر حصان ابن عمي علي بن محمد الأبرش، وقد تخلصنا منهم، ولم يكن عندي خبر، فأعلمت بذلك وعدت إليه وحدي حتىٰ وصلته، وقتلت رجلاً ثم حملت أربع حملات في كل حملة أقتل رجلاً حتىٰ أحاطوا بي في الحملة الخامسة من كل جانب، ووقع في الحصان صوائب جمة، فوقع علىٰ ركبته حتىٰ بلغت قدماي الأرض وتعلقوا برأس الزرد وحمالة

---

(١) الأعْمُور: عزلة في بلاد الحجرية، المقحفي، ص٤٥، الحجري، ج١، ص٨٦.

(٢) البادرة: قرية من قرىٰ أبين، الهمداني، صفة، ص٢٠٢.

(٣) لم أجد للدرجة ذكر في مصادري، وربما المقصود هنا قرية الدريجة، وهي الواقعة ما بين ماوية ولحج، انظر المقحفي، ص١٢٤١، الحجري، ج٢، ص٣٣٠.

السيف، ونبشت الحصان وكان قوياً، فقام فعلمت أن لا مطمع لي في صلبي فخرجت منه كما قال الأول:

ولو لم يحي عند صنوي كقوةٍ ... مِن الأحْمَرِ الخَنَّاس ما فاتَ مَطْلَبُ
ولكنَّ خِرْصَانَ الرِّماحِ أغرَّةً ... تَشَاجَرتَ حتىٰ كادَ تُودي وتُعْطَبُ
ولو كانَ فيمن أدْرَكتْه رِمَاحُنَا ... صريعاً لنا نارٌ تُعَدُّ وتُحْسَبُ
فقد صَرَعَتْ حوليهِ سبعينَ أغْلَبا ... نهاراً بهم في القَفْرِ ذِئْبٌ وثَعْلَبُ

ووصلتنا خيلنا من تعز ثالث الوقعة، ولم يتم للسفير وصول إلا أقام بزبيد أياماً، ووصل تعز في شعبان، وكان معه ثلاثة أسرىٰ من التتر من يوم وقعتهم بمرج الصفر[1]. ولما كان في أول القعدة، كثرت الأخبار بوصول عسكر عظيم من مصر إلىٰ مكة، وتحرك السلطان إلىٰ زبيد في آخر القعدة، وصدر جيشاً إلىٰ البِرْك[2] لعمارته، ثم اضمحل الحديث. وكان من الجحافل بعد وقعة المدينة جمعوا جمعاً عظيماً وقصدونا إلىٰ لحج فلقيناهم دونها، فعادوا إلىٰ الصعيد ويموا صهيب وطلعوا حدين[3]، فنهبوا من نواحيه طمعاً، وأقام مدقة بالراحة أياماً وافترق جمعه.

وأما أخبار صعدة فكان بعد دخول الشحنة إلىٰ تلمص، وصل الأمير المؤيد بن أحمد من بني الهادي إلىٰ الأمراء آل شمس الدين، وكان من علماء العترة وفضلائها، فأقام معهم تحت حصونهم، حتىٰ وصل الإمام محمد بن المطهر من ظُليمة، واتفقوا وساروا يريدون تلمص، فعارضتهم خيل الغُزّ، فانحازوا إلى تلمص، وأصبح اليوم الثاني، فنزلت خيل الأشراف، وركبت خيل الغز، وقد كان أراد شكر عمل ذمة لم تتم، فحملت خيل الأشراف وهم دون المائة علىٰ خيل الغز وهم فوق أربعمائة فهزموهم حتىٰ علقوهم العبلا[4]، وقتل في القاع منهم أيبك الحجازي أحد مقدمي

(١) مَرْجُ الصُّفَّر: موقع قرب مدينة دمشق في بلاد الشام، الحموي، ج٥، ص١٠١.

(٢) البِرْك: بلدة علىٰ ساحل البحر الأحمر من ناحية بلاد ألمع من تهامة عسير، المقحفي، ص٧٩، الحجري، ج١، ص١١٧، الأكوع، ص٣٩.

(٣) حدين: لم أجد له ذكراً في مصادري باستثناء المقحفي، ص١٧٦، الذي ذكر قاع حدين إلا أنه لم يحدد موقعها.

(٤) العَبْلا: جبل يطل علىٰ وادي رحبان علىٰ بعد ميل إلىٰ الجنوب الشرقي من مدينة صعدة،

المماليك وسبعة أنفار، وأخذت خيلهم، وأخذت جمال عند العقبة، وسار الأشراف من فورهم إلىٰ مدينة صعدة، وذلك في النصف الآخر من شعبان، وأقام الأشراف في المدينة أياماً لم يجر فيها قتال، إلا أن //١٩٥ب// خيلاً أغارت من الأشراف ورجلاً كثيراً، وخرج كمين للغز فقتلوا منهم خمسة أنفار، وحمل المهدي بن عز الدين أسفل الخيل فعثر، وأخذ حصانه، ثم تكاتبوا في الصلح، فانعقدت إلىٰ سلخ الحجة علىٰ إخلاء صعدة من الفئتين جميعاً، ونزل الشريف شكر لتمام ذلك، ومعه الأمير داود بن عز الدين، فلم ينصف، وعاد غاضباً وجهز السلطان جيشاً علىٰ يد شمس الدين عباس إلىٰ مائتي فارس ومقدمين من مذحج فدخل صعدة في آخر ذي القعدة من السنة.

ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة، ففي المحرم طلع الأمير نور من حرض مدداً لعباس، فأخربوا زرع الأشراف بصعدة، ومخاليفها، ومر بنا ثلاثون فارساً وثلاثمائة رجال من تعز وبعدها صنعاء. ولما خلت العساكر من صعدة، جمع آل شمس الدين عسكرهم ونزلوا الجوف، وكان لهم عمولة في نعمان أمروا من قبضه وتقدموا، وقبضوا نصيب ابن وهاس في عيان. وفي صفر لزم السلطان الأمير محمد بن أحمد بن عز الدين وولده وشكر وأولاده، وفيها طلب السلطان ابن نور من أبين يجهزه سفيراً إلىٰ مصر، فوصل تعز ولم يتم. وقد أغارت الجحافل علىٰ أبين في مقبه فأغارت عليهم وقتلت منهم مقتلة عظيمة. وفيها رخصت الأسعار بالكلية، وعادت في جميع اليمن. وفي جمادى الأول رجع المقدم[1] الذي كان قدم لعمارة البرك، ومعه الشريف طاهر ابن أبي نمي، وصل من مكة فسارا معاً، فلما قاربا لؤلؤة[2]، خرجت عليهم جهينة فانهزم العسكر وتعقب ابن أبي نُمي، فقتل، وأُخذت أثقالهم ودوابهم. وفي شوال أقطع السلطان ابن بهرام أبين، وطلب ابن نور وشال له الطبلخانه وأقطعه القحمة. وفيها توفيت زوجة السلطان بنت الأمير أسد الدين فجزع عليها جزعاً شديداً. وفيها

المقحفي، ص٤٣٥، الحجري، ج٣، ص٥٧٥. ويذكر Wilson, P 279 بأنها قرية بالقرب من معين وتعرف بالقيلة.

(١) هو موسىٰ بن أبي بكر بن علاء الدين، الخزرجي، العقود، ج١، ص٣٦٠.

(٢) لؤلؤة: من قرىٰ عثر من جهة القبلة في أوائل نواحي اليمن، الأكوع، ص٢٣٥، العقيلي، ص٣٧٢.

نزل طغريل الخزندار[1] متبرئاً من صنعاء، فأقطعها السلطان ولده الملك المظفر، وسار نائبه لقبضها. وفيها عاد آل شمس الدين إلىٰ عيان مرة أخرىٰ، وجاءهم الإمام محمد بن المطهر فجهز السلطان لحربهم سيف الدين طغريل، فقصدهم إلىٰ عيان، فنزلوا الجوف فقصدهم إليه يمموا صعدة فيمم بعدهم، فأخرب ما أمكنه من زرعهم، وعمل ذمة إلىٰ آخر القعدة.

وفيها رجع ابن بهرام إلىٰ تعز معزولاً عن أبين وكانت الوقفة يوم الجمعة. وحج من مصر ركن الدين الخاصكي في أمراء كثيرين، ووصل معه حميضة ورميثة، وقد أطلقهما وولاهما مكة.

ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة، ففي المحرم أقطع السلطان طغريل أبين وفي آخره أقطع ابن بهرام حرض، ورفع له الطبلخانه. وفيها غرب آل شمس الدين إلى حرض قبل [أن] يصلها ابن بهرام، فأخذوا ما فيها بعد قتال يسير ورجعوا بيومهم. وفي جمادى الأولىٰ غزا العرادي إلىٰ جهة المرجحة وحدودها، فأخذوا منها أموالاً جمة ولحقتهم من لحج، فأدركتهم ببئر شهيد من بلد الأحيوق[2] فاستعدت المال جميعه وقتلنا منهم عشرين رجلاً. وفي رجب طلع أستاذ دار ابن ميكائيل إلىٰ صنعاء أبلغ السلطان شرائع بخلاف الأشراف الحمزيين، فوقف إلى سلخ رمضان ونزل بعد تمام الإصلاح وسكون الشر. وفي آخر شعبان بعد تبرىء الملك المظفر من صنعاء طلعها سيف الدين طغريل مقطعاً فوقف في ذمار إلىٰ شهر ذي القعدة، وقبض عَرَضْ[3] وفوقه حصن من حصون بني عُبيدة، وخرج أستاذ داره لذلك فجمع الفضل العبيدي جمعاً، وقصد المحطة وأخذ أثقالها ثم وهن بعد ذلك وأصلح. وفي الرابع عشر من رمضان وصلني إلى لحج منشور أبين بعد أن أقطعني إياه السلطان، فصدَّرت ابن

(١) الأمير سيف الدين طغريل، قتله الأكراد في ذمار عام ٧٠٩هـ، انظر ابن عبدالمجيد، ص١٢٤، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٨٦، ابن الديبع، قرة، ج٢، ص٦٤.

(٢) الأحيوق: عزلة من ناحية الحشا في قضاء ماوية، تعرف اليوم ببلاد الحيقي، المقحفي، ص٢٠، الحجري، ج٢، ص٣٠١.

(٣) عَرَضْ: قد يكون المقصود هنا العَرَضَة، وهي القرية التي تسمىٰ اليوم العارضية الواقعة شرقي جبل صبر، المقحفي، ص٤٤٧.

عمي قاسم بن الأبرش لقبض الجهة، وسار بالطبلخانه والعسكر، وسرت متجرداً إلى تعز لفصل جديث الأمير إبراهيم بن صفي الدين، وقد أراد بيع الظفر للسلطان، وجعلني الواسطة، فأقمت في تعز إلىٰ بعد العيد، وعدت إلىٰ أبين، ولم ينفصل حديث لابن صفي الدين. وفي آخر هذه السنة رجع الأمير ابن نور من الديار المصرية، ومعه سفير من هناك، فأقام بتعز أياماً ثم رجع. وحج من مصر هذه السنة حاج قوي، واتفق بعرفات ثلاثة ألوية لصاحب مصر ولصاحب اليمن ولجرائدة صاحب العراق.

ثم دخلت سنة ستة وسبعمائة ففي صفر سد السلطان حصن القُرانع[1] فحط الأمير تاج الدين[2] عليه، ولزم حصن شُرْبُب وهو في طرف الضُلَع، فخرج طغريل نحوه في ربيع الآخر، ومعه الأمير عباس بن محمد، فكسروه من شرقي دخلوا القرانع وقاتلوا على قرية الطويلة[3] أياماً وأخربوا في البلاد، وقاتلوا علىٰ المداقة[4] وشحن طغريل القرانع وشُرْبُب، وكان قد عمره ورجع إلىٰ صنعاء في شعبان من السنة، وقد صار ابن المطهر وتاج الدين في حضور في بيت يَفْع[5] [و]لما لزم طغريل ابن قبيب بن الأغيبر استدعاهم أصحاب بيت يفع. وفي جمادى الأول أخذ ابن حصين السَّانَة[6] بوصاب وهو من أعظم معاقل اليمن وأحرزها فأهم السلطان في أخذه وسار إلىٰ زبيد، وجهز الصاحب موفق الدين إلىٰ جبله لجمع الرجال، فحين اجتمعوا خرج السلطان وحط علىٰ السَّانة أياماً، واستعادها وتسلم معها حصوناً أُخر، وضربت

---

(١) القُرَانع: حصن معروف فوق مدينة الطويلة من أعمال كوكبان، الأكوع، ص٢١٩، المقحفي، ص٥٢٠.

(٢) الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيىٰ من الحمزات، توفي ٢٠ جمادى الأخرة عام ٧٠٩هـ، الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٨٩، ابن الحسين، **غاية**، ج٢، ص٤٨٨.

(٣) الطويلة: مدينة معروفة إلىٰ الغرب من كوكبان بحوالي ٢٥كم في سفح جبل القرانع، المقحفي، ص٤١٥، الحجري، ج٣، ص٥٥٩، Wilson, p. 223.

(٤) المَدَاقَّة: بلدة واقعة في ناحية الحدا التابعة لقضاء ذمار وتعرف ببيت قحطان، الهمداني، صفة، ص٢٢٤، المقحفي، ص٥١٥.

(٥) بيت يَفْع: قرية في أعلىٰ بني السياغ، بين الحيمة وبلاد البستان، المقحفي، ص٧٦٣.

(٦) السَّانَة: حصن مشهور من حصون وصاب العالي، الأكوع، ص١٣٣، الحجري، ج٣، ص٤١٣.

بذلك البشائر في جميع اليمن. وفي شوال نقض الجحافل الصلح، وأغاروا في لحج فقتل //١٩٦أ// معهم عباس بن أبي سقرة، وكان من وجوههم. وفي ثامن ذلك الشهر[١]، أغاروا إلىٰ لَخَبَة[٢] فقتل أخوه أحمد بن أبي سقره وكان أعظم منه.

وفي العشرين من القعدة جمعوا جمعاً وقصدوا لخبة، فصدرت ابن عمي قاسم بن محمد الأبرش في فرسان خيار، فمنعهم الاستقرار بلخبة، وتم بعدهم أدركهم بعد العصر قريب من سائلة الرجاع فقتل منهم نحو تسعين رجلاً فانكف مناديهم، وكان الحاج مسلماً في هذه السنة إلىٰ حُميضة ورُميثة وقتل من عرب السراة وغيرهم بمنىٰ خلق كثير، قتلهم عسكر مصر بسبب حادث لم يكن موجباً للأمر.

ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة، ففيها جاشت النجوع تهامة فجرد السلطان إلىٰ حرض ثلثمائة فارس، وفي جمادىٰ خالف والي شَيْعَان[٣] نهيك علىٰ الأمير تاج الدين وباعه من السلطان وبخلافه خالف أهل مسك[٤] فقصدهم تاج الدين فقتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي أول رمضان تناقضت أنا والجحافل وأغار مدقة علىٰ قرية السَّلاَمة[٥] فلحقناهم إلىٰ بَوْزَان[٦] وقتل منهم رجل ومنا آخر ثم اجتمعت وصاحب لحج ومقدم لخبة، وقصدناهم إلىٰ حرم مدقة، فوقع قتال عظيم ثم انهزم عسكري حين انهزم الغُزّ الذين معنا، وقتل خليل بن محمد بن إبراهيم في ثلاثة أنفار وقاتلت علىٰ الناس وحميتهم ووقع فيَّ طعن كثير - ومن الله بالسلامة -. ولما كثرت غوائر الجحافل وتأخرت عني مادة السلطان تبرأت من البلاد، وسرت إلى تعز فوصلته سابع القعدة. وفي

(١) في الأصل اليوم والتصويب من الخزرجي، العقود، ج١، ص٣٧٣.

(٢) ورد اسم هذه القرية بشكل مختلف (الأخبة - الخبة - لخبة) وهي قرية خربة كانت بضواحي عدن أبين، وتدعىٰ لخبة وأيضاً أخبة، وقد خربت أيام بني طاهر، الهمداني، صفة، ص٣٣٠، المقحفي، ص٥٦٩، الحجري، ج١، ص٦٢. وسوف نوردها باسم لَخَبَة.

(٣) شَيْعَان: من قرىٰ سنحان، وشيعان أيضاً وادي مشهور من أودية يحصب بالغرب من يريم، وبه قريتان تحملان الاسم نفسه، المقحفي، ص٣٧٨.

(٤) مسك: وردت هكذا ولم أجد لها ذكراً في مصادري، والمعروف قرية مساك، وهي من قرىٰ وادي البون شمال ناعط وتسمىٰ ساك، الهمداني، صفة، ص١٥٧، Wilson, p. 304 .

(٥) السَّلامة: قرية في وادي نخلة شرقي مدينة حيس، المقحفي، ص٣٢٦، Wilson, p. 197 .

(٦) بَوْزَان: قرية في أبين، الهمداني، صفة، ص٢٠٣، المقحفي، ص٩٠.

أول ذي الحجة خرج سيف الدين طغريل لحرب الأمير تاج الدين، فلما صار بالضُلَع[1] التقىٰ تاج الدين وأخيـه حمزة أسفل عقبة بُكُر[2]، فاتفقوا علىٰ الصلح وخدمة السلطان، وأصبح سير الأعلام والعسكر، فدخلوا بكر، ثم عاد معهم الأمير تاج الدين إلىٰ المحطة، وسار سيف الدين، ومعه الأمير علم الدين حمزة إلىٰ صنعاء ثم نزلا اليمن، بعد أن أصبح الصلح خمس سنين. وكان الموسم بمكة جيداً والأسعار وخيصة، ووقف الناس الخميس والجمعة.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعمائة ففي ثمان عشر المحرم وصل سيف الدين طغريل والأمير علم الدين حمزة إلىٰ تعز. وفي النصف من صفر فرغ قصر السلطان بثعبات المعروف بالمعقلي، وهو ما لا يمكن حصر وصفه؛ لأنه من محاسن الدنيا أقامت فيه الصناع سبع سنين، وليس فيه إلا الرخام والذهب، وعمل السلطان فرحة عظيمة.

وفي مستهل ربيع أخذ الإمام محمد بن المطهر غُربان، وفي نصف الشهر أقطعني السلطان الجثة[3] وفي رابع جمادىٰ نزل السلطان إلىٰ تهامة، أقام بزبيد أياماً ثم سار إلىٰ المهجم، أقام إلىٰ التاسع عشر من رجب وسار إلىٰ حجة، وذلك حين طال الحصار علىٰ الظهرين[4]، ولم يتصل المقدمون إلىٰ عرض، فوصل الجاهلي ثالث وعشرين من الشهـر، وتسلم الـظهرين يوم الرابع والعشرين ونقل المحاط إلىٰ شمسان[5] وتواتر القتال عليه، وعمل فيه المنجنيق عملاً عظيماً، وعند ذلك خاطب

---

(١) الضُلَع: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، والمقصود هنا هو ضُلَع الجبل المتصل بكوكبان وقد مر ذكره.

(٢) بُكُر: حصن وقرية يحاذيان جبل كوكبان إلىٰ الغرب منه وإلىٰ الشمال من الطريق بين كوكبان والطويلة، المقحفي، ص٨٦، Wilson, p. 103 .

(٣) الجثة: وردت هكذا، ولم أجل لها ذكر في مصادري الجغرافية، ولعلها تحريف للجُوءَة، وهي مدينة خربة في جبل الصلو إلىٰ الجنوب قريباً من قلعة الدُّملوه، تبعد عن الجند بحوالي ٣٠كم إلىٰ الجنوب الغربي، انظر الأكوع، ص٧٧، المقحفي، ص١٤٧، الحجري، ج٢، ص٢٣٥، Smith, p. 167 .

(٤) الظَّهرين: قرية تقـع علىٰ امتـداد مدينـة حجـة من الجهـة الشـمالية، المقحفي، ص٤٢٧، Wilston, p230 .

(٥) شَمْسَان: اسم مشترك لعدد من الأماكن في بلاد اليمن، ومن سياق الحديث يفهم أن المقصود

صاحبه وسلمه في النصف من شعبان، وبعد تسليمه وصل الأمير تاج الدين إلىٰ المحطة، وقد كان وصل قبله الأمير ابن وهاس وصاحب ثُلا وعساكر اليمن الأعلىٰ. وتوسط ابن وهاس في الصلح لصاحب جراف، فأصلح ورهن ابن الإمام علىٰ تسليم غُربان وبراش، ونزل السلطان من حجة إلىٰ تهامة تاسع عشر شعبان. وفي السادس عشر من شوال وصل الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن حمزة إلىٰ السلطان بزبيد فأنصفه وأكرمه، ولما سار البحر للفرجة ركب الفيل، وأردف الأمير تاج الدين خلفه، ثم سار نحو تعز فدخلها سابع وعشرين من القعدة. وفي شهر القعدة وصل العلم إلىٰ مكة حرسها الله تعالىٰ أن أهل مصر سلطنوا ركن الدين بيبرس المعروف بالجاشنكيز[1]، وتسمىٰ بالملك المظفر، والسبب في ذلك أن هذا بيبرس وسلار استوليا علىٰ الملك، وتحكما في الأموال والحراس وليس للناصر حصهم إلَّاسم السلطنة فراجعهما في الحج وجهز أولاده مع الركب المصري، وسار نحو دمشق أسيراً مع الركب الشامي، فلما ملَّك نفسه صدَّر مماليكه لاستعادة أولاده وسار نحو الكرك ولزم نفسه فسلطنوا هذا، وكان الحاج المصري ضعيفاً فكانت اليد للأشراف. وفي شوال أخذ محمد بن غامس أحد مشايخ الجبر بحجة حصن مَاذِن[2]، فقتل صاحبه علي بن صعصعة وأخاه إسحاق، وقد كان بنو عبدالحميد أهل الشَّرف[3] وصلوا إلى السلطان بحجه يجرون علىٰ بني القاسم بالشرف، فتلقاهم السلطان وساروا صحبته من حجة إلىٰ تعز.

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة ففي نصف المحرم طلبني السلطان وجهزني لفتح الشرف وصدر لعسكر مذحج وعسكر سيف الدين طغريل وأمرهم بلقائي إلى مَوْر،

هنا الحصن والقرية الواقعان في بلاد بني مطر غرب صنعاء في عزلة بني قيس، المقحفي، ص٣٧٤، الأكوع، ص١٥٨، Wilson, p 205 .

(١) في الأصل تاشتكين والتصويب من المقريزي، ج٣، ص٩٩٠.

(٢) مَاذِنْ: قرية في منطقة حجة وتقع علىٰ بعد ٢كم شرق مبين، المقحفي، ص٥٧٦، Wilson, p. 291 .

(٣) الشَّرَفْ: من سياق الحديث يفهم أن المقصود هنا شرف حجة وهو جبل واسع إلىٰ الشمال الغربي منها، المقحفي، ص٣٦٠، Wilson, p. 201 .

فاتفقت بهم في الظهيرة سادس وعشرين من صفر، وقد كانوا مروا حجة وأقاموا بها أياماً، واتفق أن ولد علي بن صعصعة قَدْحَلّه بمذحج ولزموا ابن غامس وولده، وتسلم ولاة السلطان الحصن وكذلك حصن الجبريون أيضاً ببلد الجبر، وورد أمر السلطان بتسليم ابن غامس وولده إلىٰ ابن علي بن صعصعة وابن إسحاق فقتلاهما بأبويهما، وطلعت بالعسكر //١٩٦ب// من الظهيرة نحو الشرف الأعلىٰ أقمت بالوَعْلِيَّة(١) ثلاثة عشر يوماً، تسلمت في عرضها حصن جبل سعد(٢) بالجبر، وحصن القاهرة ببلد المحابشة(٣)، واسترهنت جميع أهل الشرف، ونزلت الشرف الأسفل حادي عشر ربيع الأول حططت بقِلْحَاح(٤) وتسلمت ذلك اليوم حصن القفل، ثم قصدت جبل الشاهل، وهو من أحرز الجبال وأمنعها، فسرت وقد جعلت بني عمي في عسكر العرب أول الناس، وسرت بعسكر السلطان في آخر الناس، فلم يلقنا دون حصن أَقيَان أحد، فحططت عليه وعزلتهم يوماً فلم يفلحوا، فقاتلناهم يوم الثاني ساعة، ودخل عليهم العسكر قهراً فقتلوا منهم نيفاً وعشرين رجلاً، وتمت قطعة من العسكر، استولوا علىٰ حصن الناصرة، وأصاب الشريف يحيىٰ بن أحمد القاسمي رعب عظيم وأمر بالخطاب للصلح، فانفصل سابع ومعه أقناب علىٰ تسليم حصن العروس، وهو مستقر عزه، وحصن شمسان وقلعة السُموأل ولم يبق بيده إلاّ المنصورة فانتقل إليها. ولما صفا الشرف الأسفل ولم يبق إلاّ حصن المِشَوَّكَة(٥) بأيدي الأشراف أهل جبل الحرام، ومنهم الباب الشريف محمد بن علي وأخوه يطلبان بيعها، وقد كادوا أن يفصلوا بخمسة آلاف دينار وأفراس وملابس فحططت عليها وتسلمتها، فَسرَّ السلطان بذلك، وبطل ما كانوا فيه، وعدت إلىٰ الشرف الأعلىٰ

---

(١) الوَعْلِيَّة: قرية تقع إلىٰ الشرق قليلاً من بلدة المحابشة، Wilson, p. 341 .

(٢) جبل سعد: جبل معروف في بلاد الشّرفين، ، المقحفي، ص٣٢٢ Wilson, p. 189 .

(٣) المَحَابِشَة: بلدة مشهورة تقع وسط قضاء الشّرفين، المقحفي، ص٥٨٦.

(٤) قِلْحَاح: قرية وحصن في الجزء الشمالي من الشرف في بلاد حاشد، المقحفي، ص٥٣٥، Wilson, p. 276 .

(٥) المِشَوَّكَة: قلعة تبعد عن قلحاح بنحو ١٥ كم وتطل علىٰ الشاهل من المحابشة، الأكوع، ص٢٥٩.

فعمرت حصن هُبيب[1]، وجعلت المحطة فيه ورتبت على المفتاح، وقام له صاحبه الشريف إبراهيم بن قاسم القاسمي، وكان شيخاً كبيراً قد حنكته التجارب، فصبر صبراً عظيماً حتىٰ أفرغ ما معه، ثم تسلمته علىٰ ما نذكره إن شاء الله تعالىٰ.

وفيها توفي الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيىٰ بن حمزة وهو بباب السلطان بالجَنَدْ. وفي سادس عشر ربيع قتل أكراد ذمار سيف الدين طغريل بقصر السلطان وهو علىٰ باب مدينة ذمار، وذلك أنهم ظنوا أنه يريد لزمهم، فقصدوه في آخر الليل، وقد أتاه النذير في تلك الليلة مراراً فلم يحفل، فقصدوا محلة عسكر صنعاء فعقروا خيلهم، وساروا نحو القصر فقاتلهم عسكر اليمن حتىٰ طردوهم إلىٰ باب المدينة، ورجعوا إلىٰ سيف الدين فسألوه الخروج إليهم فأبىٰ، فافترقوا وعاد أهل ذمار فقتلوه وأستاذ داره وكاتبه ووالي ذمار وأربعة من مماليكه، وجهز السلطان العسكر مع أمير جنداره وهو شجاع بن العماد، وجهز الأمير عباس بن محمد نحو صنعاء علىٰ طريق حجة وتهامة بمال يستخدم به عسكراً، فتأنىٰ ابن العماد حتىٰ خرج عباس من صنعاء بالعسكر، وجمع الأمير علم الدين حمزة بن أحمد بن يحيى بن حمزة، وجمال الدين عبدالله ابن علي بن وهاس وصاحب ثُلا، وكان دخولهم وابن العماد ذمار في يوم واحد، وقد انحازت الأكراد إلىٰ الوادي الحار بعد أن استولوا علىٰ حصن هِرَّان وشحنوه، فقصدتهم العسكر إلى الوادي فقاتلوهم عليه أياماً قتل ثلاثة أنفار من الأكراد وتفرقوا في المشرق، فخرب العسكر أموال الفضل بن منصور وأصحابه، وعادوا إلىٰ ذمار، أقاموا أياماً بذمار، وثم الأميران ابن العماد وشمس الدين عباس حطا علىٰ المصنعة، وبها حريم الأكراد وأثاثهم، وأقاموا ثلاثة أشهر إلىٰ نصف رمضان، ونفقت عليها أموال جليلة ثم ارتفعوا، وسبب ارتفاعهم أن الأكراد من حين قتلوا طغريل كاتبوا الإمام محمد بن المطهر فأجابهم، وساروا إلىٰ بلد بني شهاب، فجاءوه إلى هنالك فلما بلغ ابن العماد وعباس، نهضا من المحطة، وسار ابن العماد نحو اليمن بعسكر اليمن والمنجنيق، وسار عباس نحو صنعاء بعسكر صنعاء، وفي اليوم الذي دخل فيه عباس صنعاء زحف الإمام علىٰ قرن عنتر فأخذه قهراً، وقتل

(١) هُبيب: لم أجد لهذا الموقع ذكراً في مصادري وربما يكون تحريفاً للهبيني، وهي قرية بالقرب من الطويلة بمسافة حوالي ١٠كم إلىٰ الجنوب منها، انظر Wilson, p. 334 .

من فيه، وكانوا نحو مائة رجل، وأخذت العرب بيت يَرَامْ[١] وقاهر حضور[٢] وردمان بني حوال وأخربوه. وقاتل الإمام علىٰ صنعاء يوم السبت بواقي أيام من رمضان، وكان الأمير عباس قائماً في أفراس في السائلة خلف الباب، وقاتلت أهل صنعاء علىٰ الدوائر، ودخل بعض العسكر ورجعوا، ثم عاد الإمام ومن معه من الأكراد إلى حدة وسناع، ولم يعاود للقتال إلىٰ صنعاء لما تتابعت إليهم الأمداد.

وفي العشرين من ربيع الآخر توفي الفقيه أبو بكر محمد، وهو يومئذ أعلم من باليمن الأسفل. وفي شوال خالفت الأمراء آل شمس الدين بصعدة وأخرجوا [و]اليها الكردي [و]وجه السلطان ولده والصاحب نحو صنعاء، فلما وصلا الموسعة وبلغ السلطان خلاف الأشراف، عزم علىٰ الطلوع، فوقفا له بالموسعة حتىٰ وصل، وسار السلطان نحو صنعاء، فدخلها يوم الخميس الثالث والعشرين من شوال، فأقام بها أياماً، ووصله الأميران حمزة بن أحمد وعز الدين علي وغيرهما من كبار العرب بعساكرهم، ثم جهز السلطان ولده الملك المظفر إلى قاع بيت النَّاهِم[٣] فحط به، وسار لوقته، استولىٰ علىٰ بيت حنبص، وظهرت عساكره علىٰ الإمام بحده، فانهزم هو ومن معه من الأكراد، وجاءوا طريق الحار إلىٰ حافد، وكان عجلة المظفر قبل الميعاد الذي //١٩٧أ// بينه وبين أبيه سبباً لسلامة الإمام، ونقض الأمير المتوكل صاحب ظفار الصلح، وطلب آل شمس الدين الاتفاق، وأقام الإمام بجبل رهقة والمظفر بمحطته أياماً، وعامل محمد بن الذئب الشهابي في الإمام وأطلع العسكر الجبل، فانهزم الإمام والأكراد، وسلموا ثانية، فصاروا بقَمْلَان[٤]، ثم نزلوا مَفْحَق[٥]، وافترقوا من هناك، فسار الأكراد نحو ضُوران[٦] وقد شروه، وسار ابن المطهر نحو

---

(١) بيت يَرام: يبدو أنها قرية أو حصن صغير في المنطقة الواقعة إلىٰ الجنوب الغربي من صنعاء، Wilson, p. 342.

(٢) قاهر حَضُور: هو أعلىٰ قمم جبل حضور الواقع إلىٰ الغرب من صنعاء وقد مرّ ذكره.

(٣) بيت النَّاهِم: سهل منبسط تحت بيت حنبص إلىٰ الجنوب الغربي من صنعاء، Wilson, p. 327.

(٤) قَمْلَان: بلدة وحصن علىٰ الطريق بين صنعاء والحديدة، قرب قهوة شغدر من مخلاف الحدب، المقحفي، ص٥٣٨، الأكوع، ص٢٢٧.

(٥) مَفْحَق: بلدة وحصن في ناحية الحيمة الخارجية من أعمال حراز، المقحفي، ص٦٤٧، الحجري، ج٤، ص٧١٥.

(٦) ضُوران: بلدة مشهورة في أنس، الحجري، ج٣، ص٥٥٤، المقحفي، ص٤٠٨.

ظُليمة فعَيَّد عرفة بها، ووصله الأمير جمال الدين علي بن موسىٰ ابن أحمد في آل الإمام، فقصدونا إلىٰ الشرف لما بلغهم افتراق العسكر، فطلعوا من طريق كُحلان فحطوا بطهنته فركزت لهم وحميتهم من دخول البلاد، فعادوا خائبين. وقصدوا الظاهر دخلوا ظفار وخرج معهم الأمير المتوكل، حطوا علىٰ القنه ثلاثة أيام، ثم افترقوا. رجع الأمير المتوكل ظفار ويم الأمير جمال الدين نحو صعده. وفي مستهل الحجة لزم السلطان الأمير عبدالله بن علي بن وهاس وولديه بصنعاء، وسير الأمير عباس بن محمد بالعسكر والمنجنيق للمحطة علىٰ حصنه غِرَّان وذلك نصف الحجة.

ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة، ففي المحرم تسلم عباس حصن عزان ونقل محطته نحو ظفار، فحط بالطفة عند حصن تعز، وتم الصلح بين الأشراف والسلطان علىٰ يد الشيخ محمد بن عبدالله بن عمرو بن الحيد بصعدة، فسار معداً نحو السلطان وصيح بالصلح في صنعاء وظفار، ونزل السلطان اليمن في الخامس والعشرين من صفر، وترك أسد الدين محمد بن حسن بن نور في صنعاء مقطعاً لها وتسلمت المِفْتَاح[1] [في] الرابع عشر من ربيع الأول، وتركت ولاة السلطان في الحصون ونزلت تهامة. أقمت بإقطاعي بالجثة، حتىٰ نزل السلطان من تعز إلىٰ تهامة فلقيته إلىٰ زبيد، وكان وصوله إليه السابع عشر من جمادى الآخرة. وفي هذا الشهر أصلح الأكراد علىٰ بقاء هران بأيديهم، وأقطع السلطان الأمير جمال الدين نور بن حسن بن نور الجثة بتهامة من صعدة والجوف، وعوضنا عنها بالقحمة، والفتنة قائمة بين الإمام ومن معه، وبين أهل الحصون السلطانية بحجة من شهر ربيع إلىٰ آخر السنة، ودخلت مقدمون مذحج إلىٰ حجة مادة لأهل الحصون أقاموا أياماً، وساروا يريدون القتال علىٰ جراف، فأعرضهم عسكر الإمام فهزموهم وقتلوا منهم سبعة أنفار، ولم يكن بعد ذلك بينهم حرب يعتد بها، وطلع السلطان من زبيد إلىٰ تعز آخر القعدة، وحج هذه السنة من مصر عسكر قوي، وكان قصدهم لزم الشريف حُميضة ورُميثه متمثلاً منهم أيام الحج ثم عادا إلىٰ مكة.

---

(١) المِفْتَاح: اسم مشترك لأكثر من مكان في بلاد اليمن، والمقصود هنا هو حصن المفتاح الواقع في الشَّرفين شمال حَجَّة، انظر المقحفي، ص٦٤٦، الخزرجي، العقود، ج١، ص٣٩٣، Wilson, p. 316 .

ثم دخلت سنة إحدىٰ عشرة وسبعمائة. وفي المحرم توفي الملك الواثق بن السلطان المظفر بظفار الحبوضي. وفي الثامن عشر من صفر توفي الأمير علم الدين قاسم بن حمزة بن سليمان بن موسىٰ، وهو يخدم بباب السلطان. وفي التاسع من ربيع الأول توفي الصنو صارم الدين داود بن علي بن عبدالله بقرية المَوْكَل[1] من كُحلان ظفار، ومنع أمه وخالته ابنتا الأمير المنتصر بالله داود بن الإمام أن يدفن هناك، فساروا به [إلىٰ] ظفار فدفنوه بالمشهد المنصوري بظفار علىٰ ساكنه السلام، ونزلت القحمة من تعز في جمادى وفيه وصل الإمام الشرف بجرارة بني القاسم، فقصد جبل الشَّاهل فلم يظفر بشيء، وقابل علىٰ القاهرة، فاستولىٰ عليها، وأخذ حصن هبيب وجبل سعد والشَّجَعة[2] وحصن المفتاح، ونزل السلطان تهامة، فلقيته إلىٰ زبيد فأمرني بالمسير إلىٰ الشرف فصرتُ أقمتُ بجبل الشاهل في جمع العسكر ومكاتبة أهل الشرف فما أجابوا بخلاف، فطلعت موضعاً وعراً يسمىٰ عُرَاش[3]، سابع شعبان، ولم يكن باد إلىٰ المحطة فيه لوعورته، فاستمر القتال ثمانية أيام ليلاً ونهاراً، وتناقص العسكر وأضرموا حتىٰ لم يبق إلا القليل، وجمع الإمام جمعاً جيداً زهاء ثمانية آلاف، وعسكرنا دون الألف، فقصدنا إلىٰ المحطة فانهزم الناس قبل أن يصلوهم، وكنت قد لبست في أربع أفراس فيهم ابن عمي قاسم بن محمد الأبرش تشديداً للناس، وإلا فليس للخيل ثمة مجال، فلم يبق معنا من أهل الخيل أحد من خلق الله، فقتل ابن عمي وسلم الآخران وعقر حصاني، وكان مما يليني بنو أسد أهل الشرف، فمنعوني ممن أرادني بشر، حتىٰ وصل أحمد بن المطهر، ولم يقتل مع الصنو قاسم إلاَّ الأمير الجلال ابن خضر والي الموقر في سبعة أنفار، فأقمت في يد الإمام أسيراً إلىٰ سابع رمضان، وأمكنني الخروج علىٰ المرسمين فخرجت، ولحقت بحصن عزان في الشرف الأعلىٰ فجمع الإمام جموعه وزحف علينا فلم يظفر بشيء،

(١) مَوْكَل: مدينة عامرة علىٰ قمة جبل موكل ناحية رداع، وتبعد عن مدينة ذمار بحوالي ٤٣كم إلىٰ الشرق الجنوبي، المقحفي، ص٦٧٦، الأكوع، ص٢٦٦.

(٢) الشَّجَعَة: قرية من بلاد الشرف تقع بين المحابشة والوعلية، المقحفي، ص٣٥٤، الحجري، ج٣، ص٤٤٦، Wilson, p. 199 .

(٣) عُرَاش: جبل لبني بحر من بلاد خولان بن عمرو فيه قرىٰ ومزارع، الهمداني، صفة، ص١١٧، ٢٥٠، المقحفي، ص٤٤٣.

فدار الحديث علىٰ أنه برفقتي الحق بشظب أو بظفر بني صفي الدين، فتم الحديث علىٰ ذلك وسرت [إلىٰ حصن ظفر][1] نصف رمضان وكان السلطان جهز ولده الملك المظفر والصاحب موفق الدين إلىٰ الشرف قبل الوقعة، فبلغهما الخبر بالمهجم فسارا، حطا بالحُرز، ثم سارا إلىٰ قلحاح ثامن عشر رمضان، ثم سار الملك المظفر يريد القتال بالصلفة وطلع [عُراش][2] حيث كنا خطوطاً، فهزمهم عسكر الإمام وقتل الشيخ الرياحي صاحب جبل تَيْس[3]، وقد كان السلطان جهز ابن الحيد بألف رجل وخمسين فارساً من طريق //١٩٧ب// صنعاء وكاتبه الملك المظفر، فلقاني إلىٰ تحت الظفر ففعل، واتفقنا خامس وعشرين من رمضان ووصلني كتاب الملك المظفر بالوصول إليه إلىٰ محطته بقلحاح، فوصلت إليه، وأقمت معه إلىٰ الرابع عشر من شوال، وأمرني وأقمت بجبل الشَّاهل[4] في عسكر، ونزل هو والصاحب تهامة، وجهز الأمير عباس إلى حجه لحرب إبراهيم بن المطهر وشمر صاحب جراف فحط بسهل شمسان. وفي نصف شوال تسلم الإمام المفتاح بعد أن فني ميمنته، وكان حصاره هذا أول جمادى الآخر، ولما رأيت العساكر قد ملت وكلت، عملت ذمة إلىٰ نصف ربيع الآخر من سنة اثنتي عشرة، وتفرقت العساكر بحجة والشرف، فلحق كل ببلده، وسرت إلى القحمة، فوصلتها بواقي أربعة أيام من ذي القعدة، وسرت إلىٰ السلطان في زبيد أقمت إلىٰ شهر الحجة وعدت إلىٰ القحمة. وسار السلطان إلىٰ تعز وكانت الوقفة يوم الاثنين، وحُميضة ورُميثة المتصرفان علىٰ الحاج.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ففي الرابع عشر من ربيع الأول قتل الأمير عماد الدين يحيىٰ بن تاج الدين بملحان في نيف وأربعين رجلاً من عسكره، وقد

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض والإضافة من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٣٩٧، ابن الديبع، قرة، ج٢، ص٦٥.

(٢) في الأصل عكاش، وقد مر ذكر عُراش.

(٣) جبل تَيْس: جبل واسع يقع في فضاء كوكبان ويسمىٰ بجبل بني حبش، انظر الويسي، ص٢٦٤، المقحفي، ص١١٠، الأكوع، ص٥٨.

(٤) الشَّاهِل: جبل وبه قرية تحمل نفس الاسم، يقع في فضاء الشرفين في حده الجنوبي، في الشمال الغربي من مدينة حجة بحوالي ٣٧كم، المقحفي، ص٤٣٨، Wilson, p. 198 .

كان جرته قبائل علىٰ آخرين، وعدلوا فيه حصوناً، فلما ردّ الحصون المعدلة دعموا فيه فقتل، ووصلني رسل الإمام إلىٰ القحمة، فصدرتهم آخر ذا القعد الصلح عشر سنين. علىٰ أن الشرف الأعلىٰ وساير ما هو معروف إلىٰ الإمام بحجة وظليمة وغيرهما إليه، وتسليم ثلاثة آلاف دينار كل سنة. ولما انفصل الأكراد عن الإمام في الصلح، جرد السلطان من عسكر الباب مائتي فارس مع رجل من مذحج، وأمر ابن نور بلقائهم بعسكر صنعاء والمحطة علىٰ هران، فطلع الشيخ ابن الحيد، وعقد صلحاً بينهم، وسار السلطان إلىٰ زبيد فدخلها الرابع والعشرين من جمادىٰ الآخرة، وفي السابع من رجب احترقت دار المرتبة بتعز فتلف علىٰ السلطان بها أثاث كثير، وسرت إلى القحمة آخر شعبان، وطلبت الرجوع للعيد عارضني وجع فحضر العيد ولدي محمد في عسكري، وكان الملك المظفر من رجوعه من الشرف غير طيب الجسم فصدرهم السلطان إلىٰ تعز، فازداد تعباً، وسار السلطان من زبيد إلىٰ تعز وقد نقل ولده إليه إلىٰ ثعبات أقام معه حتىٰ توفي يوم الأحد سادس شهر ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، ودفن بخانجة أبيه مغربة تعز، وكنت بالقحمة، فلما بلغني موته، سرت مبادراً حضرت بعض أيام القراءة، وكان موت القاضي جمال الدين ابن أخي الصاحب عاشر القعدة. وتوفي الصاحب موفق الدين ثالث الحجة من السنة، وكان أحد المماليك المنصورية بمصر ويعرف بقراسنقر خافٍ عَليَّ بقصر الملك الناصر، فلحق بملك التتر واستمده علىٰ الشام فأمده بجيش، فاستولىٰ بهم علىٰ أخراب الشام، وبلغ الناصر فسار نحوه وقدم حتىٰ عبر الفرات الغزاه، وعاد الناصر وترك أثقاله بدمشق وحج وأحسن في الناس وتصدق، وقد كان حُميضة ورُميثة حين أحسا بوصوله نهبا التجار الواصلين إلىٰ مكة، ولم يتركا لأحد شيئاً وفعلا أفعالاً منكرة، وتميلا إلىٰ الوادي وعادا إلىٰ مكة بعد مضي أيام الحج. ولما شكوت علىٰ السلطان ضعف القحمة عوضني عنها مَوْزَع [والعص والصلىٰ][1].

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ففي المحرم نزلت موزع أقمت فيه إلىٰ جمادىٰ الآخرة ووصلت السلطان بالجند، وفي ربيع الأول خرج الأمير ابن نور فحط

---

(١) مَوْزَع: مدينة بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٨٠كم، المقحفي، ص٦٧٤، الحجري، ج٤، ص٧٢٤. وما بين المعقوفتين رسم هكذا العض والصلىٰ، ولم أهتد إلىٰ إيضاحها.

علىٰ هِرّان، وفي ربيع الآخر وصل الأمير عباس من حَرَض معزولاً عنها، وفيه أيضاً قتل الأكراد حسن بن ياس والي صنعاء في ستة من الغُزّ، فسير السلطان عباس في عسكر مادة لابن نور، وقد كان الشيخ ابن الحيد في خلال ذلك يكاتبهم بالصلح فانفصل، ووصل الأكراد إلىٰ باب السلطان وأكد لهم ذمّاً عظيمة، وسلموا هِرّان وعادوا إلىٰ ذمار علىٰ إقطاعاتهم الأولىٰ، وسار ابن نور إلىٰ صنعاء وسار عباس ببعض العسكر [إلىٰ] بلاد همدان أخرب زرعهم وحط علىٰ بيت أنعم لأن جشم عمروه في مغيب ابن نور بمحطة هران، فلما صار عباس بالمنقب، أصابه وجع يتعاهده، فاسترهن من استرهن، وعاد إلىٰ صنعاء وسار السلطان نحو تهامة، فوصل زبيد ثاني عشر رجب، وكانت فرحة سيف الإسلام ابن السلطان فرحة الركوب، وهو ابن سبع سنين رابع القعدة، واحضرني السلطان وأمرني بالمسير [صوب][1] صُهيب[2]، فسرت قبل العيد نحو مقمح[3] أخربت بلد الأساودة[4] ويممت نحو لحج وطلعت صهيب، وبدأ السلطان في عمارة الراحة، فعقدت درب عدن إلىٰ تعز في الرابع والعشرين من صفر، وقد علقني في أول الحركة حمىٰ وأوجاع باطنة، وقد كان وصل الشريف أبو الغيث من الديار المصرية في عسكر قوي، فنفىٰ حميضة ورميثة عن مكة واستولىٰ عليها، فركب صاحب مصر ومعه مقدم يعرف بطقصنا فدفعه سنة حتىٰ يصل دواء من مصر. وفي أول ذي الحجة أخرج السلطان الأمير عبدالله بن علي بن وهاس من حبس تعز ووصله إلىٰ زبيد، وعمل علىٰ تسليم ظفر، وسأل السلطان، أن يقبل أولاده رهائن، وتركه يطلع ليحتال علىٰ ولده في تسليم الحصن، فأذن له السلطان فاحتال علىٰ ولده وقبض الحصن.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط والإضافة من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٤٠٦. انظر أيضاً ابن الحسين، **غاية**، ج١، ص٤٩١، الذي أورد العبارة نفسها بصيغة مختلفة.

(٢) صُهَيْبْ: بلدة في الجنوب الشرقي من الضَّالِعْ: المقحفي، ص٣٩٩، Wilson, p. 207 .

(٣) مقمح: وردت هكذا ملمح والتصويب من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٤٠٦، ابن الحسين، **غاية**، ج١، ص٤٩١. ولم أجد في مصادري أي ذكر لكلا الموقعين.

(٤) لم أجد للأساودة ذكر في مصادري، وربما أن المقصود هنا منطقة قبائل «الأسوديون» من حمير حول مدينة رَدَاع، انظر الهمداني، **صفة**، ص ص٨٠ ـ ٨١.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة، ففي المحرم سار أبو الغيث [وطقصنا][1] نحو حلي لطلب حميضة ورميثة، فلم يظفروا بهما وعادوا. وفي صفر سلم الأمير عبدالله بن علي حصن ظفر عدالة إلىٰ السلطان سليمان بن محمد بن حاتم الهمداني حتىٰ يتسلم حصن اللجام، ونشر به السلطان طبلخانه، ويقطعه القحمة، فوصلت كتب سليمان بقبضه رابع عشر من صفر. وهذا حيث انتهينا إليه من هذا، التاريخ إلىٰ وقتنا هذا والله المستعان وبيده الحول والقوة.

ونحن نسأل من وقف علىٰ كتابنا هذا أن يتغمد الهفوات ولا يتتبع العثرات، فإني بعهد ذلك لبيب وهل يتبع المعايب إلا معيب؟ مع أنا قد اجتهدنا في الاحتراز في النقل وأكثر الكتب التي نقلنا منها من أعمالنا والحمد لله وحده، وافق الفراغ منه في شهر رمضان المعظم من زبره سنة سبع وعشرين وسبعمائة. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وسلم.

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض والإضافة من الخزرجي، **العقود**، ج١، ص٤١٠.

الفهارس

- فهرس الأشعار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس القبائل والطوائف.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- المراجع.
- فهرس الموضوعات.



فهرس القوافي



الأعلام

[ب]

[ت]

[ج]

[ش]

[ص]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[ن]

[هـ]

[و]

[ي]

القبائل والطوائف



الأماكن

فهرس
الأماكن والبلدان

[ج]

[ح]

[ش]

[ص]

[ن]



المصادر والمراجع

إبراهيم: محمد كريم.
- عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية (٤٧٦ - ٦٢٦هـ /١٠٨٣ - ١٢٢٨م)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٥م.

أبو شامة: عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي.
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، عناية عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م.

أبو مخرمة: عبدالله الطيب بن عبدالله.
تاريخ ثغر عدن، تح أوسكار لوفغرين، ابسالا ١٩٣٦م.

ابن الأثير علي بن محمد.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة، ١٢٨٠ - ١٢٨٦هـ
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

الأكوع: إسماعيل بن علي.
- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

الأهدل: الحسين بن عبدالرحمن بن محمد.
- تحفة الزمن في سادات اليمن، مخطوط، مكتبة الجامع الكبير - الغربية - صنعاء، رقم ٥٥ تاريخ.

البغدادي: أحمد بن علي، الخطيب.
تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م.

البكري : عبدالله بن عبدالعزيز.
كتاب معجم ما استعجم، تح محموع السقا، القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م.

البلاذري : أحمد بن يحيىٰ.
أنساب الأشراف، الجزء الخامس، تح
Goiten, Jerusalem, 1963 S. D. F.
أنساب الأشراف، الجزء الثاني، تح محمد باقر المحمودي، بيروت ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م.

ابن تغري بردي : يوسف بن عبدالله أبو المحاسن.
- النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٧٢م.

الجندي : بهاء الدين محمد بن يوسف.
السلوك في طبقات العلماء والملوك، تح محمد بن علي الأكوع، صنعاء، الجزء الأول ١٩٨٣م، الجزء الثاني، ١٩٨٩م.

ابن حاتم : بدر الدين محمد بن حاتم.
- السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغُزّ باليمن، تح
G. R. Smith, London, 1974

الحبشي : عبدالله بن محمد.
- مؤلفات حكام اليمن، نقحة الدكتور أبو خرد، أوتوشتانير، فيزبادن، د. ت.

ابن حبيب : محمد.
- كتاب المحبر، حيدر آباد، ١٩٤٢م.

ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني.
- الإصابة في تمييز الصحابة، مصر ١٣٢٨هـ .
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٢٩م.
- تهذيب التهذيب، بيروت، ١٣٢٥هـ .

الحجري : محمد بن أحمد.
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح، إسماعيل بن علي الأكوع، صنعاء، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الحديثي : نزار عبداللطيف.
- أهل اليمن في صدر الإسلام، بيروت، ١٩٧٨م.

الحربي : أبو إسحاق إبراهيم.
- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تح حمد الجاسر، ط٢. الرياض ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

ابن حزم : علي بن أحمد.
جمهرة أنساب العرب، تح أ. ليفي بروفنسال، القاهرة، ١٩٤٨م

ابن الحسين : يحيىٰ.
- أنباء الزمن في تاريخ اليمن، مخطوط، مكتبة الجامع الكبير، الشرقية، رقم ١٣٧، تاريخ.
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تح - سعيد عاشور، القاهرة ١٩٦٨م..

الحكمي : عمارة بن علي.
تاريخ اليمن، المسمىٰ المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تح محمد بن علي الأكوع، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٦هـ /١٩٧٦م.

الحمادي : محمد بن مالك.
كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تح عزت العطار، القاهرة، ١٣٧٦هـ /١٩٥٦.

الحموي : ياقوت.
معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

الخزرجي : علي بن الحسين.
تاريخ الكفاية والأعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، تح راضي دغنوس - Les Cahiers de Tunisie, Tem 27, No. 107-108, Turimestres, Siptember, 1979.

- طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، مخطوط، مكتبة الجامع الكبير، الغربية، صنعاء، رقم ١٣٠ تاريخ.
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تح محمد بسيوني عسل، القاهرة، ١٣٣٢هـ /١٩١٤م.

ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد.
كتاب العبر. بيروت ١٩٦٦م.

ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد.
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، بيروت ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

ابن خياط: خليفة.
- تاريخ خليفة بن خياط، ، تح أكرم العمري، دمشق ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- كتاب الطبقات، تح أكرم العمري، الرياض، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

الدياربكري: حسين بن محمد.
تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، بيروت، د. ت.

ابن الديبع: عبدالرحمن بن علي.
- بغية المستفيد في تاريخ مدينة صنعاء وزبيد، تح عبدالله الحبشي، صنعاء، ١٩٧٩م.
- قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تح محمد بن علي الأكوع، القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان.
- سير أعلام النبلاء، ط٢، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م.

الرازي: أحمد بن عبدالله.
- تاريخ مدينة صنعاء، تح حسين بن عبدالله العمري، دمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ابن رسته : أحمد بن عمر.
ـ الأعلاق النفيسة، تح. M. J Doeje, Leiden, 1967 .

ابن رسول : عمر بن يوسف.
ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تح ستر ستين، ك، و، دمشق، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م.

الزبيري : مصعب بن عبدالله.
ـ نسب قريش، تح أ. ليفي بروفنسال، القاهرة، ٢٩٥٣م.

الزركلي : خير الدين.
ـ الاعلام، ط٧، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن سعد : محمد.
ـ الطبقات الكبرىٰ، بيروت، ١٩٥٧م.

ابن سمرة : عمر بن علي.
ـ طبقات فقهاء اليمن، تح فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٥٧م.

سيد : أيمن فؤاد.
ـ مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ـ القاهرة، ١٩٧٤م.

شرف الدين : أحمد حسين.
ـ لهجات اليمن قديماً وحديثاً، القاهرة، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٩م.

صبحي : أحمد محمود.
الزيدية، القاهرة، ط٢ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الطبري : محمد بن جرير.
تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، د. ت.

العامري : يحيىٰ بن أبي بكر.
ـ غربال الزمان في وفيات الأعيان، تح محمد ناجي العمر، دمشق، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح علي البجاوي، القاهرة، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
ابن عبدربه: أحمد بن محمد.
- العقد الفريد، تح كرم البستاني، بيروت، ١٩٥٣م.
ابن عبدالمجيد: تاج الدين عبدالباقي.
- تاريخ اليمن - المسمىٰ بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح مصطفىٰ حجازي، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
ابن عساكر: علي بن الحسن.
- تهذيب التاريخ الكبير، تح أحمد بدران، دمشق ١٣٢٩هـ.
العقيلي: أحمد بن محمد.
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المخلاف السليماني، الرياض ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
العلوي: علي بن محمد العباسي.
- سيرة الهادي إلىٰ الحق، تح سهيل زكار، بيروت، ١٩٧٢م.
ابن العماد: عبدالحي بن أحمد.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ١٩٧٠م.
العمري: حسين بن عبدالله.
- مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دمشق، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦٠م.
أبو الفداء: إسماعيل بن علي.
تاريخ أبو الفداء - المختصر في أخبار البشر - د. م - د. ت.
القاضي النعمان: النعمان بن محمد بن منصور.
رسالة افتتاح الدعوة، تح وداد القاضي، بيروت، ١٩٧٠م.

لويس: برنارد.
ـ أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية، تعريب خليل أحمد خليل، بيروت، ١٩٨٠م.

الكندي: محمد بن يوسف.
كتاب الأمراء والقضاة، تح روفن جست، ليدن/ لندن، ١٩٢٠م.

ابن ماكولا: الأمير الحافظ.
ـ الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب، تح المعلمي اليماني، بيروت، د. ت.

ابن المجاور: يوسف بن يعقوب.
ـ صفة بلاد اليمن ـ تاريخ المستبصر ـ تح أوسكار لوفغرين، ليدن ١٩٥١م.

محمد الأكوع: القاضي محمد بن علي.
ـ اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط٢، مكتبة الجيل الجديد ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

المقريزي: أحمد بن علي.
السلوك لمعرفة دول الملوك، تح محمد مصطفىٰ زيادة، مصر ١٩٥٦م.

مجهول المؤلف: تاريخ اليمن، مخطوط، مكتبة الامبروزيانا ـ إيطاليا، رقم 15 G. عربي.

المدعج: عبدالمحسن مدعج.
علي بن الفضل ودعوته في بلاد اليمن، مجلة العصور، المجلد الثالث، الجزء الأول، يناير ١٩٨٨م/ جمادى الأولىٰ ١٤٠٨هـ.

نشوان: بن سعيد الحميري.
ـ منتخبات في أخبار اليمن ـ من كتاب شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم، تح عظيم الدين أحمد، ط٢، دمشق ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

ابن هشام : محمد بن عبدالملك .
- السيرة النبوية، تح مصطفىٰ السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

الهمداني : الحسن بن أحمد.
- صفة الجزيرة العربية، تح محمد بن علي الأكوع، الرياض ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- الإكليل، الجزء الأول، تح محمد بن علي الأكوع، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- الإكليل، الجزء الثاني، تح محمد بن علي الأكوع، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- الإكليل، الجزء الثامن، تح نبيه أمين فارس، برنستن، ١٩٤٠م.
- الإكليل، الجزء العاشر، تح محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٦٨هـ .

اليافعي : محمد بن عبدالله بن أسعد.
مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، بيروت، ١٩٧٠م.

اليعقوبي : أحمد بن يعقوب .
تاريخ اليعقوبي، النجف، ١٣٥٨هـ .

Al – Madaj, Abdul Muhsen

– The Yemen in Early Islam (9–233/630–847), a political History, Ithaca Press. London 1988.

Smith, G. R.

– The Ayyubids and Early Rasulids in the Yemen, (567–694/1173–1295), London, 1972.

Wilson, R. T. O.

- Gasetteer of Historical North-West Yemen, Georg Olms Verlag, Hildesheim, Zurich, New York, 1989.



فهرس الموضوعات



